۱۷

کشف المعارف بالعف
محمد علی بن احمد بن علی
الکی السامی

بازدید شد
۱۳۸۱

۱۱۲۴۷ - ن

کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب کشف المعارف اللاهوتیه
مؤلف محمد علی بن احمد بن علی الکی السامی
موضوع
شماره قفسه ۱۴۹۱
شماره ثبت کتاب ۸۷۷۳۳

خطی - فهرست شده
۱۴۹۱

کشف المعارف بالعف
محمد علی بن احمد بن علی
الکی السامی

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الاول قبل كل شيء والاخر بعد كل شيء والظاهر فوق كل شيء والباطن دون كل شيء لا بداية له ولا غاية لا يشبه بشيء ولا يبقا له لا شيء كشيء خلق الاشياء لا من شيء وجعلها شيئا كشيء وكل ما سواه منفعل لارادته حاضر في علمه وتحت قدرته وكل شيء يحتاج الى خالقه في دنياه واخرته والله تعالى مالك بثبوت ما عداه ونفيه ومجازيه على خيره وشره ابتداء الخلق بالايجاد ليشكروه فيكرمهم لا ليعصوه فيحرمهم خلقهم بنبوتهم سابق على التكليف فبالاول عرف فضله وبالثاني عرف عدله خلقهم ليوحدوه ويمجدوه ويعرفوه فيعبدوه كل ذلك لينفعهم لانه غني عن غيره لذاته بما خالقه بالنعم وعرفهم اسباب النعم وعرض لهم بالكرم ثم امرهم ونهاهم وملكهم الاقتدار وكلفهم من غير جبر ولا اضطرار ثم انه احب منهم الطاعة وكره خلافها كل ذلك على قدر الطاقة وحذر وانذر كل ذلك ليمايزهم ويفاضلهم ويكشف ضماير البعض على

البعض

البعض ليعادوا فيه من خالفه ويراوا فيه من اطاعه ثم جعل لهم من فضله التوبة عند ارتكاب الحوبة كل ذلك والطاقة بادية ورحمته جارية ومن فضله عا صدور المعصية منهم لاظهار عفوه وعدله ليعلم خلقه المنة قبل من المثالب ثم انه ارسل اهل الطاعة دعاة اليه ووسيلة لديه لنفع العصاة وارغام الغواة ومن كانت الطاقة يحتاج ان لا يعصا ومعروفه لا يتيسا فمن اطاع رجا ومن عصى نجا ان عذب العصاة عذبهم بالعدل وان عفى عنهم فبالفضل ولا يبيح خلف الوعد عليه الا الوعيد ولا يرضى بكفر العبد ولا للظالمين بيد لانه اراد الطاعة منهم في الازل وعلم ما سيوجد من عالم لم يزل فمنهم من اراد دخلا فيها قال تعالى احاط بكل شيء علما اي خلقا وفعلا وقدرة لا يعزب عنه غيره فخلق الجنة لمن اطاعه والنار لمن عصاه وكلاهما لطف وحكمة وادب ورحمة فان وضعوا الاوامر في مواضعها اكرمهم وان خبر وادبهم جعل الشر لمن ثاواه والخير لمن ارضاه كلف اهل العقول بالادب ليخرجهم بالتطبيع الى اعلا الرشد استعبد الخلق ليرزقهم لان من استعبد رزق وضر ونفع

قبلا ايجادهم كل في ...
صافية

فاحكامه كذبت الجبرية وقدرته كذبت القدرية واياته صدقت العدلية والصلوة والسلام على محمد خير الانام واله واصحابه الكرام وبعد لما كان طلب العلم واجبا على المكلفين بالاجماع اردت ان ابرهن عن الواجب منه والاوجب فالاوجب بالاجماع معرفة الله تعالى وهي ضرورية لان من رى اثرا علم ان له موثرا ثابت وهذا ضروري ومعرفة ما يصح عليه ويمتنع نظري وفيه الاختلاف معرفة وما يصح عليه ويمتنع مقدم على الفرايض الشرعية فعلم الكلام فرض على من اراد المعرفة ولما كان كذلك هو الاوجب عن لي ان اشرح ما نظمته وشرحته من المقالات الست شرحا صغيرا غير الكبير والاوسط واعتمادي على هذه النسخة الكبيرة لما فيها من الزيادة وسميتها كشف المعارف اللاهوتية والحقايق الناسوتية ابرهن فيها عن اسرارها واكشف عن غوامض اثارها وحقايق هذا الكون المحدد بالجهات الست على المسايل الست بالبرهان لعلي ان اصبت الهداية فقد بلغت من الاماني الغاية وان اخطات الصواب فاستمد من اهل الافادات العثور على الصواب وان يعلموني بجزيل الفوايد وعظيم الفرايد اذا قصدت سعي الافادة

لكشف

لكشف الحقايق بالدقايق فكم من طالب استفاد مما لا يدريه ممن لا يرتضيه واستظهر بواطن الاسرار من فلتات الكلام المغفل عن الاظهار بمواطن ولزم الخصم كلامه بين الانام وعرف الخواص من العوام ونفكر في قوله صلى الله عليه واله وسلم الحكمة ضالة المؤمن وقوله صلى الله عليه واله وسلم لا تمنعوا الحكمة اهلها فتظلموهم وقوله حدثوا الناس على قدر عقولهم فسبحان الذي فاوت بين خلقه بفهم العلم فقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم فمن علم حمد ربه وافاد غيره وستر العيب ومن لا يعلم استفاد عن لسان الغيب ما لا يدريه من غير شك ولا ريب والعقل حجة والشرع حجة يصدق احدهما الاخر ولا يكفي البليد التقليد اذا كان من شانه ان ينال ما يريد وفوق ما يريد قال تعالى ولدينا مزيد والمستحيل غير بعيد وها نحن نبتدي وبالله نهتدي بسم الله الرحمن الرحيم اي نبتدي تيمنا بذكره واعلم ان الاسم الذي هو ذكر الله غير المسمى فمن عبد الاسم فقد كفر وعن ومن عبدهما معا فقد اشرك ومن عبد الذات المقدسة الخارجة عن العالم الموصوفة بلا مكان المنزهة عن الكم والمكان والكيف والزمان والزيادة

والنقصان فعبادته مبرورة ولعلها المقبولة وهكذا صفاته المذكورة
في العالم لان الاسماء والصفات اما هي عين او غير او لا عين ولا غير و
الثاني هو الحق لان ما في العالم حادث فالاسم لغة مشتق من السمة
والصفة من الوصف وهو النعت بمدح او بذم فالاسم غير
المسمى والصفة غير الموصوف فاسم النار غير النار ولو كان الاسم
عينها لاحرقت من ذكرها وهكذا الصفات اخبار عن حالات
الموصوف وكمالات حقيقته المعروف فاثارة من كمال ثابت في ذات
الموصوف بصدقه افعاله فان الاثار تدل كمال على المؤثر فنشاهد فعله
وتمكنه كالواجب كماله استغناؤه عن غيره هو الكامل لذاته وما عداه قد سبق
افعاله وهي ناقصة لانها تابعة لانها منفعلة له محتاجة اليه ولا عكس
لان العالم المحوى بالكرسي لا ينفك عن ثلث معدن ونبات و
حيوان وهذه الانواع محتاجة الى الله لا هو ولا هو مثله فاذا
اخرجت المعبود من هذه الانواع ونزهته عن لغوت افعال
والصفات فقد عرفته لانه على خلاف ما فكرت وعكس ما
قدرت وضد ما تخيلت وفوق ما توهمت فاذا عجزت الا
فكار

فكار وسارت الاوهام وبحوث الحواس عن كنه المطلوب سابق
ومن كان لغوته قاصرة فاستفادت من قصدها بثبوت الصانع
المؤثر في هذه الطبايع والمسبب لهذه الكواكب من مغاربها و
والمطالع ولا مطمع للاوهام في غير ذلك ومن رام فوق ذلك فقد
سلك اضيق المسالك والغاية من اوصاف الذات معرفة ما يصح
عليه ويمتنع من الصفات فكل صورته بفكرك او بحواسك فالله
بخلافه فلا حقيقة الواجب على خلاف افعاله وايضا الغوث لان غيره
لا يقدر على ما يقدر عليه الله ولو كان يقدر لكان مساويا لله و
فغير الله اثره ومن كان كذلك غاير ربه بالذات والصفات لان
غير الله محتاج الى الله ولا عكس والشواهد احتياج الكل
اليه وغناه عنهم فافهم ومن رام فوق ذلك فقد سلك اضيق
المسالك والقى نفسه في المهالك واعلم ان عند اهل العرفان
ان العوالم اربعة عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الغيب و الشهادة
فعالم الجبروت هو عالم الذات المقدسة عالم لا امكان ولا كم
ولا كيف ولا زمان ولعل ما ذكروه هو غير ما تعقلناه ودون
ما قلناه ونسبة العالم اليه مجازا وهو الله رب العالمين وهو الله رب...

وعالم الملكوت وهو ما يتعلق به الخلق ومنشا العلوى ومنتهى
الى سماء الدنيا وعالم الغيب هو ما لا يعلمه الخلق وعالم اللوح هو
من عالم الذكر الاول ولعله عالم المقدرات ويدرك بالتعقلات
وعالم الشهادة هو ما علم بالعيان وهو عالم التكوين والاجسام
ولا تشبه عالم ليساويه فالابصار لا ترى الا الالوان حسيما بخلاف
العقول تدرك المجردات فافهم ثم قال الحمد لله الذي تفرد بالالوهية
اقول الحمد هو الثناء ولا يستحقه الا هو واللام للجنس والحمد اعم
من الشكر تقول حمدت محمدا لعلمه وكماله وشكرت الله لاحسانه
ونعمائه وبينهما العموم والخصوص من وجه فلا يستحقهما الا ربهما لانه
منزه عن النقايص او هب غيره ما لا يستحقه الا بالفضل واعلم قبل
الشروع ان ما في العالم المحوى الموصوف بالمكان كله حادث
ولا في العالم الا الجواهر والاعراض فلا شي فيه من قول
او فعل او نحو ذلك الا وهو حادث بالاجماع ولا يخرج الحوادث
عن المكان وقد احاط بها علم مؤثر قوله كما تفرد بالمحامد دون غيره
فلا يتصف بالربوبية سواه المراد انه تفرد بالالوهية اي بثبت ذلك
بالبرهان العقلي والدليل السمعي ومن كان كذلك فلا يتصف
با

بالمحامد سواه لانه تفرد بالكمال فلا مثل له في ذاته ولهذا اتصف بالامكان
ولهذا قال الماتن لا اول لوجوده اي لا اول لثبوته اي لا له بداية ولا له
غاية وما سواه يوصف بها لان اول غيره العدم ومن كان كذلك
فقد اتضح عنه القدم لان القديم هو السابق على غيره والعوى
هو المالك لطرفي غيره لان الغير يصح ثبوته كما يصح عدمه فبطل قول
الفلاسفة لا يجوز تخلف الاثر عن مؤثره لانهم جعلوا المؤثر في
غيره مساو لغيره في المعية هو العقل الاول ولهذا سموه علة العلل
في العلل ولهذا قالوا لا يصح عدمه لانهم جعلوه كاللازم والملزوم
ومثلوه بحركة اليد للمفتاح فانه عنوا بذلك الواجب فقد ثبتوا
قديمين وسموا الواجب قديم بالذات والاثر قديم بالزمان
وبالدراية ان الاثر الذي يريدونه العقول والافلاك والهيولى
العنصرية وعندهم ان هؤلاء يتصفون بالامكان خلقوا قبل
الزمان وهذا كلام مشوش مهوس ولعلهم يريدون انه هو الزمان
المقدر وهو من افعال الله وافعاله حادثة والحادث مسبوق
بالعدم لان ما ذكروه اما عين واما غير الله فقد سبقه العدم و غير فاره كان ...
لو لم يتصف غيره بذلك لساوى الواجب غيره وهو باطل الثبوت

المغايرة عقلاً ونقلا وايضا ابطل قدم الزمان دليل التطابق وقد
ذكرت علماء الكلام لان الزمان دراية يقبل الزيادة والنقصان
لماض وحال واستقبال ومن قبل هذه الحالات كان حادثا فا
نتفت المعية للتغاير وسبق العدم غير الواجب وحركته تدل على
بدايته لانها حدثت عن سكون وهم ارتكبوا هذه الشبهة قالوا
بان للفقدان اشياء وعند اهل العدل المقدر هو لا شيء ثابت
في ذاته وانما يصح ثبوته تعلقت به الارادة كانضمام الصوت مع الهوى
ولعلهم يريدون بهم الاعراض والجواهر والمقدرة والمكونة عبارة
عن العرض والجوهر لان المؤثر عالم بغيره قبل غيره فكان العالم
القادر عالم بافعاله قبل صدورها منه الى عالم الظهور لان القادر
ما الله طرف في اثاره وهو فاعل مختار يرجح ما فيه الاصلح لخلقه فاذا كان
الواجب فاعلا مختارا فقد تخلل العدم بين المؤثر واثره لانه
اذا شاء فعل ويدل على ذلك السمع قوله فعال لما يريد ولو
شاء ربك لهدى الناس جميعا وقوله هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد قال تعالى وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئا في التسلسل عند اى الثبوت اى

خلقتك

٦

خلقتك وكنت لا شيء اى خلقتك مقدرا من قبل ثبوتك اى او
جدتك تفضلا لانك لا تستحق ذالك بسبب منك لانك كنت في
كتم العدم مفقودا فصرت في الظاهر مبثوثا وفي باطن مفقودا اظهرتك
بيد القدرة وانتفى العدم فكان الواجب هو المبتدى بالنعم
قبل استحقاقها ومعنى لم يك مذكورا في الاية اى قبل ان تذكر في العالم
العلوى وقبل ان تثبت في اللوح المحفوظ اى كنت في الغيب الذى
لا يعلمه الا الله فاذن فلما كانت المغايرة ثابتة بين المؤثر واثره كان
المؤثر لا بداية له ولا غاية والثاني بخلافه وكان العدم سابق
على اثر المؤثر والعدم هو النفي الذى هو ضد الثبوت ولا يوصف
بهما الا الممكن فالنفي والاثبات من لوازم الممكن ولا منزلة بين
النفي والاثبات كما قالته الاشاعرة ولاجل ذالك عدوا القدماء
وقالوا لتسعة وسموها بالمعانى والمعنى لها اثبتوا الاحال
وقالوا احالة بين حالتين لا هي عينه ولا هي غيره ولو فرضنا
بثبوت الاحوال والمعانى لكانت ممكنة وكل ممكن هو غير الله — فغير الله
حادث والخالق سابق على غيره سبقا ازليا وهكذا كل معلوم
كان الله ولا معلول كان الله ولا شيء معه وهو الان كما كان لا

يوصف بها ولا بالمكان ولا معه شيء ولا يماثله شيء فخروج غيره
من حد فنائه له ولعلهم يريدون لا نفي ولا اثبات اى لا هي حقيقة
ولا مكونة ولا موجودة ولا معدومة وهذه ماخوذة من دساتير
الفلاسفة حيث قالوا بقدم المقدرات ومن الدلائل لتعلق
علم الواجب باثاره قبل اثاره لانه عالم بافعاله قبل ثبوتها لان
علمه بالماضى كعلمه بالمستقبل ولا يتصف بذلك غير الواجب
ولو فرضنا ثبوت المنزلة بين المنزلتين لكانت اما ممكنة او
واجبة او مركبة منهما والثاني مع تاليه باطل لان الممكن لا يقوم
بذات الواجب بل هو مغاير له ولا يخرج عن علم الله ولا عن قدرته
لان غير الله افعاله والواجب عالم بما في مقدوره اذا شاء اوجد
غيره لانه تابع لارادته وما كان في عالميه الكامل او في قادريته لا
يكون شيئا فتكون ذاته محلا للحوادث كالظرف والمظروف
وانما كان في قوة القادر اذا شاء ابرزه من القوة الى الفعل لا
يصال الاحسان الى غيره ليعرف ذالك الغير بالاحسان اوجد
غيره لا بالة بل الاشياء منفعلة لارادته بثبوتها فلا ايجاد غيره
ونفيه كما قال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له الاية وهذا انفعال

معنوى

هو

معنوى اعتبارى يوثر انفعاله بالارادة منه لا انفعال غيره له بها
لانه هو تم فالارادة هي المؤثرة في عين هالاها لا انه ثر الا في المعدوم
وباثرها في الشيء الثابت تحصيل حاصل والكريم يعرض بكرمه
لتسئله السائلون فيوهب ويقدر ويبسط ويقبض ويقلل
ويكثر ويقطع ويمنع وعلماء الكمون والظهور من الفلاسفة
تكلموا في هذه الطبايع ومن علم توطم فهم المراد ولا ظهور الابعد
لكمون فالسكون اصل للحركة وهذا قال الماتن ولا غاية لثبوته
اى لا هو كغيره من عباده ثم قال منزه عن الحلول في افعاله لان افعاله
غيره وهو متمكن من نفي غيره وثبوته محوا وثبوتا فبطل قول من قال
بقدم غير الله حادث مسبوق بالعدم له بداية وله غاية ثابتة — لان غير الله م
بثبوت المشية منفي بانتفائها لا يوجد غيره الا في المكان لان
الحادث متصف بالمكان والله تعالى اتصف بلا مكان وكان
غيره محصورا في علمه وتحت قدرته والواجب
منزه عن ذالك لان العلم ظرف للمعلوم فالعلم منه هو
عين المراد والارادة منه تعالى عين المراد فالعلم حضور الشيء
في النفس بحيث لا يغرب شيئا عن النفس الكاملة والارادة

الارادة صح

انفعال عن قصد يجب ثبوته اذا تعلقت به كما ينتفي الثبوت مع انتفائها والعلم اوحد احاوى لغيره قال تعالى احاط بكل شيء علما ولعله الكرسي او مقدرة ولكل غير مقدر ومكون لان العلم فيما هو ضد الجهل هو عرض يحل الذات فاذا ذهب نفى ضده هو الواجب والله منزه عن المعية في المحل الواحد فغير الله قابل للتوالي الاضداد عليه قد يعلم وقد لا يعلم وقد يثبت وقد ينفي وكل من اتصف بالاضداد فهو مخلوق لله ومن كان ذو ضد فهو غير الواجب ويجمع العلم على علوم كما قيل ومن علومه علم اللوح والقلم والعلم كالفعل يقبل الصدق والكذب والنفي والاثبات ويقبل التجزي والانقسام والزيادة النقصان وهو عرض يقوم بالجواهر ومحلها ولا يقال الله علم ولا الله قدرة لان القدرة عين المقدور والعلم عين المعلوم ففرق بين العلم والعالمية لانا نريد بالعلم نفس الفعل الذي يقبل النفي والاثبات ومن قبلهما كان ممكنا فلا في العالم الا فاعل ومفعول هو موش بتمليك من الله عبد مملك القدرة وعالم ومعلوم فالعلم اسم للمعلوم كما ان الفعل اسم للمفعول والذكر اسم للمذكور والماء اسم للمشروط والخبز اسم للمخبوز

والا

والاكل اسم للماكول فالفعل هو المكون واذا وقع العلم من الله تعالى على المعلوم صار الشيء مكونا في الامكان فالعلم هو المقتضي في عالمية العالم قبل ثبوته واذا تعلقت الارادة بثبوته وجد وصار مفعولا اي مكونا و من قبل الانفعال فهو مخلوق اثر الله وما كان اثرا في الامكان فهو اثر الحق الذي هو خارج عن المكان قال تعالى وسع كل شيء علما اي فعلا فالعلم مغاير للذات لان ما في علمه الا غيره وغيره افعاله وافعاله متغيرة منفعلة له يمحو منها ما يشاء ويثبت فيها ما يشاء ولو كان العلم عين الذات لكانت ذاته محلا للحوادث كالظرف والمظروف فافهم فان العلم يضاف الى غيره من الافعال تقول علم الله وفي دعاء العديلة ما يدل على حدوث العلم قوله كان عليما قبل ايجاد العلم والعلة والاضافة تغاير الذات ثم قال هو تجلاه خلقه اقول لان المؤثر مغاير غيره من جميع الحالات ذاتا وصفاتا وافعالا و لهذا نفى العقل عنه المثيل فقال تعالى ليس كمثله شيء ولم يكن له كفوا احد ومن كان كذلك كان مجهول الحقيقة معلوم الثبوت علم باثبات اثاره قد دلت عليها اثاره وصف الله باثاره واثاره عنه ناطقة وبثبوته تشاهده بحقايق الايمان والعلم

امر اعتباري وحال انفعالي العقول اوجب تعلقا بين الطالب و المطلوب فغاية ادراك العقول ثبوت الصانع وما صورته الاذهان فهو غير الله صح

ولا غير ذالك فقد عجزت الافهام عن معرفة كنه ذاته ولم تدرك شيئا الا غاية اي الغاية من ادراكها ادركت انه شيء ثابت موجود لا كغيره ولهذا قال فلا يقع شبوتهم الا في المكان ضمير الجميع عايد الى الخلق وهم على خلاف ثبوته فانه ثابت بلا مكان وثبوته عين وجوده لا زايد عنه لان الزيادة ضد النقصان ولا يتصف بها الا الممكن فغيره زايد عن ذاته لان العدم سابق على ثبوته فالثابت المغاير له تعالى ثبوت طارئ عن عدم فالعدم لا شيء زايد لانه برزخ باطنه وهو لا شيء وغير الله متغير ناقص في حده والناقص هو الذي يقبل العدم من نفسه كما يقبل الثبوت مع ارادة المؤثر والممكن من حيث هو ممكن ناقص في حد ذاته ولا يقبل غير ذالك ولا يقبل الزيادة فوق جنسه فلا فوق جنس المخلوقين شيء ولا جنس الا وهو ناقص الحد ورب الاجناس هو مجنس الاجناس ومكونها ولا تصل غير الله الى كمال الربوبية لان الكامل لا مثل له ولا ليسا وبين غيره من جميع الوجوه و لهذا قال ومن كان كذا الله فقد غاير ربه لان غيره يقبل الكم والكيف و

الاين

كالحصر والالسن عن فهم معاني صفاته وعن حصرها

والثبوت شيء

قوله م

الاين والزمان والضد والمثل والتجزي ونحو ذلك فبطل قول من قال بقدم المعاني والاحوال وبطل قول الفلاسفة بقدم العلم وما فيه والزمان وما فيه من النفوس الناطقة ونحوها من المجردات القابلة للنفي والاثبات والله ولاه منزه عن كل شيء ممكن ومن كان كذلك فكيف يقاس بالناس او يتصف باوصافهم او يقال فيه بما لا يليق بجنابه كقول الاشاعرة له معان قائمة بذاته قديمة وقول المعتزلة له احوال لا معدومة ولا موجودة وقول الفلاسفة انه فاعل موجب وقولهم لا يعلم الجزئيات وقولهم ان المعلول بالزمان قديم والواجب قديم بالذات ومثلوا ذلك بحركة اليد للمفتاح مع اثباتهم المغايرة بين الواجب واثره والمغايرة تقتضي الانفصال بالعدم لانه اول الغيرية ومن لم يقل بغيرية الواجب وافعاله قال بالاتحاد وهو باطل لان الحكم اوجب المغايرة بين الواجب وافعاله ومن حيث انه اوجب المغايرة لزمت الفرجة ومن قال بالقدم قال بالمعية ومن قال بالمعية مع الغيرية قال بالانفصال ومن قال به قال بقدم الفرجة ولزمه القول بالتثليث فالثالث اما كان واجبا او ممكنا فالاول باطل لان غير الله اثر الله فانتفى تعدد القدماء وقد كفر الله المثلثة وكان

الغير بقوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة الاية وان فرضنا
الانفصال لزم الاتحاد وان قلنا بالانفصال لزم التغاير ومنه يلزم
تغاير الارادة فلزم الفساد وتخلّل العدم بين الواجب ومغايره
ودايةً وهو الحق لان العدم هو نفي الثبوت عن غير الواجب ومن
كان لكن كان معدوما لذاته والمعدوم لا يقال له شئ الا مجازا
ولا يقال له ثابت ولا قديم وهذا دليل العدلية ولا يخالف العاقل
الدرايةَ وان كان مصيبا عند نفسه فالدراية ان الاحتياط يقتضي
نفي ما تخيلته الاراء الفاسدة والحق هو الجزم باليقين اذ لا يسمى قديم سوى
المعبود الخارج عن اثاره ولهذا قال فالمعبود بالحق الامن اتصف
بلا مكان اي انه اتصف بالثبوت بلا مكان ولا عيان ثم قال وغاير
غيره بكماله اي غاير غيره اي بان افعاله بالذات والصفات اي ان
ذاته خلاف ذوات خلقه وايضا صفاته لانها تخالف صفات
افعاله لان غيره يتصف بالشئ وضده والواجب على خلاف غيره
مباينة بصفاته اي باين افعاله بنعوته وذاته لانه تعالى افعاله با
لنعوت والذات فهو على خلاف الذوات والصفات لانه لا تزيد
بالاسماء معنى الواجب المعبود الفرد الاحدى في الخارج لانه منزّه

عن

عن المكان ولا تعددت المعاني بتعدد الاسماء وهذا باطل
فالاسماء متعددة والمعنى واحد وكذلك الصفات تعددت و
الموصوف واحد وانما تريد من الصفات نفي اضدادها عن الواجب
لانه لا كغيره يقبل الصفة وضدها كالعالمية نريد بها نفي الجهل
عنه والقادرية نريد بها نفي العجز عنه فغاير غيره في الذات والصفات
لان ذاته على خلاف غيره وكل ما تصوّره الفكر فالله بخلافه وايضا
كلما شاهدته العيون بالعيان في المكان فهو من الايات الظاهرة
لان الواجب هو على خلاف ما في الافهام ومن كان كذلك كان على خلاف
ما حققته العيان لانه يحجب عن الظاهر كما تحجب عن الباطن ثم
قال وكل شئ غيره متصف بالجواهر اي لا يقال للواجب جوهر ولا عرض ... الاعراض م
ايضا ولا طبيعة ولا حركة ولا سكون ولا طلوع ولا افول ولا قيام
ولا قعود ولا ذهاب ولا مجئ ولا معنى ولا حال كحال ولا صفة ... كمعنى م
كصفة ولا مثل كمثل هو كما قال ليس كمثله شئ اي لا في ذاته
ولا صفاته ولهذا قال فلا يقال له اي للواجب جوهر ولا عرض
لانه خلقها لا من شئ فالعدم سابق على افعاله فكل من جاز
عليه النفي والاثبات هو غير الواجب ولا بد انها مترتبة لا هالو

فرضت الكائنات اما واجبة او ممكنة والاول باطل والثاني هو
الحق وكذلك ما راه العيان لان العين ترى شيئا وتحقق وقد
يكذب الحس العيان فالمرئي اما واجبا او ممكنا والثاني يصح
رؤيته عيانا بالاجماع لان الممكن هو غير الله لانه قبل المكان ولو
كان واجبا كان منزها عن المكان لان الواجب بالاجماع منزه عن
المكان فبطل الاول ولهذا قال فمن جاز عليه النفي والاثبات
معا غاير غيره فكل شئ غيره فقط اتصف بالكم والمكان والكيف
والزمان لانها من افعاله وافعال الله غير الله لان غيره موصوف بهذه الكلمات
التي هي نقص ولا يتصف الواجب بها ثم قال وهو منزه عن الحالات
الاربعة لانها مسلوبة عن الواجب ثابتة في غيره ولهذا قال مغاير لذوي
الطبيعيات لان الواجب لا يوصف بالطبايع هو على خلاف الطبايع لا حدث
شيئا مما هو في علمه وتحت قدرته كان هو على خلاف ذالك ولهذا
كان محجوبا عن غيره في الظاهر والباطن والشاهد والغايب
ولم تحط الاوهام الا بثبوت المؤثر الخارج عن اثاره وما في
الكون الا اثاره وهي تدل على المؤثر فالدليل هو الاستدلال بالاثر
على المؤثر ولهذا كان الدليل من المعلول على العلة ضروريا هو

من

من عكسه لان السبب لا يدرك الا بمسببه والاثر متاخر عن مؤثره لانه
مسبوق بالعدم كما هو دراية بخلاف الواجب لا اول لثبوته فلا بد
من ثبوت الاثر في المكان حتى يستدل الطالب بثبوته على ثبوت
غيره لان المعدوم لا يدرك مؤثره وهو في العدم لانه لا شئ فاذا ثبت
المؤثر اثره صار مكونا فاذا ادرك نفسا ولا ثم استدل بثبوته على
ثبوت مؤثره ولهذا كانت المعرفة ضرورية وفي الخبر من
عرف نفسه فقد عرف ربه والا فلا لان من شرط المعرفة ثبوت
المكلف العارف وتعريف العلم هو حصول شئ في النفس اما
كان صادقا كمعرفة الله تعالى او كان كاذبا بالنسبة غيره اليقا
لعلم هو العلة لثبوت غيره وتعريف الدليل ان العلم بالشئ هو
الذي يحصل من العلم به العلم بشئ اخر لان العلم بالمعلول هو
الذي ذالك على العلم بالعلة والعلم هو الدليل ومن شرط المستدل
ان لا يكون جمادا وان لا يكون جاهلا ولا غير موجود ولا يكلف
الحكيم من لا يوهبه العقل والا تثال على فعل الشئ وتركه كالاطفال
ولا يكلف مجنونا ولا من لا يعقل ولهذا كان العبد مكلفا مامورا
بفعل شئ الهمه الله اياه كالمعرفة ومن كان كذالك فقد عرف ... اوفرض عليه م

الله بالله فالرب تعالى امر العباد بشيء بين يديه منهم وامرهم بترك
ضده ولا يكلف الحكيم من كان معدوما او من لا يقدر او من لا يعقل
حتى يوهب العقل الذي يدرك به اولا ثبوته فاذا ادرك ثبوته او
لا علم انه اثر لغيره فاول ما يدرك المكلف ثبوته ثم ثبوت غيره لان
العلم بثبوته يلزم منه العلم بشيء آخر اما كان ذلك الشيء ممكنا
مرئيا عيانا او مدركا بالتعقل فالاول متعذر في الدنيا بالاجماع
وقال الاشاعرة في الجنة ولا شك والجنة مكان كالدنيا فلزم ان
الادراك للعقل في دار التكليف وغيرها واما في الجنة كما قالت الاشاعرة
فيلزم منه ايضا الحلول والبارى منزه عنه بالاجماع لانه لا يدخل
في افعاله فكانت الرؤية مجازية لئلا تنقض الروايات الدالات
ومخالفة الاجماع المذكور انفا لا يجوزون الحلول على الله بالاجماع
فافهم لان الواجب مغاير لذوي الطبيعيات ولهذا قال لان
الواجب لا يوصف بالطبايع التي هي اصول لكل شيء
والله رب الطبايع لانها من المقدرات التي تصح ان توجد فلا
شيء مكون ينفك عنها واعلم ان مذهب الحكماء القايلون بقدم
العالم ودليلهم ان نظام هذا العالم خير محض وايجاده كمال تام والجواد

المطلق

المطلق لا ينفك ذاته عنهما اي الخير المحض والكمال التام لان انفكاكه عنه نقص
وهو منزه عنه وهذا هو الذي احوجهم الى القول بعدم تخلف
المعلول عن العلة وقالوا بقدم العالم والمتكلمون قالوا يصح ايجاده
وتركه وليس الايجاد لازم لذاته لان القادر فاعل مختار وهذا بالا
لاجماع الا ان الحكماء تكلموا في مشية العقل الاول المسمى بعلة العلل
فبعضهم قديم بالزمان وعند غيرهم مسبوق بالعدم والاشاعرة كلك قادر على ح
طرفي غيره نفيا واثباتا قالوا يصح نفي العقل الاول والله قادر على طرفي
غيره ثم قال ولا بالعناصر لانها مركبة من اصولها فكل عنصر لا بد من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وكل طبيعة لها اربع درج
من طبعها لها في الحرارة بداية وغاية وهكذا البواقي ثم قال ولا بالجواهر
وهي الهيولى عند الفلاسفة ولا بالاعراض وهي الصورة اي الحالة هي المادة ح
في المادة ولا يقوم احدهما بدون الاخر فاذا حل احدهما في الاخر صارا
كشيء واحد يصح ان يدرك بالعيان لانها غير ثابتة واذا احلت لذاتها ح
الصورة في المادة فلا يشار الى احدهما بدون الاخر اي الهيولى
والصورة فيجد الشيء واحدا كايجاد المقدرة مع المكون والاول
مذهب الفلاسفة فيهما ولهذا قالوا بقدمهما وهو باطل

لان العدم سابق على غير الواجب ولعل المراد بهما في الشرع المقدر
المكون لان الاعراض لا تقوم بنفسها ولا تقوم الا بالجواهر كالمقدرات
لا ثبوت لها في ذاتها الا اذا كونت فالصورة هي العرض عندهم والهيولى
هي المادة واذا احلت الصورة في المادة كان الشيء ثابتا بحلول الصورة
في مكانها ولو فرضنا ذلك الا اي قدمهما كذبتنا الغريزة وحدوث الزمان
والمكان والكم والكيف والحركة والسكون هو السكون والحركة
انفعال وهما من لوازم الاجسام والحركة لا يكون الا من ساكن سابق
عليها فالحركة عبارة عن الحصول الاول في المكان الثاني والسكون
عكس الحركة فالحركة مسبوقة بالمكان والسكون مسبوق بالمكان
والسكون مسبوق بالحصول الاول فافهم اذ لا في التعقلات
الا الواجب والممكن والعدم سابق على غير الواجب ولا يصح ثبوت المعينة
بين النفي والاثبات ولا بين الواجب وغيره لان الواجب قديم بالذات
بالاجماع اي انه واجب لذاته ومن كان كذلك كان ثابتا ولا شيء غيره
وفي الخبر كان الله ولا معلوم ولهذا قال لان الا غيره اي انا
غيره بالاجماع ومفرد الا اله وهي لا ينفك عن ذلك المختار الى ما ذكر
انفا من الطبايع ثم بين السبب فقال لان غيره محتاج اليه اي الواجب

ولا

ولا عكس والموصوف بعدم الحاجة لا حاجة له الى غيره فدل على
استغنائه ومن كان كذلك كان ثابتا ولا شيء معه ثم قال ولا عكس
وكما احتاج غيره الى ثبوته حين العدم كذلك يحتاج اليه اي حين
الثبوت لان المؤثر مالك طرفي غيره ثم قال والمؤثر سابق على اثره فاثار
حدوثه دلت على ازليته وقدمه من غير بداية ولا غاية
ولا ينصف بها الا غيره عقلا ونقلا اي انه سبق غيره
سبقا ذاتيا لان غيره متصف بالمكان ومغاير له اي مغاير لغيره
وسابق على غيره اي سبقا ذاتيا اذ لا زمان ولا مدة ولا مادة ولا طبيعة
ولا عناصر ولا كم ولا كيف ولا اين ولا زمان الا وهي محتاج الى المؤثر و
المكان بخلاف رب العالمين لان غيره تعالى حادث بالذات مسبوق
بالعدم ثم قال ومؤثر فيه والمؤثر لا يتأثر يعني الواجب بخلاف غيره الا في غيره م
يؤثر في نفسه النقص والكمال كالانسان في ذو الطبع مؤثر في نفسه النقص
بترك التطبع والكمال بالتطبع لان الكيفيات الاربعة فاعلة ومنفعلة
والواجب لا يؤثر الا في غيره لان الواجب في ذاته لا يقبل الفعل والانفعال
فيؤثر في ذاته لكنه يؤثر في غيره كالطبع يقبل التطبع والانسان يؤثر في
نفسه وقد يتعدا ظلمه الى غيره فيعاقب على فعله كما يثاب في الخير وهذا

كان الانسان يؤثر في نفسه الكمال بالتطبع لان ذاته منفعلة والخبير
العليم لا يؤثر في ذاته لانها غير منفعلة ولا ناقصة بخلاف غيره فلا يؤثر
الواجب الا في غيره لان غيره ناقص يقبل الفعل والانفعال وافعاله تعالى
اما خير او شر لان خيره يتعدى غيره كما يتعدى شره الى الشرار من عباده
لكنه بدا بخيره ولا يتعدى شره اليهم الا بسبب صادر منهم ولا يؤاخذهم
بمجرد ما يعلمه قبل الوقوع وان جاز له ذلك لكنه امهلهم ليعلم بتداركون
ذلك بالرجوع اليه فشره العادل ليس بظلم كادب اليتيم والجاني والباغي
ونحو ذلك فانه جزاء لو ادب ان عذب فبالعدل وان عفى فبالفضل
لان لغويته كاملة وبها امر عباده ومدح من تخلق بها ولو صدرا
من كافر فان الله قد يحب المؤمن ويكره افعاله القبيحة ويكره
الكافر ويبغضه ويحب افعاله الحسنة ويجازيه على خيره وشره
اما او فاه اياها في الدنيا فحظه ولا له في الاخرة من نصيب او يخس
خالفة بالعفو فدل ان الله كاره لافعال مريد لغيرها فلا يحب
ما امر بها ولا يكره الا ما نهى عنه وقد يجمع الله لعبده المؤمن خير الدارين
بالفضل وقد يحرمه خيرها بالعدل وقد يدخله الجنة بغير حساب
ثم بين للواجب صفة كمال فقال لانه اى الواجب متمكن اى قادر

من طر

للتنزيه [illegible]

من طرفي غيره وثبوته ونفيه اى محوا واثباتا لا في نفسه لانه لا تاثير في نفسه نقص
والنقص لغيره فلا يصح عليه ان يحل في غيره ولا يعدم نفسه ولا يتشكل بصورة
غيره ونحو ذلك لانها من لوازم غيره ولا تتعلق قدرته بما لا يكون كالشريك
وخلق مثله لان الممتنع لا يصح ثبوته ولا هو في علم الواجب ولا في علمه الا نفي
غير خلقه ولا في علمه غير اثاره وذلك هو الكمال واعلم ان المحال اما محال عقلي
ومحال عادي فالاول هو الممتنع الذي لا يصح ثبوته كشريك الباري والثاني
العادي وهو الذي يصح نقله كخرق العادات نحو انشقاق القمر
ومعاجز الانبياء والعادي تتعلق به القدرة بخلاف الاول لا يصح ان
تتعلق به قدرته ولا تتعلق قدرته ~~بخلاف الاول~~ ان يتخلق الواجب
بافعال عباده لان ذلك نقص لان كمال غيره نقص مع كماله فانهم
فهم متخلقون باخلاقه ولا عكس لانهم ياكلون ويشربون وينكحون
ولا يصح ذلك على الخالق ومن لا يعلم ليس هو بحجة على من يعلم ثم قال
فالممكن يقال له شيء كما يقال للواجب شيء وفرق بينهما لان الممكن يصح
عليه النفي والاثبات معا لانه محتاج الى غيره بخلاف الواجب لا اول لثبوت
ولا يصح نفيه فان النفي تعطيل ونفي الثبوت نفي ونفي النفي ثبوت وهما
من لوازم غيره لان غيره له ضد وله ند والممكن يقبل طرفي النفي والاثبات

ولهذا قال لكن الممكن هو الذي يصح عليه الثبوت كما يصح
عليه العدم اى هو على خلاف الممتنع الذي له طرف واحد وهو النقص و
من كان كذلك فلا يصح ثبوته وكما يصح ثبوته لا يقال له شيء والنفي لا شيء فالممتنع
لا يصح الا نفيه فلا يعلم الله الا نفيه ويقال للممكن شيء لانه
قابل للثبوت كما هو قابل للعدم والباري على خلاف الممكن والممتنع
له طرف واحد في التعقل وهو الذي لا يصح الا نفيه ولهذا قال الا في
الممكن والواجب له طرف واحد وهو الثبوت كالممتنع له طرف واحد
وهو العدم والواجب على خلاف غيره فلا يصح نفيه ثم قال فهو شيء
متغير كغيره من الاجناس الحادثة اى الممكن هو شيء كشيء بخلاف الواجب
هو لا كالاشياء لان غيره يقبل التاثير والفعل والانفعال والند
والضد والنفي والاثبات والتغير والانتقال والزيادة والنقصان
والطول والعرض والعمق ونحو ذلك ولا يقال للواجب جنس لانه
مجنس الاجناس ومكيف الكيف ومشيء الاشياء ولهذا قال
والواجب يقال له شيء لكنه موصوف بقولنا لا كشيء
اى يقال له شيء اى انه لا اول لثبوته ولا يقبل النفي ولا هو كشيء
والممكن يقال له شيء لكنه مسبوق بالعدم وفرق بين عدم الممكن

وما بين

الواجب

وما بين لا يصح ثبوته لانه لا يقبل نفي نفيه كالممكن وفرق بين الواجب
وغيره لان الواجب ثبوته لذاته ولا يقبل النفي والممكن ثبوته لغيره و
تعريفه في الحدين هو خارج عن الحدين حد التعطيل والتشبيه
فلا يوصف بغيره تعالى بل يخالف غيره في التشبيه من جميع الوجوه فلا يصح ان
يقول له لا شيء فلا شيء تعطيل ونفي ولا يصح ان يقول له شيء كشيء
واذا بقيت عند الحدين واخرجته عنهما جاز لك ان يقول له شيء
لا اول لثبوته اى لا يصح نفيه بخلاف الممكن يقال له في العدم شيء
لانه يقبل التاثير من المؤثر فيصح ثبوته كما يصح عدمه ثم قال
فثبوت الواجب مستغن عن غيره اى غيره لا يستغني عن الواجب
ولهذا قال لان ثبوته اى الواجب لذاته فثبوته كان لثبوت غيره
من اثاره لان السبب لايجاد غيره ثبوته ولو لم يكن لا انتفى غيره ولا عكس
لان غيره مسبب عنه والمراد بالسبب اللازم والعلة الفاعل وبالملزوم
والمعلول والمسبب المفعول فغاير الواجب الممكن اى في جميع ثبوته
فذاته تغاير غيره في الذات والصفات فلا ملازمة بين الواجب وغيره
لان الملازمة لا يكون الا بين الشيء ومثله لان الواجب متصف بلا

ولا عكس

مكان ولهذا بطلت المعية وثبت حدوث غيره وانتقال غيره الى الممكن
جائز ولا يصح انقلاب الممكن واجبا ولا عكس لان غيره منفعل
لارادته ولا عكس ولاجل ذلك ثبت عجز غيره وقادرية الفرد
الكامل لانه غاير غيره في جميع الحالات وكلما توهمت ذاتا او صفة فا
لواجب على خلاف ما توهمته ولا مادة تعمل لاها تضاف اليه كالكراهة
فالارادة عين المراد والعلم عين المعلوم والعالمية كما دل عليه انفعال
غيره له صدر عن الذات المقدسة ولهذا قال فعالية الكامل
كمال في ذاته المراد من الكاملية نفي النقص عنه لان غيره مستمد منه
ويصح ان يكون غيره كاملا على افراده لان غير الواجب محل النقص فعلينا
ان نذكره بالكمالات ونعته بالمحامد فوسيلا به اليه نريد رضاه
فالمراد من قولنا عالم نريد بذلك الوصف نفي الجهل عنه وبالقادرية
نفي العجز عنه لان الواجب غاير في الذات والصفات لان غيره عالمية
مسبوقة بالجهل فجاز على غيره الشيء وضده لان غيره ذو طرفين
فكمال الواجب تمكنه من طرفي غيره فغيره مخلوق له ومن كان مخلوقا
لله فالله سابق على ثبوت غيره سبقا ازليا من غير معية وعلمه

بغيره

العقول م

بغيره لا كعلم غيره به لانه الواجب او هب غيره العالمية ولولا تلك
الهبة لما عرفه غيره فغيره عرف الواجب بفضل الواجب عليه ويصح
ان يقول عرفت الله بالله وبفضل الله ولا يقول عرفت الله بفضل
غيره او بغيره الا ان اردت ان تستدل باثاره عليه وذلك من فضله
فيجوز ان يقول عرفت الله باثاره ومن اثاره ايجاد من يعرفه ولولا
ايجاده لما كان يعرفه احد من خلقه لان المعدوم لا يدرك خالقه وهو في
العدم بخلاف الواجب يدرك غيره وغيره في العدم قبل كونه ويدرك
ما يصدر عن غيره من خير ومن شر لما اوجده في المكان ولهذا
اصطفى من عباده ومن علم انه لا يعصاه ولو كان مختارا في افعاله كالا
نبياء واهل العصمة لانهم اطاعوه طوعا ورغبة ورهبة في كفهم في
الاقتدار قادرون على الخير كما هم قادرون على الشر وجعلهم حجة مبلغين
عنه وذلك تشريفا لهم وتعظيما لشانهم والواجب لا يحتاج الى
غيره لانه قادر ان يجعل كل فرد من عباده كاملا لا يحتاج الى غيره لانه
قادر ان يجعل كل فرد من عباده كامل لا يحتاج الى من يعلمه والحكمة
اقتضت ان يحتاج احدهما بالاخر فابتلا احدهما بالاخر للثواب
والعقاب وكل محتاج الى مثله ليسعد احدهم بالاخر ويشقى به

ولو شاء الله لانطق الحجر بعلم ما يكون وما كان لان الله قد يلهم
العبد ويجعله كاملا في نفسه ولكنه جعل ذلك في تكسبهم ليثابوا فضلا
بالعلم والطاعة فاطوعهم لله اعلمهم بالله اقربهم والله لا قرب لذة
الا بالمطاعة احوج البعض الى البعض ليعلموا ان ربهم غني عن الخلق
والطبع والتطبيع من الله كالكسب والتكسب في الطبع من الله والتطبيع
من فضله لانه خلق الحلو ذوا طبا وامرهم بالتطبيع ليتفاوتوا في المقامات
والقرب منه لانه علم الانسان ما لم يعلم وادبه بالامر والنهي ولا لاحد
قدرة مستقلة لانه الا الله وهذا باجماع الامة ومن قال غير هذا
فهو كافر وبالطاعة شرف العبد وفي خلافها سخطه وبها يملك
المؤمن غير يفعل به ما يشاء ولهذا كان الباري قادر على سلب
ما او هبه فلا يملك العبد شيئا الا بفضل الله ولهذا كان في قابلية
كل ممكن العصمة وفي قدرته ان لا يعصا ربه وان يبلغ العبد بقدرة
اقصى الفضايل ولكن الله اجاه الى احتياجه الى خالقه ربه ولم تكمه
على ما ملكه من الحول والقوة ليكون مقبلا الى ربه واقباله الى الله
يوجب اقبال الله عليه فلذا علق شوقه الى طلب القرب واقبل الى
الله بكله اقبل الله اليه فيبلغ المراد لان الله مكرم المكلف طلب

الغايات

العلية فان قصر فلا تلوم الا نفسه ولا على الله حجة فالانبيا نالوا ذلك بكسب
واجتهاد ورياضة ولهذا تراهم اعلم الخلق واخوفهم من الله وارجاهم فافهم
ولما كان الواجب هو سبب لاثاره واثاره ناقصة متغيرة منفعلة لا
بالارادة المؤثر لان الواجب عالم بغيره وعالم بتغير غيره فقال كقادريته
فلا يتغير اي المؤثر بتغير غيره اي بتغير ارادته او بتغير اثره لانه يغاير
غيره في جميع الحالات فان تعلق العلم بالمعلوم كتعلق القدرة بالقدر
فالمعلومات الممكنة اضافات وسلب ولا يلزم من نفيها نفي غيرها
فعلمه بغيره يسمى علما حضوريا لقوله ان الله بكل شيء عليم فاذا انتفا
غيره فلا فعل ولا مفعول كان الواجب كما كان وصار عالما بالقوة
فافهم وهذا رد على من قال ان الاثر لا يتخلف عن مؤثره وانه لا
يصح نفيه كالفلسفي لانه اثبت المعية بين العلة والمعلول فاثبت
بينهما الملازمة وهذا باطل لان المعلول اما عين الواجب او غيره
فان كان الثاني فقد سبقه العدم فانتفت المعية والمراد بالعلة
اللازم والمراد به الفاعل والمفعول ومن الدراية ان للمؤثر سابق
على اثره في التكوين والتقدير معلوم لله لا ثبوت له وهو في الفنا و
العدم ولو كان ثابتا للزم ثبوت الشيء قبل ثبوته وهو باطل لان

المعلول ح

القادر لايثبت شيئا يريد الامر لاشئ وفي ايجاد شئ من شئ
تحصيل حاصل فلو فرضنا ثبوته لكان اما واجب او ممكن والاول
باطل لان الواجب ثابت لا اول لثبوته فساوى الممكن خالقه وهو باطل
لان ثبوت غير الله ثبوت طار عن نفي وهذا خلف ولما قالت الفلا سفة
بالتلازم بين العلة والمعلول لزمهم ان القادر لايقدر على فناء معلوله
الاول فهو منزه تعالى عنه وهذا مذهب القدرية ولهذا قالوا با
لمعية بينهما ولا مفر لهم عن ذلك الا ان قالوا بالتخلف والدليل لكم
لان الله قادر متمكن من طرفي غيره وحدوث العالم درايته ومن
كان كذلك فلا ينبغي بتغير غيره لان غيره منه لا هو من غيره فلا يجوز
توقف احدهما على الاخر فيلزم الدور وهو باطل لان ذالك
من لوازم غير الواجب وهو غير اثاره لان ثبوت غير الواجب ونفيه
في مقدور الواجب على السواء ولا غيره كذالك فاحب تعالى قدرة
نفع غيره فاثبته فضلا ولو لم يرد لما اثبته لانه فاعل مختار ولهذا قال
وماسواه متغير لانه اما حيوان او نبات او معدن
والمعلومات مقدرة ومكونة واذا انتفت الاثار كان المؤثر باقيا
كما كان قبل اثاره ولا سلب الا للاضافات ولغيرها لا تغيرها

لان المؤثر فيها ذالك هو الله وهي افعاله وفرق بين العلم والفعل و
المؤثر والفاعل لان الشئ منه المقدر ومنه المكون والعلم اعم من الفعل
والفعل فعلان فعل بالقوة وفعل صادر الى الفعل اعني الى التكوين و
الاول هو العلم وما كان في علم الله يصح ثبوته كما يصح نفيه واذا تعلقت
الارادة بما في علم الواجب وقع العلم منه على المعلوم فبرز من القوة الى
الفعل اي ان الواجب فاعل بالقوة وفاعل بالفعل فالاول ما كان في
علم الواجب وهو الشئ الذي يصح ثبوته كالمقدرات والثاني هو
المكون وهو الثابت في المكان فالفعل المقدر هو غير المكون لان
من علم قدر ومن قدر اثبت كعقولهم قدر الدار ثم اثبتها فالتقدير سابق
على التكوين فهما خلقان مقدر ومكون وهما مقدور لله ولا يقال الله
علم ولا والله قدرة فيلزم من ذالك ان يكون العلم عين الخلق والله
عالم بافعاله المقدرة والمكونة فيكون افعاله عين ذاته وهذا باطل و
يصح ان يقال الله مدرك لانه وصف نفسه بذالك قال تعالى وهو يدرك
الابصار فالادراك يوصف به الواجب لانه يدرك غيره بلا اله هو على خلاف
غيره ولا يشبه الواجب بغيره فافهم فالطاقة الدان بيرا هو عن الواجب
فذكر الانواع المغايرة للواجب فالاجناس ذات طبايع اتحدت عناصرهم

لانفعه والطاعة لنشره فالعبد لايضر ولا ينفع الا نفسه فيرجح الثواب
ايجاد هذا العالم النفع ما فيه من العالم فكان ترجيح لثبوت غيره
اصلح من تركه واعدامه لهم لان ايجاده لغيره فضلا وتكرما وهذا
معنى قول العدلية انه فاعل لغرض ولا يفهم دوطبع سليم ان الغرض
معنى اعانة لان الغني الكامل غني عن ايجاد غيره لنفسه بل ايجاده
لنفع غيره بحيث اراد ان يكون رحيما غافرا توابا مستوجبا مطلوبا الا
الغني الملي الوفي الذي لا تنفد خزائنه فافهم قال في القدسي كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي اعرف اي ليعرفني
غيري بالنفع والضر ووجدهم من العدم الى الوجود والمؤثر لا يؤثر الا
الى معدوم يصح ثبوته في قادريته والداعي لا يدعو الا الى معدوم ولو دعي
الى موجود لكان تحصيل حاصل ثم عرف الواجب فقال لايقبل
القسمة كغيره من افعاله لانها من لوازم غيره هو احدي الذات
فبطل مذهب اهل الاتحاد بالغيرية ومن قال ان الجزء من الاجسام
لا يتجزى ولا ينقسم لا عقلا ولا وهما فقد اخطاء الخلق وسموه
الجوهر الفرد الذي لا يقبل الانقسام وهذا فيه معنى القدم وان
الواجب لا يؤثر فيه ذالك ونظر ذلك لا العالم لا يقدر الواجب على

واختلفت ذواتهم وطبايعهم وتطبعاتهم وهم على ماترى انواع واشكال لا يشبه
احدها الاخر لان الاصول هي الطبايع وهي متغيرة قد تزيد وقد تنقص
وقد تصح وقد تفسد فكل ذي طبيعة هو غير الله فالعالم وما حواه دون
متغير ولهذا قال وهو الاداثار ولا ثبوت الا مؤثر اشار الى
المواليد الثلاثة والواجب يغاير اثاره في الذات والصفات ولهذا قال
كامل مكمل مرجح لطرفي غيره اي فاعل مختار لان المختار هو المرجح
لما يريده من ثبوت ونفي ولا يرجح الا لغرض كايجاد هذا العالم واخراجه من
العدم فغرضه لايجاده كان لنفع غيره وخيره ولهذا سمى نفسه اللطيف و
الرؤف والرحيم والوهاب والجواد وغيره يجب عليه شكر الايجاد اولا
ثم نعمائه الظاهرة والباطنة لان العاقل لا يختار العدم على الوجود اذا علم
واختياره لان الحيوة نعمة وهذه اللذات الظاهرة هي لذات لا شقي
نفس فيها وهي ليست كالشر الموحش المنفر فالواجب احب ان يتفضل
بايجاد غيره لا ايصال الخير الى غيره وان علم عصيانه له لان عصيان العاصي
لا يضر الواجب كما ان طاعته له لاتنفعه خلق الخلق ليرحمهم لا ليعذبهم
فعله ممن يعصاه لا يمنعه عن التفضل والعفو لان الغني يتفضل
لا للعوض فقد احتياجه لغيره اوجب ايجاد من يعصاه لان المعصية

اعدام العقل الا قل مع اعترافهم انه ممكن والواجب على كل شيء قدير انكر
عليهم الله تعالى حيث قال وجعلوا لله من عباده جزءا اي مثلا ومن
جزاه فعد ثناه لان الجزء بعض من الكل ولا يتصف بها الا غيره
وفي تجزي الجزء الذي لا يتجزى خلاف بين الفلاسفة وبين المتكلمين
والحق ان غير الله قابل للنفي والاثبات وكل ما سواه يقبل التجزي
والانقسام والواجب مفهوم كلي للتغاير بينه وبين افعاله فالواجب
كلي لا جزء له بخلاف غيره لان غيره له ند وله ضد فالذات المقدسة لا
يقبل الانقسام وايضا لو قبل القسمة للزم من ذلك تاثير الواجب
في ذاته النقص ذاته غير منفعلة وهذا باطل لان النقص ثابت لغيره
ولعل المراد جعلوا له جزءا وربما ارادوا بذلك لا يصح نفيه ومن
المعلوم ان غير الله يقبل النفي والاثبات فافهم وايضا لو فرضنا
الانفصال والاتصال اللذين هما من لوازم غير الله في الواجب فان كانت
الاولى لزمت الفرجة وهي حالة ثالثة اما قديمة او ممكنة فان كانت
ممكنة فالعدم سابق على الثبوت والعلم انفصال ونفي هو عبارة
عن لا شيء وان كان الثاني لزم الاتحاد وهو باطل لان التغاير ثابتا
وبين الله افعاله وافعاله حادثة والحادثة يقبل الانقسام والتجزي

لان

لان غير الواجب ثبوته عن طارئ عن نفي ويصح نفيه كما يصح ثبوته فغير الواجب
له بداية وله غاية اوله العدم واخره العدم والله تعالى بخلاف خلقه لا
انه ترى اثاره متنوعة الى حيوان ومعدن ونبات نشئت عن عدم
ولعود اليه فافهم ولهذا قال ولا الانفراج عطف على ما قبله والعطف
يقتضي المغايرة اي لا يصح ذلك اي الانقسام ولا الانفراج اي لا فرجة
بينه وبين غيره كفرجة الند مع نده لانه فرد لا ضد له ولا ند ولا يصح
الا على غير الواجب ودليل ذلك ان الواجب موصوف بلا مكان وما
عداه موصوف بالمكان ومن اتصف بالمكان جاز عليه ذلك والخالق
عن المكان منزه عن ذلك وغيره لا يخرج عن اثره ولا علمه ولا عن قدرته
لا نفيا ولا اثباتا فلا انفصال بين الواجب وغيره كانفصال ذات بذات
لان غيره محصور بالمكان ولا في مقدوره الخروج عنه فالمكان هو محل
الانفصال وحد للممكن ولا يصح الانفصال لما انفصال غيره عن القائمة
ولا الخروج عن القادرية لان علمه تعالى يتعلق بالموجود كما يتعلق
بالمعدوم ولهذا توجده الارادة من العدم فالمعدوم لا يخرج عن
علم الله ولا عن قدرته لان الواجب هو الموجد لا ثاره لا يوجد الغاية
الا بما يعلمه ومن حيث انه اقل لغيره كان شقد ما عليه بالضرورة

فهو تبوى بين تعيين

ولا تتخلف ارادته عن الداعي
لان الارادة لا تتعلق الا بالوجود

لان المؤثر عالم لذاته فكان عالما بغيره قبل ثبوت غيره ولا يؤثر الا فيما
يعلم صحة ثبوته والحكم علما بما يصدر من خلقه ما بين يديه وما لا بين يديه
ولو لم يكن كذلك لكان فاعل موجب كما قالته الفلاسفة نفوا عنه الا
ختيار والارادة والقدرة لانهم قالوا لا يقدر الواجب ان لا يفعل وهذا
باطل وهذا باطل وتعريف الموجب عندهم هو الذي يفعل ولا يقدر
ان لا يفعل وهؤلاء قدرية الفلاسفة وقالوا بقدم اثار الواجب ولا
يجوزون تخلف المعلول عن العلة وقالوا ان العالم مؤثر ولعلهم يريدون
انه مؤثر بالقوة والارادة مؤثرة بالفعل فاحدهما مؤثر في بواطن الا
شياء والثاني في ظواهرها وهذا باطل لانهم قالوا بقدم بواطن الاشياء
وهي في العلم لان الواجب عالم بافعاله قبل ايجادها ومنهم استمدت
الاشاعرة فقالوا ان العالم مؤثر قديم وقالوا بقدم المعاني والمعتزلة
هم القائلون بقدم الاحوال وقالوا هي لا موجودة ولا معدومة والقدرية
هم بعض قدرية المعتزلة وقالوا ان القادر لا يقدر على مقدور
الخلق ولعنت القدرية على لسان سبعين نبيا لانهم نفوا القدرة
عن الواجب واثبتوا لغيره قدرة مستقلة وهذا هو القول با
لمثل والله هو الذي اقدر عباده على ما لا يقدرون عليه اقدرهم

خلقه

العليم

خلقه بفضله وبذلك اي الاقتدار ملكوا الاستطاعة بفضله وكرمه ثم قال
ولا يقبل الابعاد اي الابعاد الثلاثة الطول والعرض والعمق لانها من لوازم
الاجسام والعلم وان خرج عن حقيقة بثبوته الا انه لا يخرج عن علم الله
والباري على خلاف النفي لان الباري ثابت ولا له مكان بخلاف المعدوم
وان خرج من المكان لكنه محصور في علم الله واعلم ان الملائكة ذات طبايع
وان كانوا ارواحا مجردة لكنهم ذو طبايع مجردة من النفوس الشهوانية
فهم عباد الله قادرون على التشكل وهو من علامة الحدوث وهم خلائق
في العالم لا يخرجون عنه فقد حصرهم احد ومن حصره احد فهو مخلوق
يصح عليه النفي والاثبات واحاطهم العلم قال تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه
بالقول وهم بامره يعملون ثم قال ولا القرب والابعاد لا بكسر الهمزة
من البعد اي لا يوصف بالملاصقة ولا المعية في المكان وليس المراد با
لقرب الذاتي كقرب الخلق مع مثله بل القرب المعنوي لان من حصره
العلم فهو قريب ممن خلقه وخالقه عنه كذلك غير بعيد الا انه بعيد
المرام لا تصل اليه الاوهام فجمع الخالق صفتين لا يجمعهما غيره قريب
بعيد شاهد غائب ثم قال ولا الند ولا الاضداد اي لا يقبل الند
ولا الاضداد لا معنى ولا صفة بخلاف غيره له ضد في ذاته لان غيره مركب

من الطبايع وهي متضادة الواجب ولا يقبل الواجب الاضداد لا في ذاته ولا في
لغوته لان صفات الملكوتية كالعالم والقادر ونحوهما اذا وصفناه بها ونحن
في العالم نريد بالعالمية نفي الجهل عنه وبالقادرية نفي العجز عنه ولا يوصف
بالاضداد رب العباد بخلاف غيره يوصف بالعالمية وبضدها لانه
جنس يجوز عليه الشي وضده بخلاف الواجب لانه اول غيره الجهل
واول غيره العجز وهو الذي اوهب غيره القوة ودل عليه دل على ذلك
قوله خلق الانسان ضعيفا اى خلق لا من شيء وفي الاثر ومن الوهن
خلقتنا اى من العدم لان العدم وهن ولهذا عجز عن ظهوره من العدم
فاحتاج الى الموجد ان يؤثر فيه القوة للايجاد فكل ممكن محتاج الى ربه ولا
عكس فالواجب يغايرا فعاله من جميع الوجوه ثم قال ولا الواصل اى كوصل
شيء بشيء ولا كاتصال شيء الى شيء اى هو مباين لغيره لا هو محصور
في علمه ولا يخرج غيره من علمه وهذا على اهل الاتحاد من الفجرة وعلى الفلاسفة
القايلون بعدم تخلف المعلول عن علته قالوا بالموجبة وجعلوا بين الواجب
وغيره الملازمة فان عنوا بقدم الاثر ثبوت المكون حال العدم فهو باطل
لانه مسبوق بعدم وان عنوا ما في العلم فما في العلم كما لا يصح نفيه عن الا
لانها ذات كاملة ولكن لا يصح ثبوته لان الثابت يحتاج الى المكان وذات

الواجب

الواجب لا يكون محلا للحوادث ولهذا قالوا لا يصح فناء المعلول وقد ابطلناهم
بالادلة السابقة ومثلوه بحركة اليد للمفتاح كاللازم والملزوم ومن المعلوم
ان المحرك هو الله اى ان الاشياء متعلقة الارادة ووجه شبههم ظاهرة لانهم
جعلوا الشيء المعلوم لله ثابت في المعنى وان لم يكن ثابتا في المكونة لانه مقدر
في الازل قبل التكوين وهذا باطل لان الله تعالى عالم بمعلوماته قبل كونها
وكذلك بعد كونها لان العالم بالشيء لا يصح ان لا يعلم افعاله او لا يعلم بما سيقدره
بل هو بما في علمه وقدرته قبل ثبوتها ولا يصح عليه ان يكون جاهلا وقد
اثبتت العقول انه عالم ونفت العقول عنه الضد وفي دعاء العديلة
كان عليما قبل ايجاد العلم والعلة وتحريكه لغيره بحركة معنويه لا بالتنقل سطحية
بل يتعلق معنوى تمضي الاشياء لارادته كما في دعاء الصحيفة الكاملة
مضت على ارادتك الاشياء فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة فافهم و
عند الفلاسفة ان المقدرات هي اشباح في العدم لانها في علمه وهي مخلوقة
وذات الواجب لا يكون محلا لغيرها والاشياء عند العدلية لا ثبوت
لها وهي في العدم ولما كانت افعال الله في علم الله وفي حوله وقوته اوجدها
بالقوة التي هي كمال كان الكريم مسبوق اثاره لانه متمكن على ما هو تحت
قدرته وما في سبقه ازليا في العلم يصح ان يوجده الله تعلقت الارادة به لان

ثبوته كما يصح عدمه فكان المقدر يقال له شيء اى انه شيء يصح

الارادة لازمة ومع اشتقاقها اشتقاق الملزوم فالارادة منه الطلب وهي
كالايجاد وهذا الداعي كالموصف نفسه بقوله انما امره الاية وهذا سمي نفسه اللطيف
والرؤف والرحيم والوهاب والجواد وغيره يجب عليه شكر الايجاد ولاتمام نعمه
الظاهرة والباطنة لان العدم لا يختار الموجود العدم على الوجود ازاحة
واختياره لان الحيوة نعمة وهذه اللذات الظاهرة هي لذات لا تشتهي الا
نفس منها وهي لبيست كالشر الموحل المنفر فالواجب اوجب ان يتفضل
بايجاد غيره لا بيصال خيره الى غيره وان علم عصيانه له لان عصيان العاصي
لا يضر الواجب كما ان طاعته له لا تنفعه خلق الخلق ليرحمهم لا ليعذبهم
فعلمه بمن يعصاه لا يمنعه عن التفضل والعفو لان الى المشية وقد فسرها
الله بقوله انما امره اذا اراد الله شيئا ان يقول له كن وهذا معنى الارادة
ومعنى الارادة الداعي والطلب هو الامر وبه انفعال الاشياء اذا تعلقت
الارادة منه تعالى بالمعلوم اى اذا تعلقت الارادة منه تعالى بشيء هو في علمه
تعالى لا يجوز تخلف المراد عن الارادة بل يفعل له بمجرد الارادة بلا توقف
واذا لم يرد شيئا كان في علمه كامنا وما في علمه من كل ممكن اذا تعلقت الارادة
به وجد وفي الدعاء قوله مضت على ارادتك الاشياء اى التي هي في علمك و
لا في علم الواجب غير افعاله التي هي في علمه ولا في علمه كالممتنعات والمستحيلات

اى علامه

لغفار

لا يقال لها اشياء لانها ليست في علم الله ولا في علمه لا نفيها ومن كان كذلك
لا يقال له شيء ثابت وما ليس هو في العلم لا يصح ثبوته ولا يتعلق به قدرته
لانه تعالى لا في علمه غير خلقه المكون والمقدر ولا تتوهم ان افعاله كافعال
غيره ولانه على خلاف ما يتوهمه غيره لانه تعالى مالك طرفي غيره فعلمه بثبوته
كعلمه بنفي غيره وغيره لا يكون الا في المكان لانه عالم بطرفي الممكن وشبهتهم
انهم ظنوا ثبوت الجهل على الواجب فلزمهم القول بقدم العالم لانه اثر لله
بالاجماع ونحن نقول لا تخرج افعاله عن علمه لقوله لا يعزب عنه شيء
ويتوقف ثبوتها على ارادته بخلاف افعال خلقه علم دقيقها خليها مقدرها
ومكونها منها ما امرها واراده ومنها ما لا يريدها ونهى عنها فافهم
ولما كلف غيره بما يريده اراد صدور ذالك باختياره لا كرها وافعال
غيره غير افعاله لانهم فعلوها عن اذنه فاحدثوا باطلا وهذا عاقبهم لانهم
احدثوا في الكون ما لا يريده منهم وايضا المقدرات لا هي ثابتة في مكانه
ولا هي حالة في زمان ولا هي ذات طبايع قبل ثبوتها وانما هي اعراض حادثة
لا توجد الا اذا حلت في موادها الناسوتية ولما نصح ان يوجد اذا تعلقت
الارادة من المؤثر لان الاعراض لا تقوم الا مع الجواهر والله رحما وهي
افعال الله هي مقدرة في علم الله الذي لا يصح عليه الجهل ولهذا تعلق الارادة

يصح

بها بخلاف الممتنعات لاتتعلق بها الارادة لانها ليست في العلم فهو ما كان
مقدرا كان في علم الله وما كون كان بارادة الله ويعلم الله ومادة اهل
المعاني والاحوال من ذلك لانهم جعلوا ما بين النفي والاثبات منزلة وقالوا
لا هي عينه ولا هي غيره كانهم قالوا لا هي موجوده ولا هي معدومة بل هي بين بين
والدليل لا يقوم بها لانها لو فرضت لكانت اما واجبة او ممكنة فلا بد من
احد الحالين والاول باطل وثبوت الثاني دراية لان العقل لم يفرض ه
الا الواجب او غيره وغيره افعاله وافعاله هي غيره باجماع الامة ومن ومن قال
غير هذا فهو متلث فافهم وهذه شبهة ابطلها الدرايات ثم قال ولا الا
تصال لان الوصل ضده الفصل وهما من لوازم الممكن فلا يوصف بها الواجب
لان غيره لا يخرج عن علمه لانه عالم بطرفي غيره فصلا ووصلا وثبوتا ونفيا ولا يقاس
الحال في المكان بالخارج عنه الذي لا تدركه الاوهام الا ثبوته لا غير ثم قال ه
ولا مدة له ولا مادة اي لا يوصف بها الحادث والواجب لا مادة له ولا
مدة ولا ماهية لذاته ولا اول لثبوتها مغايرة لغيرها خارجة عن الحد
ولا ثبوت لغير الواجب في غير المكان ولهذا قال لا تخرج مخلوقاته
عن علمه لقوله احاط بكل شيء علما اي بكل ممكن ولا عكس ثم قال
والكل معلوماته حادثة ومعلوماته افعاله واثاره الممكنة من معلوماته

ملكوها

ملكوها بفضل الله ولا لاحد ان يقول لم ملكت العباد تلك القوة
وانت عالم بمعاصيهم لان الحكيم ملك وحذر وانذر فلا حجة بعد انذار
هو موصوف بكل كمال قبل ثبوت غيره وهو الان كما هو كان فاس شيء يصح
ثبوته الا وهو في علمه وقدرته الى ما لانهاية لها وما سواه هو اثر الله
لان قدرته لا غاية لها ونعماه من يده ومن يده كذا الله اي لا غاية له لان الواجب
لا تخرج معلوماته عن علمه ولا عن قدرته ولا يتصف بصفات الافعال
منزه عن الكهم وشربهم قال تعالى يطعم ولا يطعم فلا يصح عليه حال غيره
من الملئكة وغيرهم هو اقدرهم وجعل فيهم قابلية التشكل والحركة
والسكون ولا هو كذلك ولا حال فيما يعلمه او يعمله هو خارج عن ملا مسة
الخلق ومصاحبتهم وكيف يصح ذلك وهم في المكان وهو لا يصح عليه الحلول
فيه ومن كان كذلك لان كان مباينا لخلقه فعلمه بذاته كعلمه بغيره من
افعاله على ان ذاته توجد الحوادث للتغاير له لا مثل له فيخلقه لان
الواجب لا يقاس بغيره ولا تدرك كنهه العقول وان جلت ولا تدرك
العقول الكاملة الا ثبوته في غيرها كان معروفا بكل كمال ثابت لا
كغيره ليس بجاهل كغيره ولا ادراكه كادراك غيره هو على خلاف افعاله
ذاتا ونعوتا لانه الفرد الكامل احدي الذات والصفات لا يشاركه

فيها غيره علمه بثبوت غيره كعلمه بثبوت ذاته وبكماله من غير كثرة فيه
ولا مغايرة الا انه عالم بتغير غيره من الثبوت الى العدم ومنه الى الاخر
ولا تركيب في ذاته كغيره وغيره لا يدرك منه الا ثبوته ونفي النقص عن
الخالق ولا يعلم كعلم الله والله عالم بغيره على احاطة لانه مدبرهم و
موجدهم لا يخفى عليه منهم خافية فعلمه بنا لا كعلمنا به لان علمنا
ادراك ثبوته لا غير وهو يعلم ثبوتنا ونفينا على احاطة ودراية وغاية
علمنا به لو كشف لنا الحجاب لما حصل لنا الارتياب ولا ازداد
العيان على اليقين ولما خالف العلم المعلوم ولا الشاهد الغائب
ولا الخبر الخبر بل طابق احدهما الاخر تطابق النعت للمنعوت
والشيء للمثبوت وهذا غاية المعرفة وحق اليقين وهذا معنى القدسية
صفاته عين ذاته لان الصفات المذكورة طابقت الموصوف تطابق
الخبر الخبر وفي الخبر عنه صلى الله عليه واله وسلم وصف له الصحابة
رضوان الله عنهم بعض اصحابهم قبل ان يراهم صلى الله عليه واله وسلم
زيد الخيل ولما راه صلى الله عليه واله وسلم قال كل وصف لي وصفا وجدته
دون ما وصف الا زيد الخيل فاني وجدته فوق ما وصف وضربنا
لك هذا المقال لتعلم ان المعبود جل شانه هو فوق وصف الواصفين

ومنهم ج

لان

لان الخلق تقصر افهامهم عن لغنيته كما قصرت عن ادراك كنهه فكل شيء
هو في علمه يصح ثبوته اذا تعلقت به الارادة برز من المقدر الى الملكوت
واذا لم يرد الثبوت كان الشيء محصورا في علم الله وتحت قدرته
فالعاقل اذا ذاق معنى ما ذكرناه ادرك من نفسه العجز واعترف با
لتقصير وسكن تحت حجاب الحياء عن كنه عالم السرائر ويخشى
اعراض من يكشف ما في الضمير لقوله تعالى لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم وقوله صلى الله عليه واله وسلم اسكتوا عما سكت الله
عنه والمؤمن كان على خوف ورجاء سليم من اقواله وافعاله وحركاته
وسكناته ويكون في عالم بين الخوف والرجاء والذل والعناء والتقصير
والحياء لا يستصغر تقصيره مع عدل الله ولا يستعظم نفسه بغيظ مع عفو الله لانه
وهين عليه فعل ودقيق عفوه ونقمه لا يدري هل هو من المرضيين منهم
ام هو من المسخوطين عليهم ومن كان لا يدري كيف يستلذ با
لطعام او يتهنا بالمنام فلا راحة ولا تعب الا بعد الموت ولا ندم الا مع
الفوت في الخبر لا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فان الراحة غير مخلوقة
في الدنيا ثم قال افعاله متغايرة كما هو دراية لانها متغيرة ومتغايرة حيوان
ومعدن ونبات مركبة من الجواهر والاعراض قد سبقها العدم

وخرجت من البواطن المعدومة الى ظواهرها المعلومة منفعلة للقادر
الحكيم بنوعها على ما يريد ولهذا قال **والامر ظاهر متكاثر**
ثم لا ابهام الى هي المكونة المبارزة عن بواطنها المنفعلة لارادة المؤثر
لانها كانت مقدرة فصارت مكونة في المكان لان المكون من لوازمه المكان
واذا فرغ من الثبوت كان في العلم مغايرا للثبوت لان الثبوت هو البارز
من الظاهر الى الباطن والعلم مرادف الفعل المكون وهو اعم منه فا
في العلم يسمى على مقدار وما في المكون يسمى الفعل والاثر والتقدير
والعلم والارادة فالمقدر هو عين المكون والمكون هو عين المقدرة
لان الاشياء المكونة هي متعاينة قبل التكوين والمقدر هي معلومة
لله قبل ثبوتها لانه تعالى طرح معلوماته نفيا واثباتا ولا تعلقت الارادة الا
بثبوت احدهما اي الشيء الاخر ولا تجمعهما ارادة واحدة ولا تتعلق ارادتين
متغايرتين على مقدور واحد لان ارادة الحكيم لا تتعلق بنفي الشيء و
ثبوته معا كالنفي والاثبات والحركة والسكون لان افعال الله هي
ذات طرفين طرف بداية وطرف نهاية والبداية سابقة على الغاية
والمؤثر واحد فافهم بل احدهما معلوم يدل على الثاني والواجب
بخلاف خلقه لا بداية له ولا نهاية فافهم ثم قال **ونعماه متواترة** اي
متوالية

متوالية متتابعة ونعم جمع نعمة والنعم الملاذ كالخير والشر من النقم جمع نقمة
وهي المنفرة ينفر منها الطبع وافعاله تعالى انا خير كما هو مشاهد تستلذ به
النفوس او شر تنفر منه الطبايع وهي الانفس التي تدرك اللذة والنفرة
فالله تعالى خلق الخير قبل الشر ولهذا سبقت رحمته غضبه وخلق الجنة قبل النار
والكمال لان قبل ومعروف سخط والشر منه ادب ومعنى الظلم التنقص لان
شر العادل ليس بظلم حق ومن فضله انه جعل الشر لا يصدر منه الا بسبب
من العبد اذا شاء ابرزه من القوة الى الفعل ولا يعذب به قبل بروزه
من العبد وان علمه في التقدير كما لا الغواة بمجرد العلم لان العباد مقدرة
في علمه قبل كونهم مخلوقة علم خيرها وشرها الصادر من نفوسهم
بل ولعصيهم من فضله لا يعذبهم على المقدر لان الله سبحانه له فيه
البداء قد ينسخ اما لطف منه او بسبب خير صدر من العبد لانه
خلق الاشياء وعلقها بالاسباب في منشا الاسباب الطاعة والمعصية
لان العبد يصدر منه الخير كما يصدر منه الشر لان الله مكنه الاختيار
على شرط الطاعة فان خالف وصرف تلك القوة الى خلافها فهو رهين
عليه ولا يكون الوهاب بسبب تمليك القوة لغيره غير مشكور في
هباته او انه اراد الكفر منهم فيكون الداعي عبده الحق والباطل معا

والهدى والضلال معا كيف يرتجيها معاوقد امر ونهى فهو تفضل علم
فاوهب وغضب فسلب وذلك بعد بيان الامر والنهي وقد يمح
الله العبد من غير سبب او بسبب منه فيدفع بذلك السبب
مقدرات كثيرة ودفع المقدرات بالاجماع مقدر له لانه تمكن
من تغير معلوماته ولهذا جاز ان يبدل شقاء الشقي سعادة
وان كان العكس مقدورا له لكنه لا يفعل لانه خلاف العدل حد الكرم
وفي الخبر الشقي شقي في بطن امه والسعيد سعيد في بطن امه و
المراد بالام الجنة والنار لقوله تعالى فامه هاوية ومن المعلوم
ان السعيد من فاز بالدخول لقوله تعالى فمن زحزح عن النار
وادخل الجنة فقد فاز والشقي لغة هو التعب ولا تعب في الجنة ولا راحة
في النار فافهم ولا تفهم فهم الجبرية او القدرية فالناس تحت لطفه
وعدله وتحت امهاله واعجاله قد امهل الشيطان واعوانهم
ولو تابوا لتاب الله عليهم لان توبته عامة وهي لطف منه وهي عامة
كالرزق المبذول لخلقه وقد يكون خاصة اي لمن امن قبل
نزول الياس او قبل بلوغ الروح التراقي او قبل انغلاق باب التوبة
او قبل قيام الساعة ولا يقبلها الله الا من تاب من فساد عقايده

الباطلة

الباطلة لان الامة اختلفت في الاصول كما اختلفت في الفروع والاختلاف
في الاصول اما كفر واسلام فلا عمل ولا توبة الا لاهل العقايد الكاملة وبا
جماع هي فرقة من الفرق لان النبي صلى الله عليه واله وسلم اخبر بنجاتها وبا
جماع ان العقايد هي شرط في قبول الاعمال والتوبة من الاعمال فمنهم من تكون
توبته مقبولة مبرورة ومنهم بعكس ذلك ولا قبول لمن كان ايمانه مجزيا يؤمن
ببعض ويكفر ببعض الا تاب من كفره فيكون كاملا وتوبته مقبولة و
اعماله مبرورة فافهم ولله لطف خاص يتدارك به من يشاء من عباده
كالمقتصدين من اهل الايمان الكامل وقد يرحم غيرهم بالرحمة العامة
ولا يجب عليه ذلك وقد قال تعالى يختص برحمته من يشاء وذلك با
لامع العفو ولطف عام لا يقطع عن خلقه او جبه على نفسه عدلا منه
وامر منه وامر به خلقه فلا يجوز للكلف ان يظلم احدا في الرزق العام لان
الله تعالى يرزق اهل النار وهم في النار ولا يقطع عنهم المطعم والمشرب
وان غضوا به ولا في المحشر كما لا يقطع عن العصاة في الدنيا ولهذا لا يجوز
منع الطعام ومنع الماء من الكفار بل هو مبذول لهما فضلا منه ومن
عرف بهذه المحامد كيف لا يكون محمودا مشكورا معطيا عند خلقه
لان هذه المناقب التي تمدح بها وفرض على الخلق ان يعرفوه

هاوادبها بخلقه وامرهم ها لتيادبوا باداب الربوبية ولهذا اوجب على
معرفة الله مع انه غني عن معرفتهم كما هو غني عن عبادتهم فامرهم
بمعرفته او صافه الحسنة لتخلقوا با وصافه ويتادبوا باداب ولهذا
قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد اى لئن اطعتم
فالزيادة من اللطف لا يستحقه الا اهل الطاعة ولو اطاعه اهل الارض
لما غيره عنهم فالجنة خاصة لمن اطاعه بالعدل ولمن عصاه با
لفضل وحرم الجنة على الكافرين ولا خلق النار الا ادبا للعصاة خاصة
لانه خلقها لهم فان عذبهم عذبهم بالعدل عن استحقاق وان عفى عنهم
فعفوه عام يغفر ويعفو بسبب وبغير سبب ولولا العصاة لما
خلق الله النار فانه اذا انتفى اللازم انتفى الملزوم لانه تعالى في الازل رضي
بالطاعة لخلقه لان نفعهم فيها وكره لهم خلافها لان ذلك فيه ضررهم كان
في معرفته ادبهم ومن فضله امرهم ونهاهم وبين لهم ما يرضيه وما يسخطه
ولا يرضيه كل ذلك ليتمايزوا ويترتبوا ولا يضرهم بكسبهم لان رضاه
عين رضاهم منه وسخطه عين سخطهم منه وقال تعالى فيهم يحبهم ويحبونه
رضي الله عنهم ورضوا عنه فرضاه عنهم طاعتهم له ورضاهم
الجزاء الاوفى منه والوفاء لوعده ورضاهم عنه مسبب عن رضاه

عنهم

ثرة

عنهم او سبب لهم الاكرام وحبب لهم الطاعة له فافهم ثم قال **واسماؤه** متكا
اى كثيرة هي تسعة وتسعين اسما جعلها وسيلة لعباده يذكرونه بها
لمطالبهم واسمائه على عدد درج الجنة كل اسم مفتاح لمطلب من المطالب
المناسبة لانه قال اذكروني اذكركم وقال اوفوا بعهدي اوف بعهدكم فمن
ذكره عند معاصيه ذكره بالتوبة فذكره له سبب لذكره اياه ووفاء
بعهده هو سبب لوفاء عهده له جعل لسان الداعين مفاتيح خزائنه فان
استفتحوا الخير لوجدوهم فضله وان استفتحوا الشر وجدوهم نقمة واسماء
سماء
ذكره وما شرعه المطالب تعددت الحاجات ولهذا تعددت الا
والصفات والذات واحدة في الذكر واهله في العالم والمذكور خارج عنه
لان المؤثر خارج عن اثره مغاير له فرب العالم لا يؤثر الا في المكان لتعرفه
الخلق باثاره فالاثر هو الدليل الدال له على المدلول عليه اذ لا معرفة
للخلق الا من وراء حجاب والحجاب بين الله وبين خلقه اياهم فرفع
المخلوقية عن غير الواجب محال كان رفع الخالقية عنه تعالى محال
والحائل المانع هو نفس الممكن لانه محتاج الى المكان مغاير للمؤثر
ولا غنى غنى عنه فلا بد لذلك امتنع العيان وهي الابصار لان البصائر
وما ادركته الحواس فالله بخلافه وقد يكذب العيان صاحبه

كافعال السحرة ولا يكذب العقل درايته لمعرفة المعبود معرفة بخبره
بالثبوت ولا غير ذلك ولهذا شرف العقل على غيره فشرف العقل الذي
هو على خلاف الجهل خيره ففضله على غيره درايته فاشرف ما في الوجود
ادراك اشرف معبود من ملامسة ولا الة فله مثال كعلم العالم بربه
وهو في المكان لان العلم انه تعلق به المعلوم الخارج بطلت ثبوته فادرك
ثبوته ثبوت ربه فكان ذلك بسبب ثبوته وحياته في المكان لان الحي
يصح ان يعلم ثبوت غيره وهو في المكان لان الاثر تعلق فكره فطلب مؤثره
فادرك ثبوت شيء في الخارج دله عليه اثر المؤثر فالقادر هو مؤثر
في غيره ذلك الادراك بالالهام فهو شيء لا كغيره دل عليه اثره عليه كادل
الاثر على السير والبعر على البعير وذلك كما يدرك المكلف البعيد
عن المكان من هو خارج عن ذلك المكان كالسلطان يدرك ما
يقع في ساير بلده وهو في غير تلك البلد فيحكم فيهم بما يعلم من
خير وشر فافهم والله اجل ان يوصف بخلقه هو اعلم واقدر ولا يقاس
من له مثل بمن لا له مثل وانما هو تفهيم وضرب مثل لقوله تعالى وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون فالاثر المنفعل دل على المؤثر
المنزه عن الانفعال من غير ملامسة كتيرها البيضة اذا تعلقت

ارادة

ارادة المؤثر بانفعال ما فيها وانتقال احوال ذلك من حالة الى حالة
ومن طور الى طور والمراد بالعلاقة تعلق الارادة بالمراد كانفعال
البياض والصفار الذين هما في جوف البيضة وانفعالهما الى ان صار
حيوانا يخرج منها من غير داخل دخل عليها فحولها ودبرها القادر على
ما يشاء ولا بد لذلك الانفعال من مدبر مؤثر يؤثر ما يخلق منها
من غير حلول في المكان لقوله وسع كل شيء علما والمؤثر في تلك البيضة
تعلق الارادة منه على ثبوت غيره لتعلق العلم بالمعلوم وتلك العلاقة
هي المؤثر في المكان سارية من غير ملامسة فكذلك الواجب جل شانه
ينفذ امره في العالم المحصور في اسره من غير دخول فيه ولا ملامسة
وذلك التعلق هو المؤثر كانطباق العلم على المعلوم والارادة على المراد
والمقدر على المكون والمقدر لا اثر له في نفسه لانه كالعرض لا ثبوت
له الا في غيره والاعراض لا تقوم الا بغيرها كالمقدرات والمكونات
فالمقدر الاول له مكون يحل غيره يثبته الله من العدم الى الوجود
اذا تعلقت الارادة بما في علم القادر فاذا كان الشيء في علم الله كان
المكون ثابتا فالارادة اثبتت ما في العلم الا انها مؤثر ولا تؤثر فيما هو
منفي كالمشهود فالارادة مؤثرة به والعلم غير مؤثر فالارادة لانه

في الغيب
فايصح ثبوتهم

والعالم لن ومنها وهذا لا يورث الا في المقدمات الممكنة التي يصح بثبوتها
ولا يورث الا في المشعات لانها البيبسة في علم الله فافهم ولا انفعال
لها اذا تعلقت به الارادة من المورث وهي تدرك باعتبار كجس النار استدل
عليها باثرها فتخفى منها من ادرك حموها كما تدرك الشامة اريج
الكبا فيعرف دو الشامة وعلى غيره عن غيره من اعتبار حج فراجية
الجنة تدل على عرف الجنة فيستدل بعرفها عليها فيرغب عليها
ويجد على دخولها وهذه حكم واسرار لا يعلمها الا من وفقه الله
قال تعالى وفوق كل ذي علم عليم ففوق علمنا علم الله وفوق ارادتنا ارادة
الله وفوق مشيتنا مشية الله وفوق قضائنا قضاء الله وفوق
قدرنا قدر الله وفوق تدبيرنا تدبير الله لان صدور الاشياء منا
بتمليك الله او هبنا هذه الادراكات فهي مكنونة في غرائزنا تحدث عند
الانبعاث مع التهي واسطة بين القوة والفعل باذن الله لم يوهبنا
الاله ويمكننا الاقتدار لما صدرت الاشياء عنا وبرزت منا من
القوة الى الفعل قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون والله على
خلاف ذلك وايضا نحن لا ندرك هذه الاشياء ولا نعرف كيفية
انفعالها هي معلومة لديه ~~وانبعاثها منها وهو تعالى~~ لا اراد

تعالى هي معلومة لديه وانبعاثها منه ولا ندركها الا بعد ثبوتها ولا ندركها ثبوتها
وغيبها في العدم فهي موهوبة من الوهاب فضلا منه مكتنبة و
العلم قد يكون وهبي من الله كالالهام وقد يكون كسبي يدرك بالتعلم
والتكسب والتطبع ومما استفدناه من كلام الامام موسى بن جعفر
عليهما السلام قال الحكيم هندي كان يعظمه الرشيد فقال له الامام
اسئلك عن الصور الصدفية اذا تكاملت فيها القوى العنصرية
وتواترت عليها الحركات الطبيعية اصارت اشخاصا عقليه ام
اشباحا وهمية فقال الحكيم والله لقد كلمني بكلام لاهوت من جسم
ناسوت فهمنا من هذا الكلام كيفية هذا العالم المركب من المقدر
والمكون لانه كان كامنا في باطنه ساكنا في عدمه كيف تحرك وظهر من باطنه
وبرز عن مكونه بعد تغاير الحركات وتواتر السكنات من الطبايع
والعناصر وهكذا الحبة من التي تنبت نخرو منها النخلة العظيمة
وتحمل اضعاف حبات هي برزت من حبة واحدة وهذه حكم و
اسرار واثار تمر على هذا الخلق العاجز ولا يتوجه الى ايات فيه
وهي عظم ولا يفكر في عظيم صنع المؤثر قال تعالى وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فمن امعن فكره في كيفية

الفرق بين الاشخاص والا
شباح والاشباح اعم دلائل
ع

تركيب هذه الطبايع وفي تاثيرها بالكيفيات المتضادة وانفعال
حركاتها واستحالة الطبايع ونموها في الاجسام طولا وعرضا وعمقا
وكيف تنقلها من حال الى حال من الابتداء الى الانتهاء وعرف اوزانها
وابتداء درجاتها وثوابتها وثوابتها ودقايقها كما وكيفا واينا و
زمانا وعرف مقدرها ومكونها وخواصها الفاسدة وعرف
المصلحة لها لما افسدتها وقوى ضعيفها بقويها واضعف قويها
بلا قوي وعالج الاشيا باضدادها وانفق من اذهابا دواحها وابرد
لطيفها من كثيفها واستخرج حيها من ميتها وميتها من حيها ومنفيها
من مثبتها ومثبتها من منفيها واشباحها من اشخاصها ومتحركها
من ساكنها وميز بين ظلماتها وانوارها وعلم فاعلها ومنفعلها او
ممكنها وممتنعها وواجبها واوجبها وصلحها واصلحها وعرف بواطنها
وظواهرها وبارزها ومكنونها وحروفها ومعانيها ومركبها
ومفردها علم الحقايق اللاهوتية والاسرار الناسوتية وعلم ان
الاشياء برزت عن اصولها فاول بديع خلقه الله الحروف الدالة
على نفسها وعلى غيرها فنعلم الاشارة من قوله تعالى وعلم ادم الاسماء
كلها وهي الثمانية والعشرين حرفا من ذوجه ولم يخلق الوهاب
شيئا

شيئا فردا بل خلق من كل شئ زوجين ذكر وانثى ومن هذه الحروف
مخرج الظلمة والنور والطبايع والعناصر وكل يرجع اليها ومن بلغ
غاياتها وعلمها فقد اوتي الحكمة كما قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا وينبغي ان يعرفها عرف دراية ويدركها درك
احاطة لعلها اذا برزت من القوة الى الفعل ومن المقدر الى
المكون تطابق العلم المعلوم واخبر الخبر فلا بين النفي والاثبات الا العيان
ولا بين الظاهر والباطن الا البيان ولا بين الشاهد والغايب الا
الامتحان فعندها يكرم المرء او يهان وان لم تقع المطابقة كان
علمه ظنا ونفسه وهما وعليه ان يطلب اليقين الثابت حتى لا
يعتريه الشك والريب فان الصادق من صدق قوله فعله و كذب
خبره جهده يطلب بعلمه الاوزان النظرية والكيفيات العرضية
فاذا حلت الصور موادها واتخذت باجسادها قامت باذن الله
فافهم فان الظاهر عنوان على الباطن والمتحرك يدل على ثبوت
الساكن فالحركة ثبوت والعدم سكون وهما من لوازم الممكن
والعدم اصل لكل ممكن والثابت من الشئ هو محتاج الى الواجب
ولا عكس ثم قال لاهو هو لاهادكرم والذكر غير المذكور فالذكر و

الذالرهي في المكان ورب المكان هو خارج عنه يعني التلفظ
بالاسماء والصفات المذكورة في العالم ثم قال ولا هي عينه لانها فعله
مذكورة في السنة الذاكرين لان الاسماء هي ذكر لله وذكره غيره والذكر
هو غير المذكور فذكره غيره لان الذكر في العالم والمذكور خارج عنه
فالاسماء والصفات المذكورة لا هي هو فيكون عينه فلا يقال له تعالى
قدرة اسم ولا ذكر ولا صفة علم لان العلم من صفات الافعال ولا يقال وانه الله
علم لغيره فلا يسمى غيره باسم الذات لانه علم شخصي للذات المقدسة
ولا يسمى المعبود الا باسمائه ولا يوصف الا باوصافه لانها توقيفية
الاسماء والصفات حروف مركبة ذات طبايع لها بداية وغاية
اذا ركبت ازادت ودلت على غيرها واذا انفردت دلت على معنى في
نفسها وهي مكونة وهي اول بدع في المقدرات واول اثر في العالم
والعالم وما حوله احادث غير الله وما كان في علمه وتحت قدرته لا حادث
يكون ثابتا ازليا ولا تحل الحوادث ذات الواجب كالظرف والمظروف
وانما يصح ثبوت الاشياء لا من شيء لان الاشياء المقدرة لا ثبوت
لها وان كانت في علم الله الا ان العقل ادرك الممكن يصح ثبوته من
وهكذا العوثة المذكورة فيه لهذا قال والذكر غير المذكور

والمتن

والمتن غير المحصور كان العلم منه غير المعلوم والقدرة منه غير
المقدور لان المذكور غير محصور في المكان بخلاف غيره حصره محله
لانه اجل واعظم ان يحصره المكان او يدركه العيان او يجمعه علم انسان
فالعين لا تدرك الا مثلها فالخلق تدرك الخلق والله محيط بكل شيء
عالم به قبل كونه اذا اراد ثبوت شيء مما هو في علمه وقع العلم منه على
المعلوم والقدرة على المقدور فصار المقدر مكونا لان في علمه غير
الفي له ولا منفصل له الا اثاره فعلمنا لا يحيط به لانه اجل ان يدرك علم غيره
فكيف تدركه الابصار من غيره وهي دون العلم في حقيقته بالعيان
او اتصل به الشعاع او لامسه النور كان غير الله وكان غيره مخلوقا
والواجب على خلاف ذلك فلا يحيط بكنهه الا هو وانما غاية ما احاط
به علمنا ثبوته في الخارج ولا تطمع لنا الى غير ذالك لان من كان منتزها
من المكان لا يدركه الا من كان في المكان ولا يمكننا ان يدرك الخارج
عنه وكيف يدرك العاجز اكثر من مقدوره ولا يكلف الله الخلق
الا بما في مقدورهم ولا يسئلهم الا عما فرضه عليهم ولا يصح رفع النقص
عن غير الله لان غيره ناقص في ذاته فافهم ثم قال وعكس الغايات
اى الطبيعية وهذا رد على من ادعى العيان فكل ما ادرك البصر

هو ال

قال الله على خلاف ذلك لانه اذا كان على خلاف التصورات وعكس الطبيعيات
في الدلايل النظرية فالابصار هي كذا للعلل لان الاحاطات العقلية
اوسع واجل شانا من البصرية فاذا كانت العقول الروحانية
عجزت عن ذالك فالابصار اعجز فان المحيط بغيره اعظم من المحاط
به ولهذا قال تعالى وهو بكل شيء محيط وقال في حق غيره ولا يحيطون
به علما فعموا وصموا من سماع قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في صدورهم وهي البصاير واذا عجزت البصاير فمن كان
دونها فهو اعجز لان البصر قد يكذبه الحس كما ذكرناه من افعال السحرة
المرئية عيانا ولا حقيقة لها والدلايات النظرية والمراد من منع العيان
تنزيه الرب عن الحلول في المكان وعن النقص فالظان المعتقد للعيان
لو بان له يوم المعاد انه خالف مراد الله او وصفه بما لا يريده ما
حاله في ذالك اليوم فانكاره تعالى في ايات من القران دراية كقوله تعالى
في سورة الفرقان وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا
الملئكة او نرى ربنا لقد استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا او
نحو ذالك وان كان القول قول الاشاعرة فنحن ناجون لانا جمعنا
واياهم ان الواجب منزه عن المكان وهم بنا فضون الدلاية ويقولون

بری

بری في مكان دون مكان لان اجنة مكان والمنطق لا تحقق ذلك في
العقايد نظرية بالاجماع واجماع الامة فافهم ثم قال الماتن
لا تدركه الاوهام ولو ابرزت من قوتها الغايات وتجسدت تلك
التصورات وصارت ذواتا ناسوتية لكذبه وهم كل متوهم فدعوا
لان كل متوهم تصور شيئا فالله على خلافه وتلك الصور في الاذهان
مخلوق عارض ثم قال ولا تحويه الاحلام اى كذب من ادعى انه
ادرك شيئا مما ذكر في منامه ممكن قال رايت الله في المنام لان الراي
في المكان كذاب الله منزه عن المكان بالاجماع لانه على خلاف ما في
الاوهام وما راته العيان وهما في المكان فهو على خلاف ما في العيان
لان كل هذه المرض فات شبه من تشكان العالم لانه سمي عالم
الكون والفساد وهو يغاير عالم العلوي اى عالم الكون والفساد
وهو ما تحت ذلك القمر والواجب منزه عن الحلول فيه فالا حل
لا يخرج عن المكان والواجب لا يحل في الزمان لانه الملازم للمكان
هو خارج عن كل شي يصح ان يوجد وخارج عن كل ما يتصور او
يتوهم وعن المقدرات الفرضية كما هو خارج عن الاحوال العرضية
وخارج عن الملونات العيانية وخارج عن الحواس البشرية

ولا ابصار النظرية والتوهمات الخيالية المجردات العقلية ولا اشخاص الوهمية ولا اشباح الناسوتية والمجردات العلمية هو خارج من المكان عالم بمن في لا يدرون بهم بالعيان ولا يخرجون من علمه فلو فرضنا ان المقدرات ذات مكان وطبيعة لكان الواجب خارج عنها منزه عن الحلول فيها لانها غيره وغير افعاله هو خارج عنها لان العقل نفى عنه المثل والنظير والشبيه والنديد وكذلك العقل قال الله تعالى ليس كمثله شيء ومن كان كذا لك فقد ما يز غيره في النعوت والذوات فلا شيء تشوهه الاوهام الا وهو على خلافها لانه مغاير لغيره في جميع المعاني والاحوال والذوات والصفات من الجواهر والاعراض ثم قال ولا تشوهه الخرافات ولا تحده الجهات ولا تغيره الصفات الواردة على النفوس المرضية من الانوار الفيضية والاشراقات القدسية فمن توهم شيئا فانما هو اثر من اثار اللاهوت الاعظم والاثر غير مؤثره فهو سبحانه على خلاف غيره ومن بلغ هذه الغاية فلا يتوهم شيئا من ذالك وليكذب عيانه كما يكذب خياله ومنامه وكما يكذب العقل اهل العيان من اهل الحق السحرة وان راوا ذالك عيانا لان

الوهم

٣٤

الوهم قد يكذب صاحبه فان العقل يكذب حقيقة افعال الساحر من الدراية ان الموهوم غير المعبود لانه على خلاف المواليد الثلثة و على خلاف الطبايع من المجردات الروحانية وعلى عكس الطبايع البشرية والعناصر اللونية والذوات الناسوتية وعلى خلاف غيره من خلقه فافهم ثم قال هو قبل المكان بلا كان اى هو رب المكان وهو الان كما كان ورب القبل هو رب القبل وما بعده كذالك ربنا ثابت قبل القبل وبعد البعد ولا يوصف الواجب القبل والبعد فلا يوصف الا بلا مكان ولا زمان ثم قال وهو الان كما كان اى قبل خلق المكان اذا فرضت ذالك وانت في الان والا ذان من غير زيادة ولا نقصان فهو في الازل على خلاف اثاره متصف بلا مكان هو رب المكان والزمان وقولهم ليس في الامكان ابدع مما كان ولعل المراد ليس في المقدور الواجب خلق الممتنعات كخلق مثله لانه لا يوجد لان ما في علمه مثله ولا في علمه غير انما له الا ما هو في علمه ولا في علمه و وجب قدرته وما ليس في علمه فلا يصح ثبوته فما في علمه افضل مما هو في علمه من اثاره والممكنات هي افضل من الممتنعات المنفعة لانها منقادة للارادة المؤثرة لا شيء افضل من اثاره وافضل شيء

في مما اوجده او سيوجده هو الممكن لان جنس ولا غاية لعلمه ومزيده وقادريته لان مزيد القادر لا غاية له ومن كان كذالك كان كما قال الله تعالى ولدينا مزيد يزيد في الخلق ما يشاء ومن قدر على الزيادة قدر على النقصان وكل من اتصف بهما حادث كما قال تعالى كل يوم هو في شان وكما ويخلق ما لا تعلمون وقالت اليهود يد الله مغلولة اى فرغ من الامر قال تعالى غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وهذا بعينها هي قول الفلاسفة ان العقل الاول يدبر ما تحته ولا يصح عدمه لانه يلزم من عدمه عدم غيره انه لو اوجب اعدام الواجب وهذا باطل لا رائحة من الملازمة فالملازمة من لوازم غيره ثم قال فلا حادث اى لا خلق مفقد كان وهو الشيء الذي يصح ثبوته على عكس الممتنع او مكون الا وهو في العالم محصور لا يكمله غيره فيكون ناقصا كاملا بغيره لان غيره دونه والممكن بطرفيه محصور في علم الواجب وتحت قدرته ولا يبرز المكون منه الا وهو في المكان لانهما كانا في العلم واذا تعلقت الارادة بثبوت شيء كان في المكان ثم قال ولا خلو من غيره عليه مذكورا اى في غير المكان لانه لا يتصف بلا مكان الا رب المكان ثم انه استغرق

المائن

٣٥

المائن ما يصح على الله ويمتنع وسلب عنه كل كم وكيف واين وزمان قال ذالك الموصوف هو الله رب العالمين اى لا معبود سواه لان افعاله المقدرة والمكونة حصرها العلم وتمكنت منهما القادرية والمكونة حصر العالم والله تعالى فكان على خلاف افعاله ذاتا وصفاتا اوجد الله غيره لا من شيء فافعاله غيره لانها مسبوقة بالعدم وهي مقدرة يصح ان يعلمها المؤثر ويوجدها من عالم الغيب كما قال تعالى عالم الغيب والشهادة فالغيب هو المقدر وهو الممكن الذي يصح ثبوته في المكان اذا تعلقت به الارادة واذا لم يتعلق به الارادة فهو في العدم الذي هو لا شيء والشيء هو الذي يصح ان يبرز من باطنه الى ظاهره ولا يكون الله تعالى علوا ومنفعلا كغيره من خلقه بل هو على خلاف غيره لا توجد ومنفعلاته المكون الا في المكان مع الارادة وما في علمه من منفعلاته المكونة متغيرة حادثة تقبل النفي والاثبات والزيادة والنقصان فالظاهر منها هو عالم الشهادة برز من عالم العدم المعبر عنه بلا شيء والمعبر بالباطن وبالنفي وعالم الغيب وعالم المقدرات هو الذي في عالم الله وهو ما يصح ثبوته ولا تتعلق القدرة الا بكل مقدر لانه هو المنفصل للارادة

من عالم الغيب الى عالم الشهادة و وكل منفعل قابل للتاثير فهو الذي اراد الله بروزه
الظهور ويقال للمقدور عالم الملك وللكون عالم الملكوت لان زيادة
المباني تدل على زيادة المعاني لان المؤنث كثافة وكدرة ما لك طرء عنه
مما هو في علمه قبل بروزه الى عالم التكوين من القوة الى الفعل وهذا هو
معنى الكمال لا يعجزه شيء ولا يعزب عنه غيره والله كل شيء وارث
واعلم انك لو فرضت شيئا بحواسك الباطنة او الظاهرة فانك
تفرضه اما واجبا او ممكنا فان فرضته واجبا فهو معبود لمن عبده
واما العاقل لا نعبد لا نصوره فكره فهو غيره غير الله لان الواجب
على خلاف ذالك المعروض فالمعروض كاذب والفارض به متوهم
فان تصوره الخيال فهو فاسد وان كان فرضته ممكنا فهو غير الله
وغير الله غير معبود بالاجماع ومن المعلوم ان ما في المكون لا
معدن ونبات وحيوان فاذا نزهته كلها عن هذه الثلاثة
فقد عرفت ربك فان غيره افعاله وهي عناصر وطبايع وجواهر
واعراض واجرام مجردات وهي حادثة مخلوقة وهي غير المعبود
لانها حالة موصوف بلا مكان وهو خلاف افعاله وقولهم في
الاخبار لا يزال العلم ذاته ولا معلوم يحمل بالكاملية كالاية من

قوله

قوله كلتا يدا الله فوق ايديهم لان العلم اما هو عين الواجب او غيره او لا
عين ولا غيره والثاني هو الحق فمن رضي ان يعبد فعلا من افعاله او
علما من علومه او ذكرا من اذكاره او اسما من اسمائه ولغاتهم
وهو في العالم فقد عبد غير الله لانها بذلوه في المكان بصيران يعلم او
ان يرى وان يتشكل وان ينفع وان ينطق بما دل الله اذا انطقه
الله كالشجرة لموسى ونحو ذالك من حجر ومدر وغيرهم
فان ذالك الناطق ينطق بلسان الحال عن المعبود بالحق
كالقران في العالم فلا يعبد العبد شيئا من دون الله لان ما
الكون ايات الله وايات الله غيره ولا على المؤثر ان يحل في
اثاره لان الواجب منزه عن الحلول في افعاله بالاجماع ولا يصح
عليه ان يتصف بافعاله فكل ما وصفه العبد فالله فوق ما وصفه
الواصفون وما سواه دونه فان توهمت شيئا من ذلك فالله
غيره لانه على خلاف خلقه لا يعلم الا افعاله ولا يفعل له تعالى غيرها
في علمه واما افعال من اوجدهم وملكهم الاقتدار على ما يصدر منهم
من خير وشر فهم ملكوها بقدرة من فضل الله فان وضعوها
فيما لا يرضيه فقد كفروا نعمته فان عذبهم فبالعدل وان عفى عنهم

فبالفضل ملكهم الاقتدار على شرط الطاعة بالاختيار فمن عصى
عذبه بالعدل وان اطاع اكرمه بالفضل فما في علمه يصح عليه التغير و
التبديل ويقبل الزيادة والنقصان والحركة والسكون والنفي
والاثبات والتقديم والتاخير ولهذا جاز انقلاب الممكن الى
غيره ومثله كما مسخ الله ظالمي بني اسرائيل قردة وحجارة و
خنازير وذالك باجماع الامة وصدق ذالك قوله ان الله على
كل شيء قدير اي على كل ممكن ولا يجوز انقلاب الواجب
ممكنا لان الانقلاب والتشكل ونحوهما من علامة الحدوث
ومن توهم شيئا من ذالك فالله بخلافه فمن عبد ما توهمه
الوهم فقد عبد غير الله فافهم ولما كان غير الله قابلا لما ذكرناه
كان تخلف غيره عنه جائزا لا معية بين الواجب وغيره فانا بحمد
الله كشفنا لك حجاب ما لا تدريه ولا يعلم ليس هو حجة على
من يعلم ومن لا يعرف معبوده كما هو اهله ولا يصفه كما وصفنا
فقد عبد غير الله ولم يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولا ينبغي ان
يصفه بما هو مراد له وينزه عما لا يريده ومن خالف مراد الله
فلا عبادة له لان المعرفة شرط في صحة الاعمال وقبولها با

جماع

جماع الامة ومن عرف معبوده استقبح خلاف مراده فانه اراد من
خلقه ان يتنزهوا ليعلم خلقه ان النزاهة من المحامد لعلهم يتخلقون
بها ثم اوجب عليهم معرفته لنفعهم اي ليعرفوه ثم ما يجب عليه ليتادبوا
ويتصفوا بصفات الكمال لانه مراد لله اراد ان ينزه عباده عن المثالب
ويطهرهم من المعايب ثم اراد الطاعة العلية منهم لنفعهم ونهاهم
عن خلاف مراده لنفعهم وخلاف مراده هي المعصية فمن خالفه
كان قليل المعرفة ضعيف اليقين كثير الشك والريب قليل العلم
قد رضي نفسه بنفسه لان من تعلق هواه بشخص واحبه اطاعه
ولا يخالف مراد من احب لان المحب لمن يحب يطيع واذا اطاع الله
شخص اطاع الله فيما يريده ولهذا قال انما يخشى الله من عباده
العلماء ولهذا لم تخالفه اهل الاصطفا اطاعوه فيما يريده فلما رضي
عنهم وكان خوفهم مع قربهم اشد من خوف المقصرين بخافوا
من صدور ترك الاولى ويخافون من الهفوات وميل
النفوس الى النعمات المباحة ويتركون حلالها خوفا من الوقوع
في حرامها ومن العقاب بالسلب واذا كان هذا حالهم مع الله
فكيف بهم يتكبون ترك ما لا يريده منهم وهم اشد خوفا من غيرهم

يخافون ربهم فانهم مع طاعتهم اخير الطاعات وخوفهم من ربهم اشد من
خوف اهل الجهة فاذا عرض لهم عارض زلة او هفوة او عتاب
كان لغيرهم كانوا على وجل عظيم يبادرون بغيرهم لولا نزول الايات
في مدحهم لاهلكهم الخوف وفارقوا الدنيا فهم ما تركوا حلال الدنيا
من حرمته لكن لما كانوا دعاة للرعية وكل راع مسئول عن رعيته
فالواجب على الراعي ان يساوي رعيته في المطعم والمشرب والملبس
اذا دون ان يساووا اضعف الرعية فاكلوا الدون ولبسوا الدون
وهذا هو ما يجب على العادل في رعيته ولا على الرعية الا الطاعة
له وطلب العدل منه فانهم لولا نزول الايات في مدحهم لاهلكهم الخوف
وفارقوا الدنيا فكن ايها الطالب على وجل من سوء العافية و
ضياع الرعية فانك لا تدري ما منزلتك عنده وبأي شيء ذكرك
حين ذكرته اللهم اجعلنا عندك من المذكورين بخير ولا
تفضحنا على رؤس الاشهاد فانك عالم السرائر ساتر لقبائحنا
غافر لمن تاب منا وارحم لمن لم يتب هو المتصرف في معلوماته و
معلوماته المكونة متناهية اذا لم تتعلق الارادة بايجاد شيء
وغير متناهية اذا اراد ايجاد شيء لا غاية لمزيده في التغاير يزيد في
الخلق

الخلق ما يشاء فالفاعل يجري افعاله على وفق ارادته ولا يفعل على غير
افعاله المقدرة والمكونة لان علمه احاط بكل شيء ومن علومه
العرش والعالم والكرسي فالحاوي والمحوي مخلوقان الله فافهم
سبحانه ما اعظم شانه سبحانه لا يماثله غيره ثم قال يخلق كيف يشاء
لانه فاعل مختار في افعاله لكنه موصوف بالمناقب لا يفعل القبيح
ولا يخل بالواجب اي لا يظلم اهل الجنة الذين اطاعوه في العوض
فيدخلهم النار ويخلفهم وعده فيما وعدهم بل يرزقهم ولا في النار
لا يخل بواجبهم وان اخلوا بواجبه وان قدر على ذلك لكنه لا
يفعله لان من خلق واهمل فقد ظلم فالله منزه عن ذلك وهذا
معنى قول العدلية اللطف واجب على الله وهو يمهل ولا يهمل
هو قادر على نفي ما يعلمه من شر مقدر واثبات ما لا يكون مكونا و
باني ذلك لمن لا يعلم ثم قال من محو واثبات يشير الى قول الله تعالى يمحو
الله ما يشاء ويثبت من معلوماته وهذا هو معنى البدا عندنا لا
ماهية لان البدا عندهم هو نسخ المقدرات قال تعالى يبدي ويعيد
ومن المعلوم ان الواجب ما لله على في افعاله لان الواجب علقه
انفعال المندوحات على اسباب المكلفين واختياره واذا صدر

من المكلف ما يوجب الشر بعد النهي عنه فقد استحق الجزاء يفعل
فالباري ان شاء عجل له الجزاء وان شاء اخره عنه امهل العاصي فان شاء
عفى عنه فبالفضل او عاقبه فبالعدل هو مالك طرف ما يريده فان شاء
نسخ عنه ما سبق من خير او شر ومحاه وان شاء اخره الى مدة او
عجل له او اخره فضلا منه جاز تاخير ذلك الى يوم القيامة كل ذالك من فضله
ومن فضله توقع رجوع العبد اليه بالانابة ولهذا امهله لطفا منه
والتوقع منه لطف لانه ما امهل الا ليرحم عبده كما قال تعالى العليم ذكره
ويخشى لا توقعه تعالى كيف فعل ذلك بما من خلقه فافهم ثم قال
يقدر ما شاء كيف شاء التقدير وهو التحديد من طول وعرض
وعمق على ما يريده وعلى وفق ما يشاء اي على ما يريده من خير زايد
من حسن صورة او ضدها ونحو ذالك من افعاله للعبد فيها
العوض فكم من رجل قد ابتلي بحسن صورته كيوسف عليه السلام
وكم استحق افتتن بعلمه او بماله او بشجاعته او بجهله ونحو ذالك
فالحكمة في ذالك ظاهرة ولذالك كان زيادة العقل والعلم والاخلاق
من الرزق وهو داخل في الارزاق فمن خلقه من جعل له رزقا
كفافا ومنهم من يقتر عليه الرزق ومنهم من يبسط له

فان

فان وضع المكلف ما امر الله فيما يرضيه دامت عليه النعمات
وان خالف سلبه بعدله او ابقاه على حاله بفضله فان شاء عذبه
بالعدل او عفى عنه فبالفضل ومن وضع الشيء في مواضعه ولم
يخالف ربه فلا حساب عليه فيما تمتع فيه في الارزاق الدنيوية في
ما كان كالمعصوم يدخل الجنة بغير حساب فالكريم لا
يحاسب عباده فيما اباحه لهم ثم يسالهم عما خالفوه ولا الله
في ملكه ما يشاء لانه يعلم الصلاح والاصلح والحكيم لا يسئل عما
يفعل ويسئل غيره عما يفعله من شر ويكفي العاقل قوله تعالى ولو
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك فافهم فان هذا من قبيل
اسمعي يا جارة ثم قال لا ضد له اي فيعانده نفى عنه الضد والضد
هو الذي لا يصح اجتماعهما في محل واحد كالنفي والاثبات فهي
فينفي الثبوت نفي ولا منازلة بينهما كالبناء والبياض والسواد
كذالك ولا يتعلق ارادة الحكيم بجمع النفي والاثبات في شيء واحد
ولا يتعلق الارادة الا باحدهما فالكلام النظري دل ان الحكيم لا
يتعلق اراد ترفع الجمع بين الاضداد ويتعلق بالاضداد ثم قال ولا ند
والند يصح ثبوتهما معا في المكان كالانسان ومثله الا انها

متغايران في الصور والحالات والصفات كذا لك والضد كشريك الباري
لان الملك والملكوت لايصحان ولا يصلحان الا لمؤثر واحد لا يخالف
ولا يمانع في مراده واجتماع الضدين من جنس الارادة على مقدور واحد
لا يكون في شيء واحد والبارى نفى العقل عنه الضد في الصفات
والند في الذوات لانه على خلاف غيره فلا يتصف بها الا غيره ولهذا نفي
عنه ذالك قال يقدم ويؤخر وهذا فعل المختار في افعاله المقدرة والمكونة
لانها منفعلة وهذا من رد على الفلاسفة حيث قالوا انه فاعل
موجب ومعناها انه عندهم يقدر ان يفعل ولا يقدر ان لا يفعل
ومن اجل ذالك قالوا بقدم المعلول وقالوا ان الله تعالى لا يقدر على
فنائه وهذا مذهب القدرية ومذهب العدلية يقدر ان
يفعل ويقدر ان لا يفعل فنهم وهنوه وجعلوه كالطبيعة او كالنار
لنار مقدر ان يحرق ولا تقدر ان لا يحرق وكذبهم السمع و
هو قوله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما وثبوت القادرية له
بالاجماع فغيره منفعلا لارادة الله مقهور لمربه وقولهم بالنحو
بعد الاعتراف له بالقادرية ترجيح بلا مرجح فان كل شيء
مخلوق مقدور بخالقه فان قيل كان ذلك عن سلب

وقاس

وقاس فسرها فلي ذالك هو المراد لان غير الله منفعل له ولا
يتخلف عن ارادته شيء ولا في علمه غير الله فعاله وهي منفعلة لا
رادته لان افعاله مقدرة ومكونة وهي في علمه وما كان ثابتا في
علمه كان تحت قدرته ومن كان كذلك كانت افعاله مقدورة
له فهو مالك طرفي افعاله نفيا واثباتا فما تخيلوه فساد وشبهه
والدراية ان الانسان تراه فاعلا مختارا في افعاله فالواجب هو
اقدر من عبده والاختيار صفة كمال ولا اكمل من الواجب و
لزمهم من هذه المقالة مفاسد كثيرة منها العجز فالواجب
لا يوصف به اجماعا ومنها انهم قالوا بمعية العلول فلزم من ذالك
قدم اثاره ولهذا قالوا لا يجوز تخلف المعلول ومن المعلوم ان
المعلولات هي غير الله وغير الله مسبوق بالعدم وهو لا يتخلف من
العلة التامة اي انه عالم بغيره فاذا اراد لا يجوز تخلف المراد
عنه في كله لانه فاعلا ما بعلمه ولا يعزب عن علمه شيء وجعلوا
الزمان قديم في الازل لانه عندنا مقدر قبل ثبوته لانه قابل
للحركة متحرك بحركة قارة والحركة من علامة الحدوث
ولزمهم من ذلك قدم العالم وما فيه لان كل من يصح ثبوته

ثبوته ان كان مكونا قبل ثبوته فالايجاد الثاني تحصيل حاصل
فلا مقدر في علم الله الا افعاله وهذه شبهة كذبها السمع وهو
قوله تعالى لم يكن شيئا مذكورا وقوله احاط بكل شيء علما اي بكل
ممكن مقدر ومكون ومن المعلوم انه احاط بغيره بداية وغاية
وفي الاخبار انه تعالى قدر خلق خلقا لا ساكن ولا متحرك
ولعله المقدر المعدوم والمكون الموجود اذ لا في علمه غيرهما
فافهم ولهذا قال ويعطي ويمنع واليه يغير ويبدل ويبرم وينقض
ويقبض ويبسط ويغير ويجبر وهذا فعل المختار ثم قال ويعدل
اي لا يظلم عباده في قضائه من خير وشر ثم قال ويعفو ويغفر
اي انه ان شاء عذب العصاة بالعدل او عفى عنهم بالفضل و
هذا فعل المختار فالعبد الشاكر لا يتهمه في قضائه ولا يستبطه
في رزقه ومن كان كذالك فما انصف الله من نفسه ومن
سلم الامر لربه وشكر لقاه الله ما اهمه قال ويوهب اي من
يشاء لخلقه كتمليك العباد الاقتدار على افعالهم وكالرزق و
العقل والعلم والغنا والسمع والبصر وكذالك ومن قدر على الهبة
قدر على سلبها من الموهوب فالعبد الذي اوجده و

ملكه

ملكه القوى والحركة والسكون بتمليك الله ان اطاعه العبد
فبقي به اطاعه وان عصا كذالك لكنه ملكه على شرط الطاعة
ولهذا خيره وامره ونهاه فان خالفه ادبه بالعدل او عفى عنه
بالفضل ولو شاء سلبه واذ ملك ما اوهب اسقط ما اوجب
هو ممكن من طرفي افعاله حاسبه ولا يسلب الله نعمة من
عبد الا بذنب صدر منه ثم قال ويسلب لان الحكيم اذا سلب
ما اوهب فسلبه عدل كما ان عطاه فضل وجاءت الحكم الشرعية
بمثل ذالك لان المجنون لا قضاء عليه فيما فاته حال جنونه ثم
قال ويقتر يشير الى قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء و
ويقدر اي يقلل ولم يقل ويقبض فلو قبض من رزقه عن
الخلق لهلك كل ذي روح ووصف نفسه انه القابض الباسط
والمراد انه قادر على القبض لكنه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب
والعفو لا يكون الا عن قادرية فيقدر هنا بمعنى يقلل
ولهذا قال ويكثر اي ما في علمه الا افعاله خلق غيره لغيره لان
افعاله اما خير عايد نفعه لاهل طاعته او شر لاهل معصيته
خلق الخلق قبل الشر والنفع قبل الضر لم يخلق شيئا من

شر منه خلق كل الخير لاهل الطاعة وخلق كل الشر لاهل المعصية
فلا عقاب ولا ثواب ولا حساب الا لاهل الدنيا لمن خالفه ولم
يتب وعدم التوبة لمرحوبه ولان الاصرار من الكبائر وهو
محض الشر ويتوب الله على من يشاء ويعفو عنه بفضله
ويعذب من يشاء لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب ثم قال
وهو العليم الخبير وفعول وفعيل ياتي بمعنى فاعل فالعليم هنا بمعنى
العالم والمراد نفي الجهل عنه بخلاف خلقه فالجهل اول لهم
والخبير هو الذي يعلم الشيء قبل وقوعه ويطابق مقدره
مكونه ويجوز نسخ المقدرات وهذا هو البداء عند
العدلية والخالق لا يعلم غيره خلقه والمقدر من خلقه
لان المقدر هو ما يصح ثبوته لا ساكن ولا متحرك ولا
يوصف بها الا المكون البارز عن مقدر كان قبل او
الواجب قادر على طرفي غيره محوا واثباتا وتغييرا او تبديلا
ولو لم ينسخ لكان الممكن ممتنعا وهو باطل بالاجماع فاذا الاد
ثبوت المقدر وقع العلم منه على المعلوم كوقوع القدرة منه
على المقدور فكان المكون هو عين المقدر طبق الفعل با

لنعل

لنعل فافهم واحذر من زلات العقول فلا تقول انا اعبد العلم
ولا القدرة ولا ما فعله ولا حوله ولا قوته ولا اسماءه ولا صفاته
ولا كمالاته ولا قدرته ولا مشيته ولا رضاه ولا معلوماته
ولا مقدوراته ولا مكوناته ولا كلامه ولا قراته فهذه
خيالات وهمية هي غيره واعلم ان الفلاسفة لا يتكلمون الا في المعاني
والاحوال العقلية المقدرة ولما خالفوا الشرع في بعض الادلة
تصدت لهم علماء الكلام من المسلمين وردوا عليهم اخطاء
واستدلوا بالادلة العقلية وايدوها بالنقلية ليطابق
الحق الحق وكل من المعقول يفني قالوا بادلة لم يقبلها من يحققهم
فردوا عليهم وبين الحق عوارهم وهذا اهل الكلام اختلفوا
فيما بينهم واشتغلوا بخلافهم عن غيرهم فاشتغل البعض
عن البعض فوكضت الغواة من الفلاسفة في ميدان
وسيع وخلطوا الحق بالباطل كغيرهم من المبتدعة فتوسعوا
في القيل والقال وركبوا متون الجهل ولا مبارز لهم الا
هم استغنوا عن الشرع واعتمدوا على ارائهم ولا غنا عن
الوحي فضلوا واضلوا لشرا فتصدت اهل العدل

لمناقشة الكل وجمعوا ما بين الادلة العقلية والنقلية وبينوا
عوار من عدل عن الحق من الفريقين وبينوا اصح الطريقين
دراية بل خلاف الفلاسفة في ثلث مسائل هي عندهم عين
الكمال في الواجب وعند غيرهم عين النقص وسنذكر
ها لك انشاء الله وايضا الاشاعرة جل خلافهم مع العدلية
ومن تابعهم في ثلث مسائل هي عندهم عين الكمال وعندهم
العدلية هي عين النقص وسنذكر انشاء الله تعالى ولا و
هذه الخطبة المذكورة وان كانت هي كافية لكن تحتاج الى زيادة
كشف في النعت والوصف وبالله التوفيق على التحقيق
ولنرجع الى الكلام الماتن لما ابتدا بالحمد والثناء على رب الحمد و
الثناء ووصفه بما يصح عليه وتنزهه عما لا يصح عليه تفرد بالمن
من يستحق الثناء ثنا بذكر نبيه صلى الله عليه واله وسلم
فقال والصلوة والسلام على الشارع باسمه فالصلوة من الله
الرحمة والرحمة منها الاخص ومنها الاعم ولهذا خص الله
بها الانبياء واوصياءهم ومن اقتدى باثارهم والسلام التحية
او ماخوذ من السلامة اي من سلم لتسلم ومن اسلم

حرم

حرم ماله ودمه ومن امن امن والاسلام اعم وهو بداية
الايمان وله غاية وهو الايمان قال تعالى قالت الاعراب امنا
ومنتهاه اليقين وهو الذي لا فوقه زيادة كقول علي عليه السلام
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ومن اليقين معرفة
ثبوت المعبود فاليقين ضد الشك فلا يجتمعان في
قلب واحد فالاسلام ماخوذ من السلامة كالسلام في
طلب السلامة وكالامان فيه فورد ذلك وهو بلونه الى
ما تمته فمن سلم على قوم وجب عليه ان يامن غيره من شره
ولا يحرمه من خيره وبره ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم
المسلم من سلمت الناس من لسانه ويده اي من شر
هما وهذا شايع ومبانيه فالتقيا فان سلم احد الفريقين
على الاخر فاجابته جماعة ولو واحد منهم فانه يامن كل
منهما صاحبه ولا يميزه عن صديقه في الحق ولا يتفاوت احد
هما عن الاخر ويامن الخايف في ماله ودمه حتى يفترقا و
لهذا كان من شعاير الاسلام فمن لا يتصف بهذه الصفة
واخل بالواجب فقد خرج عن وصف الاسلام وكان

اما باغيا فاسقا واما كانوا مارقه فان استحل ذالك كفر
باجماع الامة لان من استحل ترك الواجب فهو كافر و
من لم يستحل الترك فهو فاسق بالاجماع ثم قال والعالم
بسرع وحي الضمير راجع الى الله وكان علمه صلى الله عليه و
اله وسلم من الوحي لان غير الواجب مسبوق بالجهل
كما هو مسبوق بالعدم وكان الانسان بالطبع ناقصا الا ان فيه
قابلية التعلم طلب التكسب قادرا ان يهذب طباعه بالاداب
اللاهوتية لانه متمكن من فعل الشيء وتركه متمكن ان
يغلب بتطبع طبعه حتى يفني جهده بكمالا ويكمن في حيز ضعيفا
عن البروز ولهذا كلفه الله بمكارم الاخلاق ليتقرب الى
الله باعماله حتى يدرك الغاية من الكمالات فيكون نورا
بحتا وكمالا صرفا ولم ينال هذه الا سيدنا محمد صلى الله
عليه واله وسلم فهو الفرد الكامل علمه الله وهي منه تم وكسبه
كسبه من الله علوم نالها بفضل الله لان النقص والكمال
ضدان فمن غلب احدهما الاخر كان الغالب هو الموصوف
بفعله والكمل الخلق نبينا صلى الله عليه واله وسلم فيلا نيه

بنهاية

بنهاية غيره وكل انسان مكنه الله الوصول الى الغايات
فان قصر عن ذالك فبسبب منه فمن تقرب الى الله ذراعا تقرب
الله منه باعا فافهم ولما كان التكسب مراد الله قال
صلى الله عليه واله وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة
فاطلب ولا لك على الله حجة بل له الحجة فاطلب الوهاب فمن
طرق باب ولج فالكل مستمد من الله قال تعالى علم الانسان ما ولج
لم يعلم ولما كان الانسان الكامل قابلا للاسرار اللاهوتية
علمه الله من الاسرار التي لا يقدر ان يتحملها غيره ومن ذالك
عليه الشرايع وهي اوامر ونواهي لان الخلق شفاوتهم في
العقول والقوابل واتحدوا في المادة والطبايع فالاجناس
تتعدد والانواع فصول فكل نوع جنس ولا عكس قال
الشاعر الا تحسب الناس طبعا واحدا كلا فهم غرايزلست
تحصيها وادبان فكل يطلب الشرف والمجد وذالك
بسبب استعدادهم في الطاعة لولي النعم لان الله علم من
خيرة خلقه فشرفهم من قبل كونهم لان مادة الخلق من
الارض وهي من لا شيء فهم كزرع فيهم الطيب والخبيث

لان الله في الازل كلف جميع من خلق الطاعة لطوعا ولم
يكره خلقا من خلقه على الطاعة الا من اراد قسره فافهم قوله
تعالى ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين ثم عرض الا
مانة كما قال انا عرضنا الامانة على السموات الاية و
الامانة هي التكاليف المعوضة بالجنة والنار ولا حملها
اهل الارض الجنة الا الانسان والجنة ولا نار الا لاهل
التكاليف من الجن والانس فالانسان كذالك كلفه
طوعا كما ذكرها الله في كتابه كقوله فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن ربه ولا رابع لهم
فالنقص ذاتيا لهم واين التراب ورب الارباب اوجدهم
مع علمه بما يصدر منهم فضلا منه على خلقه لانه غني
عن طاعتهم امن من معصيتهم لان الطاعة لا تنفعه بل
تنفعهم والمعصية لا تضره بل تضرهم ومن فضله مكنهم الا
الاقتدار على طلب غايات الفضايل يدفعون الضد با
لضد ومن قدر على ذالك فالذي اهمل فتقصيره منه
لانه ترك ما في مقدوره ولهذا كان المكلف فاعلا مختارا

والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

واختياره

واختياره الزمه الحجة ففي الانسان قابلية العصمة لان
من قدر على ترك الكبيرة فمن الاولى انه قادر على ترك
الصغيرة ولهذا قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى اي
ماله الا سعيه وطلبه فالنوع الانساني قابل للعلم والكتابة و
غيره دونه اي لا يقبل ذالك كساير الحيوانات ثم قال تعالى
ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الاية ثم قال والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وقال لقد خلقنا
الانسان في احسن تقويم والسر في ايجاد النكد استغناء القادر
من خلقه ولهذا كلفهم على الاختيار وان العاقل يتادب
بغيره ويشكر ربه الذي لم يجعله مثله وهكذا ذوي العاهات
فهذه الخلق ابتلاهم بالامر والنهي ليمايزهم ويفاضل بينهم
وكل يعرف فضل غيره عليه فالادب العياني الظاهر قد يتعلمه
العاقل من قليل الادب لانه يعمل خلافه فيكمل فالادب الباطني
خلاف هواه فمن خالف هواه بلغ مناه فافهم اوجدهم ليمايز
الخلق عن بعضهم ويتفاضلون فيما بينهم ويتجابون في الله

ويتعادون في الله ويعلمه الطابع العاضي للاستخدام ولاخلق الله خلقا عبثا كما خلق الله الدواب للاستخدام فلا حجة لمخلوق على خالقه ومن عدل له ملك الكفار اهل طاعته واحل لهم اموالهم ودماءهم واستخدامهم وذلك بعد الدعوة وابلاغ الحجة فمن كان قابلا علمه سمع وجهر ومن الدراية عرف حقه صلى الله عليه وآله وسلم وانه راى الملك والملكوت عيانا وعلم ما علمه الله اياه علم احاطة ودراية ومن كان كذلك فلا يخطى مراد الله واعلم ان عبد الله ذو طبيعة ودو الطبع قابل للتطبيع فمن قال ان الطبع يغلب التطبع كذبته الدرايات العقلية والايات السمعية لان الله امر المكلفين ونهاهم وهداهم وهم ادين له ولو لم يمكنهم الاقتدار الى غاية الكمال لكلفهم ما لا يطيقون وهو باطل لانهم خلقوا من النقص واراد الحكيم ان يكتسبوا المناقب قال تعالى علم الانسان ما لم يعلم وقال تعالى خلق الانسان ضعيفا فدعاهم الى الكمال اي الى الاضداد المرضية لان الخلق اولهم الجهل فمكنهم الاقتدار على التطبع بالضد

صح

حتى يفنى احدهما بالاخر كما يطرد النور الظلمة فيهما كالغالب والمغلوب بطريان في ذات الانسان كاطراد الصحة والالم فمن وفقه الله غلب ضده فان تكسب العبد الكمال توالى نقصه عنه في حيز وهو كمون النار في الحجر واستولى النور على ضده فافهم واذا كان العبد بلغ الغاية في الطاعة اطاعه الله فيما يريده لان العبد حينئذ يكون مراده مراد الله فيقول للشي كن فيكون باذن الله فاين الراغبين عن هذه المواهب ولي حجة لهم والخصم عدل قوي ثم عطف الخاص على الخاص فقال وعلى ذريته من اهل بيته فبين خواصهم بقوله من ذريته من اهل بيته وهم الذين لا تحل عليهم الصدقة لان الذرية منهم الخاص ومنهم العام ومنهم الصالح ومنهم الاصلح ومنهم القريب ومنهم الاقرب ومنهم البعيد ومنهم الابعد ومنهم الضال ومنهم الاضل ومنهم المستحق ومنهم الا حق ومنهم الكافر ومنهم المؤمن وبالاجماع لا توارث ولا مودة ولا اخوة الا بالاسلام والاسلام بداية الايمان وغاية الايمان اليقين وهو الاخلاص فمن كان مسلما ورث مثله

ولا يورث الشرع الا المسلمين من اولاد ولو بنتا كواحدة ثم ان الاولاد يتساوون في الارث على وفق فرايضهم المفروضة ولا يتظالمون واما اهل العلم فانهم المكانة زيادة على فرضهم فكان وارثا للرياسة الاخروية وهي الدعي الى الله اوريه الله ملك الطاعة فكان كاملا امرا ناهيا وبالاجماع انه صلى الله عليه وآله وسلم هو الفرد الكامل من عالم الانس لانه افضل خلق الله خلقا وخلقا وعلما وفهما ومن كان كذلك فله المكانة من الرياسة يتنافس عليها المتنافسون واحق الناس بها اولى الناس به وبالناس من بعده وهو المقلد المقتدى الذي هو كنفسه صلى الله عليه وآله وسلم الذي لا يخطى مراد الله وكان الامام ابو الحسنين عليهم السلام يقول انا اولى الناس بالناس اي في طلب المكانة لانه المولى يوم الغدير على رؤس الاشهاد لانه صلى الله عليه وآله وسلم الذي الله نزله منزلته في الامة لانه خلفه عنه من الامة نصبه صلى الله عليه وآله وسلم واعطاه المنزلة التي هو فيها قال تعالى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وهذه الولاية هي ولاية المعتق

من النار

من النار افضل من ولاية المعاتقين من الاموال لان المعاتقين من الاموال لا لهم ولاية كولاية الامام على الانفس ولا يعتق ولايتها افضل من العتق من النار وفضل المعتق من النار على المعتق دراية والامام له ذلك مدة دوامه هو الفرد الكامل في الامة لما لم يخلفه يتوارثها الصالحون كما قال تعالى يرثها عبادي الصالحون في الامة والناس اختلفوا فيه بعده صلى الله عليه وآله وسلم فمنهم من قال لا نص في الخلافة جلي ظاهر شاهر وقالوا الامامة بالاجماع اصطلاحي ولهذا قالوا بثبوتها ولو بواحد من الامة لان الاجماع اللغوي متعذر فالدراية ان الصدر الاول اختلفوا الى ثلث فرق بني هاشم والانصار و ~~دراية ان الصدر الاول اختلفوا الى~~ المهاجرين من قريش وكل منهم يدعي الرياسة فلا اجماع مع افتراق ومنهم من قال الامامة بالنص على المكانة وهم العدلية واستدل كل منهم على الاخص بالنصوص النقلية بعد الدلايل العقلية وحديث الثقلين يدل على العترة والكتاب فانهما معا في النص

وحصر الائمة حديث جابر بن سمرة اي في الخلافة حديث
جابر بن سمرة حصر الخلافة والامامة في اثني عشر خليفة
من قريش وحكم فيه كلهم من قريش والحديثان مرويان
باجماع الامة ولا يؤيدان الا مذهب الامامية لانهم الاثني
عشرية وهؤلاء الاثنا عشر معدلون باجماع الامة و
مذهبهم دراية والادلة كثيرة منها حديث غدير خم ذكره
الحاكم في مسنده انه صحيح على شرط الشيخين اي في تعديل
الرواة ولم يذكره لا مسلم ولا بخاري ولم يثبتاه في صحيحيهما
وحديث غدير خم صار كالدراية لانه وقع في حجة الوداع وكان
معه صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة نيف وسبعين الف صحابي ع وذكره احمد بن حنبل شيخ البخاري وهذا
مسلم ذكر في اول جزء من صحيحه انه رد على جابر الجعفي
سبعين الف حديث كان يحفظها عن العترة ونقضه
عنده انه كان يؤمن بالرجعة ووقعت لايوب وغيره
ورجوع عيسى في اخر الزمان مروي بالاجماع ووجه
الاعتراف بها من باب اثبات القدرة لله والتسليم لاهل
الصدق وداخل تحت قوله ان الله على كل شيء قدير و

قوله

قوله صلى الله عليه وآله وسلم يكون في امتي ما كان في الامم السابقة
الحديث يدل على ان هذه الامة يبتلون بما ابتلت بهم الامم
السابقة. وتامل الى رواية البخاري وصحيحه قال في متابعة
امير المؤمنين عليه السلام لابي بكر بعد فوت فاطمة عليها
السلام قال لما انصرفت وجوه الناس منه ضرع الى المصالحة
فاعترف ان مبايعته كانت لسبب فكان صلحه لصاحبه
كصلح الحسن عليه السلام لمعاوية وهل يظن عاقل ان معاوية
افضل من الحسن عليه السلام لما ضرع الى مصالحته وفي
الحديث قال صلى الله عليه وآله وسلم يا علي سلمك سلمي
وحربك حربي وكان صلحه ليوم الحديبية وبينه
نظير والخلاف بين الفريقين دراية الى الان والحق مثل
الصبح ظاهر وسدت الاشاعرة باب التكلم في الصحابة
وسموه سد باب الدويه لان الصحابة تنافسوا
في الخلافة وتقاتلوا وتباغضوا هذا دراية وكان مع
امير المؤمنين عليه السلام في يوم صفين من اهل بيعة
الرضوان نحو ثمانمائة رجل وهذا دراية وغيرهم

وغيرهم تكلم وخطأ وصوب وجرح وعدل ولم يأخذ
الحديث الا من حين صافية في اصوله وفروعه ولا
يكون البراهين الا عن حجة صافية وهذا من علماء اهل
السنة صاحب النهاية ذكر في كتابه المسمى بجامع الاصول
في باب معاجز النبوة مروجي المذاهب في المائة الثانية وذكر
وذكر فيه ان علي بن موسى مروج مذهب الامامية و
ما هو الا الامام علي بن موسى بن جعفر بن محمد الباقر بن
علي بن الحسين علي بن ابي طالب عليهم السلام كان من
مروجي مذهب الامامية وناهيك بالرضا معدل باجماع
الامة من اجلاء العترة وكان مروجا لمذهب ابائه والمروج
هو الذي اباؤه ظاهرة مشهورة كانوا على مذهب امير
المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وهو مقلد لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن المعلوم الذي هو كالمعلوم
لدراية منازعة علي عليه السلام وقريش ومنازعتهم لفاطمة
دراية ذكرها البخاري في باب الحسن وذكر فيه قوله صلى الله
عليه وآله وسلم فاطمة بضعة مني من اغضبها فقد

اغضبني

اغضبني ومن الدراية انه لم يغضبها الا الرجل المعدل باجماع الامة
ومن الدراية ترك الامام لسيرة الشيخين في يوم الشورى
وثرع يده من يد عبد الرحمن بن عوف حين اختار عليا
عليه السلام للخلافة وعلم انه احق من غيره فقال له يا علي بايعني
على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وترك
واجتهادي ولم يوافق الامام على رواج سيرتهما وترك الخلافة
التي تنافست الانفس عليها وذكرت المحدثون سيرها
الى نيف وسبعين سبعين سيرة فعدلوا بالخلافة الى عثمان بعد
ان قبل السيرة وذكرها التفتازاني في شرحه للعقايد النسفية
ومن المعلوم انها اما حق او باطل او انها اما صواب او خطأ
والحال دراية ومن اراد الاطلاع فعليه بكتب اهل هذا
الفن لعله يصيب الصواب ويجيب الخطاب ولا يعلم اليس
هو حجة على من يعلم ومن اعظم الاحوال تركهم جمع قرانه
واجماعهم على جمع عثمان دون نجيه فافهم ثم قال وهو اي
النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم اي خواص عترته اهل
المكانة اشار لافضلهم لقوله صلى الله وآله وسلم رزقوا

علی وفهمی وقوله لا تعلموهم فانهم اعلم منکم ولا تتقدموهم ومن
رزق فهمه صلی الله علیه واله وسلم وعلمه فهو مفضل علی
من هو دونه ای فی المکانة وعلی بن ابی طالب افضلهم بالاجماع
ودل علی المنافسة حدیث الکتاب حین الموت ذکره النبی صلی الله علیه
وسلم وقول القایل انه لیهجر وفسر الهجر ابن الاثیر فی النهایة
والهجر الهذیان من علیه الوجع وقال ابن عباس الرزیة کل الرزیة
فی ترک الکتاب والاحادیث فیهم ای فی العترة منقولة مذکورة
ومن جملة من نقلها السید السمهودی الشافعی فی کتابه
المسمی بجواهر العقدین ومن جملة ما نقل السید المذکور
حدیث ابی بکر فی علی بن ابی طالب علیه السلام قال فیه سمعت
النبی صلی الله علیه واله وسلم یقول علی منی بمنزلتی من ربی
ای لا ثانی فی قلبی ولا فی مکانتی فهو منی کمنزلتی عند الله من المحبة
ای لا ثانی لی فی المنزلة عند الله وهکذا علی عندی ومن کان
کذلک کان لا مثل له فی جمیع الحالات وهذا غایة فی رفع المنزلة
ونحوه قول الامام فی مالک الاشتر لما مات قال فیه لقد
کان لی کما کنت لرسول الله صلی الله علیه واله وسلم وذکر

حدیث ابی بکر المذکور الشیخ باکثیر الشافعی فی تاریخ الشریف
محسن ولا ریب انه صلی الله علیه واله وسلم علمهم ما کان
یعلمه من خیر وشر سر وجهر ولا فضل الا بالعلم والسخا
والشجاعة وهذه اصول الفضایل فمن جمع الثلاثة کان
افضل الناس وقد حازها النبی صلی الله علیه واله وسلم
وهی فی علی باجماع اهل الدرایات وفی حدیث کمیل صاحب
امیر المؤمنین علی ابن ابی طالب علیه السلام کان من ازهد الناس
قتله الحجاج مع قنبر مولی الامام لاجل صحبتهما لعلی بن ابی طالب
ولما علی من حبهما له سال الامام کمیل المذکور فقال له علیه السلام
عرفنی نفسی فقال له یا کمیل وای الانفس ترید ان اعرفک
یا کمیل انما هی اربعة النامیة النباتیة والحسیة الحیوانیه
والناطقة القدسیة والکلیة الالهیة ولکل واحد من هذه
خمس قوی وخاصیتان فالنامیة لها ماسکة وجاذبة و
هاضمة ودافعة ومربیة ولها خاصیتان الزیادة والنقص
والرضا والغضب وانبعاثها من الکبد والجسد والنامیه
الحیوانیه لها خمس قوی سمع وبصر وشم وذوق ولمس

ولها خاصیتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب و
الناطقة القدسیة لها خمس قوی فکر وذکر وعلم وحلم ونباهة
ولیس لها انبعاث وهی اشبه الاشیاء بالنفوس الملکیة ولها
خاصیتان النزاهة والحکمة والکلیة الالهیة لها خمس قوی
بقاء فی فناء ونعیم فی شقاء وعز فی ذل وفقر فی غنی وصبر فی
بلاء ولها خاصیتان الرضا والتسلیم وهذه التی مبدأها
من الله والیه تعود والعقل وسط الکل هذه والحدیث
طویل ولما کان الحال کذلک برهن الماتن عن حاله صلی الله
علیه واله وسلم وحال عترته من جمیع الصحابة والقرابة
فقال وهو وهم افضل مما کان او یکون ای علی من سبق
ونحو وصدق ذلک قوله تعالی ان الذین امنوا وعملوا الصالحات
اولئک هم خیر البریة والخطاب لامة محمد صلی الله علیه واله
وسلم لانهم افضل الامم بالاجماع لاحاطتهم بعلمه صلی الله وهم افضل الامة
علیه واله وسلم وکان یقول الامام سلونی عما شئتم وعما دون
العرش وکان یقول علمنی رسول الله صلی الله علیه واله وسلم
عند موته الف باب من العلم انفتحت لکل باب الف باب وفی

وفی حدیث ابن عباس نقله السیوطی فی جامعه علی خیر البشر
من ابی فقد کفر وفی عن ابن عباس رضی الله عنه ذکره
السیوطی فی جامعه من لم یقل علی خیر الناس فقد کفر وعن عباس
انه قال قال رسول الله صلی الله علیه واله وسلم العلم عشرة
اجزاء لتسعة فی علی وجزء فی العالم وعلی اعلم منهم بالعاشر
فبان لک فقد فکان هو المقدم وبالاجماع وانه لا یخفی فی
قول ولا فعل بدعاء النبی صلی الله علیه واله وسلم وقوله
اللهم ادر الحق مع علی کیفما دار ومن کان کذلک کانت اقواله
وافعاله حجة واید ذلک قوله صلی الله علیه واله وسلم انا و
علی حجة الله نقله السیوطی فی جامعه وهو من اجل علماء السنة
ثم قال صلی الله علیه الضمیر الی النبی صلی الله علیه واله وسلم و
علیهم الضمیر عاید بخواص العترة وجاررت الصلو والسلم
لعامة المؤمنین ولکن الخاصة احق واولی ثم اراد الدولم
الطویل للثواب فقال ما دامت ای مدة دوام اهل السموات و
الارضین وما انهدت الافلاک المضیا ت قدم اهل
السموات لانهم اهل القدس وهی ماوی اهل الجنان

ومحل الارزاق ولهذا مدت الايادى نحوها فى الدعاء والسجود
الى نحو الارض وعليها لتستقر فى شر مصار منافى اللحود
وهم اشرف من اهل الارض لان اهل الارض افسد وافنها
واعتد واعلى صلحائهم وصلحاء الخلق افضل من الملئكة بالا
جماع والعالم العلوى خال عن ذلك الفساد فلا ثواب ولا
عقاب الا على اهل الارض من جن وانس اذ لا جنة ولا نار
الا لهما لان الملئكة ارواح مجردة روحانيين لا ياكلون ولا
يشربون ولا ينكحون ولا يتناسلون يصح عليهم الفنا حالهم كغير
هم العدم سابق على ثبوتهم كغيرهم يصح عليهم النفى والاثبات لا
يخرجون عن المكان فالملئكة معادهم روحانى كحالهم الاول
وغيرهم معادهم جسمانى اعطى الحكيم كلا منهم ما يستحق
وما يتلذذ به ومن كلام الامام الناس اثنان اما طارق با
دى او راحل غاب والعوالم تنتقل فى كل نفس من الاصلاب
الى الارحام ومن الارحام الى الدنيا ومن الدنيا الى القبور
وهذا دراية لا يعلم عدد الخلق الا رب الخلق فافهم ولعل
منكرى المعاد الجسمانى من الفلاسفة قاسوا اهل

الارض

الارض باهل السماء فلزمهم انكار الجسمانى لان اهل المعانى
الجسمانية يلتذون بالمعانى الروحانية بخلاف اهل الاجسام
فانهم يلتذون بالجسمانى والروحانى معا فكان المعاد
على قسمين منه جسمانى ومنه روحانى وكلاهما مقدوران
الله فالاول لاهل التجريد لان العقل يصحح الفنا لغير الواجب
والواجب ما للتطرق فى اثاره ومن قال ان الواجب لا يقدر على
الجسمانى فعليه البيان وكذبه قوله تعالى ان الله على كل شئ
قدير والمعاد عبارة عن انفعال الممكنات لله وما عداه ممكن
الوجود والله تعالى متمكن من افعاله كيف شاء ولا يصح انه
متمكن من ممكن دون ممكن مثله فيكون الممكن ممكنان ممكن مقدور لله
وممكن ممتنع وهذا باطل لانه قادر على طرفى افعاله والممكن غير
ممتنع بالاجماع فقولهم ممكن خاص لا يتعلق به القادر وممكن عام
وهذا غير معقول يحتاج الى برهان ولا فى التعقل الا الواجب و
افعاله لا يصح ان يتصف الواجب بصفات افعاله ولا العكس
المغاير وذلك لان افعاله اثاره والقاهر ما للتطرق فى افعاله فلا
يمتنع عنه شئ هو من اثره لانه لو امتنع عنه شئ كان القاهر

مقهورا وهذا باطل وكل مخلوق منقاد له منفعل لارادته ومن
انكر المعاد الجسمانى من الفلاسفة فهو قد رد انكر تعلق
القدرة بالممكن الذى اوجده الله لا من شئ فتعلق القدرة
بايجاد الانسان وغيره من العدم دراية فالثانى كالاول
لانه ممكن ثم قال الماتن وبعد كلمة فصل لما مضى وانتظار لما سيأتى
وقيل اول من تلفظ بها قس بن ساعدة خطيب العرب
وهى ظرف يدخل عليها اما الشرطية ولها جواب والجواب
قوله فيقول الحاج محمد على بن احمد بن على المكى الشامى لما
اسعفنى المقادير لاسعاف المدد والمقادير جمع المقدار
والاقدار جمع للمقدر وهو الشئ المعلوم لله بالقوة واذا برزت
تلك المقدرة من قوة القادر الى التكوين صار الشئ ظاهرا
معاينا ذو حركة ويقال للمقدرات التقادير ومنها القضا
والقدر والمقدرات هى المعدومة التى اذا تعلقت بها
الارادة برزت من قوة القادر الى الفعل وهو التكوين
الحالى فى المكان والله فيه البدا يمحو ما يشاء مما كان فيها
من شر ويثبت منها ما لا يكون واصل كل شئ مقدرة

وتقديره

وتقديره عند تحديده لله والمقدرات حادثة تحدث مع الارادة
ويقال لها الذكر الاول فالذكر الاول هو ما اثبته الله فى
اللوح المحفوظ مما سيكون فى عالم التكوين ويقال اول شئ
برز التكوين ولهذا قال انا نحن نزلنا الذكر به القرآن كان
فى علم الله كغيره من المقدرات الازلية فهى فى علم الله بالقوة	الخ
قبل بروزها الى الفعل دل الله الخلق على حدها من الازل و
هى من علم الغيب الذى لا يعلمه الا الله لقوله لا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى الاية ولهذا قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر
كان فى علم الله كغيره من المعلومات ومعلومات الله افعاله
وافعاله مقدرة ومكونة فالمقدرة هى التى علم الله بثبوتها
قبل ثبوتها فذكرها لانه عالم بغيره وهى التى تصح ان توجد
كما يصح نفيها وعلة ثبوتها الارادة وهى عند المتكلمين العلة
التامة فالمقدرة تسمى معلومات المقدرة فاذا تعلقت
الارادة بثبوت المقدر برز الى التكون وصار المقدر مكونا
ويقال لله لوحان لوح محو ولوح اثبات ونفى المقدرات
بيد الله كما هى مذكورة فى اللوح المحفوظ والثانى ويسمى

الذكر الثاني والذكر الاول هكذا ورد في نزول القران حتى نزل
وذكره الله على اهل الارض بعد ان لايدرون عنه كان مكتوما
مكنونا في عالم الغيب كما قال تعالى وما كنت تدري ما الكتاب ولا
الايمان عنه والمقدرات المذكورة في العالم العلوي يطلع عليه
الخواص من الملئكة ثم ينزل ذلك العلم من سماء الى سماء بالوحي
حتى ينزل الى اهل الارض فيوحي الملك بلس الله الى نبي ذلك الزمان
فيامره وينهى ولم يزل العلم عزيزا في الازل يطلبه الراغب فيملك
به الطاعة ويرغب عنه الجاهل فيملك بتركه كل شر وعاهة و
ولما كانت الاختلاق معلوم الذي رب الازل مقدر في الذكر
علم الله مذكور في الاولا الملعت الملئكة على صدور المثالب
والمناقب من النوع الانساني وكانت الملئكة في كرب مما قد
علمت وكان ذلك من اللوح المذكور فيه معاصي اهل الارض ه
فلجوا الى الله تعالى بالدعاء والاستغفار لاهل الارض بقولهم
ربنا اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وذلك لعلمهم انه
تعالى قادر على التبديل والتغيير والمحو والاثبات ونسخ المقدرات
وذلك جايز عليه بالاجماع وهذا هو معنى البداء الذي اعتقدته

العدلية وذلك كالواجب وهو المعبر عنه باصطلاحهم و
في عرفهم بظهور الشيء بعد خفائه على غير الله ولا ريب ان
غير الله لايعلم الغيب ولما اراد اظهار قدرته وامضا حكمته
اثبت ما لايكون واذا ان الوقت ظهر الشيء من باطنه الذي
هو لا شيء فكان مخفيا ثم ظهر من الباطن بتعلق الارادة
وجعل الباطن ظاهرا قال تعالى هو يبدئ ويعيد ولما كان
الشيء مجهولا في الباطن اظهر الله خلقه على ما لايعلمونه قال
تعالى علم الانسان ما لم يعلم ولهذا جاز في الشرع الدعاء
في دفع المقدرات والدعاء يمحو القضاء المحتوم والمجزوم
جائز لان الباري قادر على محوها بفعله كما هو قادر على اثباته
لانه رب المحتوم والمجزوم فهو قادر على محوهما واثباتهما و
من انكر ذلك فهو قدري وانكر تعلق القدرة بالممكن
فالقادر على الاثبات قادر على المحو ولهذا جاز للراجين
ان يسئلون ربهم دفع ما يضرهم وجلب ما ينفعهم ومنن
الله لا غاية له ولا نفاد ولما كان العبد يرجو دفع قضائه
وقدره لانه بيده طرفي اصاله فالعبد الغارق في المعاصي

يحسن الظن بربه في دفع ما قدره ولكان ادركهم الاياس و
القنوط ولما كان القادر قادرا على ذلك قال في كتابه لا
تياسوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا اي قادر
على العفو كما هو قادر على الانتقام هو مالك للخير والشر و
قادر على ان يرحم اهل النار في النار و يجعلها جنة تتنعم
فيها اهلها وهم في النار كما فعل ذلك لعبده ابرهيم عليه السلام
فهو قادر ان يبدل الشر بالخير وعكسه لكنه من فضله
لا يقابل بالشر الا اهل الشر وقد لا يقابلهم ووعد الله الموحدين
بقوله اولئك الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات ولهذا استما
نفسه العادل هو الذي لا يحيف على من ظلم نفسه فالعادل لايظلم
العاصين والمعادل هو الذي لا يحيف على من ظلم نفسه ولا يأثم
فيمن يحب والله اجل من خلقه هو اعدل العادلين ثم قال
والمقتضي التدابير جمع تدبير والمدبر هو الحكيم الذي علم ابتداء
كل شيء وغايته واتقن صنعه وعلم الشيء وضده ومن كان
حكيما اخذ ما فيه النفع ودفع عنه الضرر والبصير من ركب
جادة الهدى واهتدى باهل الاقتداء وخشي عواقب

الردى واصغى سمعه الى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا
الله وكونوا مع الصادقين فاوجب اللطيف على خلقه على
معرفة الصادقين واتباعهم وهم ائمة الزمان وعدوله
فان لكل زمان صادق وكاذب على ما هو درايته حتى ان
لكل نبي عدو وصديق كما قال تعالى وجعلنا لكل نبي عدوا
الاية ومن المعلوم ان الكذابة دعاة الى الشعر فنهانا الباري
عن اتباعهم فلابد من معرفة الصادق والكاذب والبار
والفاجر ولهذا اوجب على المسلمين معرفة المعدلين و
المعدل هو من اتصف بالديانة والعدالة والمذهب
ومن لا له المذهب كان الى الشر اقرب وعن الخير مبتعد
ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية ورواه الفريقان باجماع
الامة وذكره التفتازاني في شرح العقايد النسفية
واعتمده وهو من علماء الحنفية ومن اتصف بهذه الالات
فقد ابقضى البداية والغاية بالدراية ثم قال وحيرتني
المذاهب والمتقاسبة المختلفة جمع مذهب كالمرجع والمقصد والمفصل
وفي عرف الشرع هو الموصل الى المطلوب ولما كان الحال

مختلف وكل جرح وعدل واخطاء واصاب وخطاء غيره
وصوبه فاخطاء من هذه الامه واصاب من اصاب وكل
نقل الاخبار النبوية عن الصادق وافترى بها الكاذب على
الصادق فاختلط الغث بالسمين والحق بالباطل ونفذ
طبقات الناقلين واستحوذت الشياطين على اتباعها و
ادخلوا الشك على المقلدين وبرهنوا عن شبهات ظاهرها
انيق وباطنها عميق لا يصل الى غورها الا من الحق بتمامه
واستروح الباطل وتبين له بعد لم تقلع كاسه فافرق بين
الردى وخامه فكشف ظلام اهل الشبهات بانوار فبان
لذوى البصاير جوايف تلك الظاهات فاهتدوا بالنور
الى الانور وجانبوا كل اعمى واعور اصغى بمسامع قلوبهم
الى حديث اختلاف الفرق وانها لتتشعبن الى نيف و
سبعين فرقة ناجيه والباقون في النار وقوله صلى
الله عليه واله وسلم لا تزال طائفة من امتى على الحق الى
قيام الساعة ولهذا قال الماتن وحق فتنى النجا لان الا عرف
فتراق دراية ونجات فرقة دراية وقد ضمن الله لهم الثبات
بقوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحيوة

الحيوة الدنيا وفي الاخرة والتخاذير جمع حذر وهو الخوف
اى خوفتنى التخاويف الربانية وهي الايات الواردة في القران
المجيد الغاية وعدوا الغاية وعيد اية منها تكفيه
اللبيب ثم قال وعند ذالك طلبت العلم النافع وهو الموصل
الى المطلوب فلا كل علم نافع ولا كل عمل شافع لان العلم النافع في الاخرة
هو علم العرفان من اهل التوحيد وهي المعرفة الخالصة
كما ذكرنا ها في صدر الكتاب لان العلم علمان علمى كعلم الكلام و
موضوعه معرفة الواجب وما يصح عليه ويمتنع ومعرفة الممكن
وما يصح عليه ويمتنع فالواجب لا يكون ممكنا والممكن لا يكون
واجبا اذ لا غير الواجب والممكن لان الممكن اثر للواجب والواجب
هو المؤثر لكل وقلت موجزا في تعريفهما باوجز عبارة و
هي كلمة كلمة جمعت علم الكلام وهذا من فضل الملك العلام
وهي الواجب والممكن شيئان متغايران لا يثبتهما القدم
ولا ينفيهما العدم وعلم عملى وهي الاوامر والنواهي وهي التكاليف
في الدنيا وفيها الجزاء وفي القران كله قد قرن الله الا
يمان بالعمل نحو قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات

وتعريف الايمان بالاجماع هو اقرار باللسان وعقد بالجنان
وعمل بالاركان وبالاجماع الايمان مقدم على الاعمال لان الايمان على
الاعمال الايمان شرط في قبول الاعمال وصحتها فلا ايمان الا بعمل
ولا عمل الا بايمان وهما كاللازم والملزوم لا ينفك احدهما عن
الاخر وكان الايمان بلا عمل يرجى صاحبه النجاه بالعفو والسماح
واليوم لاجماع الامه ان بشفاعه الذى صلعم لمذنبي من المعرفه الناجيه
انفع وافضل من عملا بلا ايمان لان العمل بغير ايمان هو بالاجماع
غير مقبول وان كانت احسنه من الكافر جزاه الله ولها
عوض في الدنيا او يختم الله له بالخير فيكون له في الاخرة
والمراد بالخير حسنات الدارين لان الدنيا مزرعة لغيرها
فالايمان في نفسه اكبر حسنة واجمع الكل وارجى ولا ينفع الايمان
المجزا لمن يومن ببعض ويكفر ببعض وكل علم يفارق
صاحبه يوم المعاد الا علم اهل العرفان فانه ملازم لصاحبه
لا يفارقه كما في الخبر الصادق قرين خير وقرين شر والا
حكام الشرعية انما هي فرايض اعمال وغيرها فضايل ترقى
صاحبها ولا يحتاج اهل الجنة في الجنة الا الى العلم العرفان
لان

لان التكاليف انما هي في الدنيا والجنة دار تلذذ وشكر وانما
يتنعمون بالقلب ويتحادثون بالمعارف المنزهة وربما
يزدادون من العلم الالهى من الوارث وذالك داخل تحت قوله
تعالى ولدينا مزيد وقوله تعالى لهم ما يشاءون وقوله ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا والاخرة تكشف من حقائق
العلوم النافعة ويحصل لاهل الاخرة مزيد انكشاف و
عرفان يعرف به المكلف لذة القرب والنجاة وعلايم
الرضا معلوم بالاكرام الزايد فافهم والمراد بالعلم النافع
في الدارين العلمى والعملى لا غير فالاول اوجب فلا عمل
الا مع علم ولا عكس واليه اشار صلى الله عليه واله وسلم
طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وهو علم العقايد
لانها مقدمه على العمليات لانها شرط في ثبوتها فمن عرف
بما يصح عليه ويمتنع بالدليل لا بالبعد وكانت عباداته بقوله
لانه عرف معبوده والاصول اوجب وفروعها واجبه وقوله
ولمن خاف مقام ربه جنتان ولعل المراد بهما التلذذ الروحانى
والنعيم الجسمانى واهل العرفان يتلذذون بها كتلذ

الملئكة الروحانيين لانه اكمل واشرف من تلذذ الجسماني قد جمعوا بين اللذتين المعنوية والحسية ومن المعلوم ان اهل الجنة يتفاوتون بالمنازل والدرجات ثم قال معرضا عن الدنيا بأوا عرضت عن كل جاهل عز نافع وعن عمل غير شافع فنا عليها عفى جاهل احمق خالع ومن كلام الامام الاخوان ثلثة صاحب كالغذاء وصاحب كالدواء وصاحب كالداء والنافع الذي هو الغذاء وهو العالم الذي يحتاج اليه كما يحتاج الى المطعم والمشرب اي هو حبل متين ان فارقك او هلك وللامام في هذا المعنى بيتين يصف حاله وحال ابن عمه صلى الله عليه واله وسلم قال هموم اناس في امور كثيرة وهمي من الدنيا صديق مساعد يكون كروح بين جسمين قسمت فجسماهما جسمان والروح واحد هذا هو المط والثاني كالدواء قد يحتاج اليه اذا فقد الاول او عن وجوده كما في الحديث المؤمن كالكبريت الاحمر اي عزيز الوجود قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فعول هنا بمعنى الفاعل اي الشاكر منهم قليل والشاكر

ط كالغذاء

الطايع

الطايع والثاني قد يبليك عن الثالث لانه كالقاء يحتاج معه الى التداوي قال الشاعر وما احسن ما قال ولابد من شكوى الى ذي مروة يواسيك او يسليك او يتوجع والثالث لا نفع له الا الاحتياج اليه كالحمار الذي يحتاج الى ركوبه والاشفاع بخدمته او كالكنيف الذي يحتاج اليه لدفع الاذى ولا ينفك الوجود عن هذه الثلاثة وقد نوع الله الخلق الى هذه الثلث بقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن ربه فافهم ولا في الدنيا الذ من مباحثة الرجال ومحادثتهم في العلوم وهي محادثة اهل الجنة في الجنة لانهم لا يتحادثون بلغو الكلام ثم قال ولما رايت الناس حيارى وهي دراية واحاير الذي لا يميل الى اي الطريقين لانه لا يعلم اي الطريقين يوصله الى المط ثم قال ومن بعضهم يتبارى وهم اهل كلمة واحدة وشريعة واحدة ودين الخلاف على الاختلاف وتباينهم بعد الايتلاف حتى اني رايت الفلاسفة وفقهاء العرب على ثلث فوق

جبريه وقدريه وعدليه وايضا هذه الامة كذلك والجبري من قال لا فعل الا لله ولم يفرق بين السبب القريب والسبب البعيد وانكر الاختيار والقدري من وهن الله وانكر المعاد الجسماني وقال ان الله لا يقدر على منع العبد ومنهم من جوز تعلق القدرة بالمحال العقلي كمن قال بالرؤية العيانية والعدلية هم القايلون بالامر بين الامرين فافهم وهذا رداية ان الكلمة واحدة والمذاهب مختلفة وكل يدعي انه على الحق وانه عرف الله حق معرفته والماتن قال وكل يدعي اي يزعم وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا ويدعي انه على الحق من الخلة والدعوى لا تفيد الا مع البرهان ثم قال الماتن لما رايت ذلك قلت ابياتا هي من طلوعة الفؤاد نشيت اي ابتدعت ثم قال ومن مكنون الضماير بهذه وهو مكنون الضماير هو في القلب الذي ترجع اليه الحواس هو كالامام في الامة ترجع اليه الناس فيما لا تدريه وهو امام الجسد وهو مسكن الروح والعقل وبسلطانه تكمل الحجة واليه اشار صلى الله عليه واله وسلم ان في القلب لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد

الجسد

الجسد كله ثم قال وهي هذه اشار الى ما ابتدعه من الابيات فقال وكل يدعي وصلا بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا اراد بليلى الذات المقدسة وليلى اسم لبيت الله علم فجعل المكان هو المقصود والمطلوب والمراد رب المكان والبيت معناه ظاهر والدعوى تحتاج الى برهان اي ان المدعي يظن انه قد وصل او قرب وهو ابعد من الثريا عن الثرى فيظن انه وصل المط كما يظن من طلب السراب وظن انه ماء فاذا قرب منه اخلف ظنه ومن كلام الامام اياك وصحبة الكذوب فانه كالسراب يبعد لك القريب ويقرب لك البعيد واعلم ان الله خلق الملئكة من عقل بلا شهوة وخلق البهايم من شهوة بلا عقل وخلق الانسان من عقل وشهوة فان خالف شهواته التي هي غير مراد لله فهو داخل في قوله تعالى اولئك هم خير البرية فالكامل من البشر افضل من الملئكة ثم قال وكل من هوى ليلى عليل يرجى من منازلها مقاما كما قال وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل اي كل من الطالبين مارس فرط الحب

عليلا يرجى المنازل العاليه ويصده الخطا عن الوصول ومثاكل
راج يبلغه وجاوزه المنازل لان رجاء الصادق صادق وليلي
من دونها الاهوال وقافية القصيدة منصوبة من غير
شوين بل يقف على الالف ثم قال وكل من هوا ها قد تاها
وصرح بتنبيه غلاما اي كل من المدعيين
قد بلغ الغاية من الحب وقد شاها به الحب حتى سرى في
جميع اجزائه فكل يتصور شيئا وتوهمه وهو المراد وكل تاها
في الخطاء والصواب وصار كالعاشق والمعشوق
كما قال الشاعر وما احسن ما قال وعين الرضى عن
كل عيب كليلة كان عين السخط تبدي المساويا وفي
العشق عشقان جسماني وروحاني والاول شهوا
والثاني الممدوح وهو الانساني النفساني الصادق
والاول يزول ويفنى بتغير الفسوق وهذا دراية
والثاني ابدي لان المطلوب لا يتغير ولا يفنى كاملا لذات
لا هاذات موصوفة بكل معنى كقول القايل من الشعر
يقسم فيها الحسن حتى تفردت فكل فؤاد في هواها

مقتسم

مقتسم ويقال في الله حب وود وهذا معنى قوله تعالى اذكروني
اذكركم لان من تعلق قلبه لشيء ذكره ووله به فصار لفظه
حتى كاد يجن من غلبة الهوى او شدة المحن ولم يدر
انه عبد هواه ولا هو المطلوب ومن كان كذلك فقد استعبده
هواه وصيره كالعبد المملوك ومن رضى عن حال لا يراه
الا حسنا مرضيا كما قال الشاعر وعين عن كل عيب
كليلة كان عين السخط تبدي المساويا ولمايل
بذلك غرق في حب من يهوى والقلب نفسه وعين الحب
ترى كل قبيح حسن ويظن الله قد ارضاه بذلك وهو
على خلاف الرضا كمن يصلي ويصوم ويحج ويزكي وهو يعبد
صنما او ذهبا او فضة او شيطانا ويظن انه مقرب مبرور
العمل وهو على خلاف الهدى قال تعالى وقدمنا الى ما عملوا
من عمل فجعلناه هباء منثورا اي فاسد لا عوض له كاعمال
اهل الضلال وقال تعالى يا بني ادم لا تعبدوا الشيطان و
العبادة هي الطاعة لاهل الضلال والانقياد الى الظلمة والتملق
لهم والتودد والميل اليهم والرغبة الى مصاحبتهم ومخالطتهم

الرضاه

لاجل الدنيا الداعية الى الفساد واما للاخرة فلا باس وقد
يتيسر بذلك بعض القوة ولا يخاف الله في سر بره والله
اعلم بالسرائر ومن كان كذلك في فعله يكشفه وقيل ان رجلا
جاور ملكا وليلة كاملة وهو يريد ان يتكلم بكلمة ترضى الله
وترضي السلطان فلم يجدها وهذا هو السلطان الجاير
قال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والميل قد
يكون بالقلب ونحوه وخير ما وصل الينا عن احد الائمة
عليهم السلام قال له خليفة عصره ابتذل الينا التنصحنا
فقال له من اراد الدنيا لا ينصحك ومن اراد الاخرة لا يصحبك
وهذا ايضا في السلطان الجاير اي الذي يصحبك وغرضه
منك الدنيا لا ينالها منك الا بغشك ولا صحبة لمن غش
صاحبه ولا يمكنه ان يظهر له مساويه فانه يكره ذلك فان
قال غير الحق اثم وان قال الحق ظلم ولا تحب اهل الدنيا الا
من يداهنهم ومن يتملق لهم فكان في ذلك الضرر على من
يريد الاخرة لانه لم ينصح اخيه المومن قال صلى الله عليه
واله وسلم صحبة يوم خلة وصحبة شهر قرابة وصحبة

سنة

ساهر

سنة من وصلها وصله الله فايدة الصحبة من اذا نصحته لا
يقبل نصحك واذا طمعت في ماله وسالمته على هواه وحاله
فقد غششته ومن كان كذلك لا يكون ناصحا والمراد
ان المكلف لا يعبد الله عن غير علم كما قال تعالى ومنهم من يعبد الله
على حرف الاية ولا يتهم ربه فيما اراده منه من امر وهي لان
نفعه عايد الى العبد واما من يحفظ نفسه عن سخط الله
فلا يخاف الا ربه ومن عرف ربه خافه فلا بد له اولا ان يعرف
معبوده ويعرف ما يصح عليه ويمتنع واذا عرفه اطاعه وتقرب
اليه بما يرضيه ويبعد نفسه عما لا يرضيه ومن لم يعرف معبوده
كان عابدا لغير الله فافهم ثم قال وكم بحر وبحناه حيارى
صدرنا عنه لا نروى حواما كم للتكثير اي كم طلبنا
الحق بزيده وكل يغوص ويطلب الدر ويخوض البحار
العميقة في الوصول الى الدر بيد ورعليه حق بتعب ويصدا
ما راعا او خاليا وها نحن تعبنا فصدرنا عنه وقد كلت
النفوس ووهنت الاجسام في طلبه فاخطانا المراد و
ظهر دونا صد فاو صدنا وقد من ذلك البحر ظما يالم

بشيء اي لم نشف النفوس من حرها على المطلوب نخوض
من سجر الى بحر ولم نهتدى الى الحق الذى هو مراد للمطاو
انت ايها المدعى مع قلة خوضك وتفكرك تزعم انك ادركت
ما لا يدركه غيرك فنحن مع ذالك ابد لا ندعى ما تدعيه انت
ايها الجاهل التابع للظنون الواهية نوهمة بوهمك وتصورته
بفكرك هو على خلاف ما تريد وعكس ما تريد ثم قال
حاكيا ولا ندرك يمينا عن شمال وليلى هو لدا عينا
اماما نأسف على ضياع عمره ولم نظفر بالدين الذي
يقربه الى الله قال الشاعر كل الذنوب فان الله يغفرها
ان شيع المرء اخلاص وايمان ٭ وكل كسر فان الله يجبره
ما الكسر قناة الدين جبران ٭ فلا يحمل المؤمن الا بدينه و
عرضه اي لما صددنا من خوض البحار ودانا المطلوب غير
من هواه رجعنا سكارى حيارى لا ندرى نأخذ يمينا
فى طلب المراد لانا اخطانا الجهة فى النداء لان المعبود
منزه عن الجهات وكل الجهات تنادينا بلسان حاله لانها
اياته فسمعنا الندى فلا ندرى هو امام ام خلف ومن

كثرة

كثرة الحيرة ادركنا الوهن ثم بان لنا ان ليلى امامنا ابعد
ها عنا سخطها علينا كاهل البيتة تاهوا عن الحق فتوهم
فعلهم وهنا كذالك كان لسان حالهم لما تحير وادلهم على
الخطاء وقالوا اخطانا يزيده ونحبه ونرضاه وركبنا خلاف
ذالك ومن اصاب خطى بليلى فتقرب اليها اي الى ليلى من اقبل
عليها وبعدت عن اخرين وقالوا فى انفسهم لما ادبرت منا
كان ادبارها سببا لا ضلالنا وكان تحيرنا من خطانا كاهل
الضلال كلما اجتهدوا فى القريب الى الله ازدادوا بعدا لانهم فعلوا
بما لا يريده المنعم والوامن عاداه وقد قال تعالى لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم فالغاوي اخطاء وسائله واخذ
سبيل المغضوب عليهم وجعلهم وسائله الى معبوده وجعل
افعالهم وافعالهم حجة ودينا يدين الله به فجعل الخصام و
سبيله الى ربه وذالك ظنا منه انهم اصابوا الحق وهم على بعد
مفرط لانهم استدبروا النور فلا يزدادون منه الا بعدا
منه كما قال تعالى ويحسبون انهم يحسبون صنعا الاية و
الطالب لا يدرى ان خطاه ونزبه العبده واهانه وحله

اضله وهذا دراية ثم استدل انه اخطاء رشده وضلع
لعبه ورا وذالك من عزمه وجهده وكان عمله لا يفضى الى
مطلوبه وقال الشاعر ٭ اذا لم يكن عون من الله للفتى ٭ فاول
ما يجنى عليه اجتهاده ٭ فقال ارى عزمى وان بالغت يفنى
فيحيينى نداها اما ما ای اری قصدی وشدة
تعبى واجتهادى وان بالغت فيه وبلغت غايته يقينا ولا بلغت
منه مرادى فاذهل عن نفسى واموت وافنى عن وجودى لان
من تجاوز الحد فناه تجاوزه ومثار كلا شيء احرقه الحزن و
الهم والغم افناه ثم يدعوه المطلوب اليه بريد حياته ووصوله
الى الحق ويحييه الندا فيقوم بريده الوصول الى المراد كانه
يلوم نفسه قال الشاعر ٭ هب الشبيبة تبدى عذر
صاحبها ٭ ما عذر شيب ليستهويه شيطان وفى الخبر
ان الله يستحى ان يعذب شايبا اما يستحي الشايب
ان يعصى الله فقال فجرى قد تناهى عن مرامى واسقطى
مراى ملاها اى ان الصبر قد بلغ الغاية وقصر عن
نيل مراده ومقصوده واذا تجاوز الانسان حد الغاية

وقع

وقع فى النقص وكل عزمه عن الذى يرومه ويريده فتكدر
عليه عيشته من دايه الذى غير مذاقه حتى انه يرى العسل
فى مذاقه مرا وهذا كاهل الضلال يستوخم الحق و
تستعذب الباطل وتستحسن القبيح وتقبح الحسن قد
كذبوا الحسن كالداء اذا اصاب الانسان لا يستطيع الحق
الامرا كما يرى المستدل فعل الساحر فيظنه انه معجزة و
لا نفرق بين الاية وغيرها فيكذب من صدقه الله ويصدق
من كذبه الله وهذا حال الناس دراية ثم انه تأسف
على ضياع عمره على طلب السداد وقال كالمستعجب الذى تأسف
على ضياع عمره فرط كما قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتا
على ما فرطت فى جنب الله ثم قال وكم قضيت من عمر
طويل تنابذنى واطلبها دماما وكم تكثيرية اي كم صرفت العمر
فى الذى اريد رضاه ولم اظفر الا بمنابذته والمنابذة
المخالفة وكان حظى بعده وهجره احسب انى اصبت
رضاه وانا على خلاف ذالك فاذا رجعت الى الصواب و
عجزت عن رد الجواب علمت انى مقصر فى حق المنعم

لان العبد المامور بالخدمة اذا عمل خلاف مراد سيده
كيف يتوقع رضاه ويرجو مناه هذا رجاء فاسد و
عمل كاسد فضاع العمر بين منابذة ومذاحمة كما ضاع
عمر الجاهل في القيل والقال ثم ضرب مثلا لحاله وحال
من هواه فقال تدانيني ولا هو مريب ويتعدني
وتوبعني عنا ما كانه شبه نفسه لحال الفال
من الحق بنادية المنعم اليه كما قال من وراء باب ليقربه
ويكرمه وهو لا يسمع ولا يبصر نثر بين لمن ظن انه فرح
كفرقة الفسقة اليونانيين من بعضهم بعضنا فاراد ابين
حاله فقال انما هي مدانات معنوية بلا ريبة ولا دناه كقوله تعالى
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد لانك اذا وجهت القصد
الى الداعي تحقق انه يريد منك شيئا لتنتفع به لتزيد
لان شكر المنعم واجب ولما انك تعقلته كان ذلك على خلاف
مراده وهواه فاذا فك احطات مراده وكتب خلافه ثم
قال في الشطر الثاني ويتعدني الى الضره اى عن جواره
واودعني ذالك الاعراض عنا ما وصنا وكابة وهكذا

حال

حال اهل الضلال يدعوهم داعي الحق الى الخير فلا يجيبوه و
ويكذب الدلالات التي هي كالايات ويعرض عنه وذالك
لمن تمثل له داعي الشر في صورة الخير فاجابه فاذا اخطا المراد
ضل صوابه وهذا يدل على ان العبد مختار في افعاله قد
ملكه الله الاقتدار على خيره وشره فهو قادر على فعل الخير
وتركه وقادر على ان يمنع الشيء في مواضعه وفي غير مواضعه
ولهذا امره ونهاه فهو قادر على ان لا يخالف وبه وعلى ان
يخالفه باختياره وذالك التمليك عن اذن من الله و
تمليك لا عن قوة منه وحول او قوة مستقلة حتى يغالب
ربه فيكون الغالب مغلوبا والقاهر مقهورا لان القاهر
لو شاء يجبره وانما اراد ان يطاع بالاختيار وبالطوع و
الرغبة ليمايز بين من اطاع ربه طوعا او كرها فان من اطاع
طوعا لا يساوي من اطاعه كرها ومع ذالك له لطف خاص
اذا ذكره العبد حين غلبت الاعداء عليه واستعان به
على عدوه وذكره ربه اعانه ولهذا قال اذكروني
اذكركم وهذا هو معنى قوله تعالى ادعوني استجب

لكم فهو من كرمه عرض لعبده بما يخلصه من داعي الشر
فان ترك العبد الاستعانة بالله واعرض عن المنعم
المنفضل عليه كان له الاختيار ان شاء الله امده ومنعه
فضلا وان شاء نزل وشاله وذلك عدلا واختيار العبد
للشر اراده منه فافهم الفرق بين البيت النفود والبيت
القريب ثم قال كالمنعم الذي يشكر حاله على نفسه ويلوم
جهده وخطاه فقال ولا وصل ولا هجر ممل كاني بين
حاليهما توما وفي الخبر لا يمل ربكم حتى تملوا شرع يمدح ولي نعمته
وتلطفه به مع خطاره عن مراده اى ان حي له لا هو هب شهواني
بزول بالمواصل بل حي له سرمدي دو لا فاني لان المنعم مجنو
كافي المثل احبب لا ماما فقي اى ان اتصالي لا به هو اتصال
ممل ولا هجر محل اى يغنيه المواصل او لا يذهب الهجران ممل
خير لهما يمدح مولاه اي انه لم يعاجله بالنقم حيث اخطاء
اى مولاي ليس هو كغيره من الموالي يقطعون صلاتهم
عمن عصاهم وخالفهم بل صلاته جارية على امثالي من
المربوبين فقال ولا وصل ولا هجر اى كان حالي مع

مولای

مولاي حال بين حالين لا اعلم هو هو راض عني فافرح ام
ساخط علي فاترح وانا معترف اله بالعدل اى حالي مع ربي
بين حالين لا جبر ولا تفويض بل امر بين امرين لانه
امر ونهى فان اخطات فالنقص مني وان اصبت فبالله
اصبت فحالي معه بين حالين وان شاء تركني بعد له ولغنيا
لانه ملكني الاستطاعة وان شاء امدني بفضله ومعنى
خلاف رد دناه ومن كان كذالك لم يترك عباده من و
صله وصلاة ولم يفوضهم وخلاهم فيهملهم بل هو يمهل
ولا يهمل فهم معه بين امرين من المشية انشاء حال
بين العبد وبين فعله بفضله يمنعه عن ارتكاب ملا
يريد منه وذالك بالفضل وان شاء لم يحل ويتركه الى
طبعه واختياره لانه سمع منه الامر والنهي وذالك
بالعدل فلا حجة له ولم يمنع عباده الفضل العام فتهلكهم
ولا الخاص فيقنطهم فالجبر مذهب الجبرية والتفويض
مذهب القدرية ولا امر بين الامرين مذهب
العدلية لان الجبري قال لا فعل الا الله والقدري

هو الذي وهو الله وقال الباري لا يقدر على مقدور عبده
جعل للعبد قدرة مستقلة لا يقدر الباري على منعها كقول
الاشعري الكسب من الله والتكسب من العبد جعل
للعبد قدرة مستقلة في تكسبه وهذا هو عين مذهب
القدرية ولو قال ان التكسب ملكه العبد ففضل من الله
وعوله وقوته لكان ذلك هو عين مذهب العدلية
وسقط الخلاف لان العدلية قالوا انه تعالى ملكه على شرط
الطاعة ولهذا امر ونهى فافهم الفرق واهل العدل لا
جبرية ولا قدرية اخذوا الطريق المستقيم وقالوا بتمليك
الله لا ظلما بهم ولا وهنوه وفي خبر القدم ما حدث الله عليه
فهو منه تعالى وما استغفرت الله منه فهو منك وفي الخبر
قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين
قدرتين اي انشاء حال بين العبد وبين عزمه وصرفه
عما لا يريده منه وان شاء لم يحل وخلى حاله فهو اراد
ان لا يعصى لان الطاعة تنفع العبد وان اراد ان يعذب من
عصاه بالعدل او يعفو عنه بالفضل وهذا هو كل اللطف

لان

لان الجبر على الطاعات جائز بخلاف الجبر على المعاصي فالرب انشاء
ترك العبد واختياره لانه بين له ما يريده وما لا يريده بالامر
والنهي وانشاء منعه عن ارتكاب المعاصي فان عذبه
عذبه بالعدل وان عفى عنه عفى بالفضل وهذا شان الحكيم
المؤدب لعباده افعاله جارية على مقتضى الحكمة لترجوه عباده
ويخافوه ولهذا بعث نبينا صلى الله عليه واله وسلم اولا با
لدعوة وهي لطف بالسيف يجبرهم على الطاعة حبوا ام كرهوا
فالماتن اثنى على مرته بالمحبة وشكره في احسانه لان من
ابتلى فصبر واحسن اليه فشكر كان صابرا على حالي ومن كان
كذلك كان يرجى المراد منه تعالى فلا بد له من بلوغ الا
منيه ولا بلوغ امنيه الا بعد منية واحسن ما قيل في هذا
المعنى قول ابن الحديد في علو بانه ذق الحتف ان شئت
العلا واطعم الردى فنيل الاماني بالمنية مكسوب فلا
جبر الا بعد جبر ولا وصل الا بعد هجر ثم اخبر عن خال
الحساد وحصول الاذى منهم والفساد وقال الشاعر
لا تحسب الناس طبعا واحدا فلهم غرايز لست

غضبها واديان ليشير الى قوله تعالى والبلد الطيب الاية وكم
سهم من الاعداء يبيد وخط الحب في قلبي سهاما
اي وكم من سهم ارمى به في هوامن احبه جسدا من
الرقباء فلا يولمني صوابه لاشتغالي بمن احبه كاني لم
اسمع ولم ابصر ولم احس بشيء من ذلك لان حب من
اهواه استولى على قلبي وجوارحي فصار جسمي كا
للدرع فحجب حب من اهواه عن غيره لان من اهواه لا يغاب
يبع على اثر الاعداء يريد كانه وصل الى حالة لا يؤثر فيه
الا اثر من يحبه فالهاه ذلك الحب عن شر كل ذي شر
فاذا بلغ الشخص الغاية من الحب وحب الله طاعته
كان حاله مع اعدائه كحال الجماد مع من يخاطبه وهذه
حالة اهل العرفان مع ربهم لانهم تجارة لا بيع عن ذكر الله
وقال تعالى يحبهم ويحبونه فافهم ثم اخبر عن حال ليلى وحال
مطلوبه بعاتبهما عتاب تعطف وتلطف لعله يرحم بذلك
فقال وما ليلى وما ليلى فنا وبني ويسعد في احتشاما
ما اي ان ليلى لا يعطف على لاني غاوي رضاها وهو

دبتهم

عطوف

المطلوب

المطلوب لان من رضي عنه مولاه رضي عنه كل شيء فا
لليل طايع لربه لانه لا يؤثر هوى ليلى ورضاها على رضا
ربه فلا ليلى تعطف على لاني اخطات هواها ولا ليلى الذي
انا فيه فهما معا على لا لي فكان حاله لحال اهل الضلال لا
يعطف عليه شيء مما هو في الوجود حتى انفسهم وهم
لا يشعرون لانهم تعرضوا لسخط الرب من حيث لا
يشعرون فلا لهم مانع يمنعهم عن شر القاهر لانه
لا يغالب ولا هو ممن يحتشم عند خالقه فينعم عليه
بعفوه اي لا لي متعين ولا عطوف يعطف على جلل عطوف
خبر للاثنين للايجاز والبلاغة وهذا من اللف والنشر
وهذا حال المقصرين مع ربهم ثم ضرب حاله وحال غيره
من اصحابه الجهلة لان فيهم من يشعر وفيهم من لا
يشعر ولا يدري فقال كاني بين ذليل بروها لي
وعن غيري حواما مثل نفسه وغيره كانه
اذا كان بين اصحابه ذليلا بسبب ضلاله عندهم ولا
يعطف عليه صاحبه لانه يراقب من هواه وكان لا يتبع

ولا يفارقه ذكرت به ولا يرا مصاحبا غيره فيستدل ادبا
لمن هو رقيب عليه فيراه غيره ذليلا حقيرا خطى انه ضال
فاهل العرفان من اصحابه يرونه بخلاف روية غيرهم
يرونه بارائهم السليمة ان من كان هيتف يذكر معبوده
لابد ان يذكره المعبود لقوله اذكروني اذكركم لانه تعالى
علق الشروط على شرطه ومن تقيد مع معبوده ينال
غيره عن الامنية فيقولون انه وصل الى مراده فهي له
دون ممن غوى وضل فاهل السابقة هم اهل القرب
قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون فا
هل العرفان لهم وسيع الى بلوغ الغايات فيكون
اهل القرب قبل القرب فيعلمون من يبلغ الغاية لان
افعاله المرضية تبلغه الامنية وما احسن ما قال
ابن الفارض تواضعوا ذلا واخفضوا الغد ربها
فتشرف قد ربي في هواها التواضع وفي الخبر اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم شكا احواله
وما قاساه من الم الهوى وشدة تعبه ليعلم المدعى

ان

ان الطريق الى نيل الاماني شاقة صعبة فما كل من سلك سلك
ولا كل من ادعى بلغ وسلك فقال واقناني واخلني عناها
وصيرني كلا شيء كلاما بين يدا فنيت في حب من اهوا
وكان فنائي هو حياتي اي هو سبب حيوتي كانهم يتزاودون
ارواحا ويتوا بتون بعتا بالطف كما قيل زار وانجسوما وزنا
نحن ارواحا ولهذا قيل فني موت النفس حيوتها لان الطالب
اذا تعلق هواه بمن هواه طلبه وجد في الوصول اليه وجده
اكتسب الفنا المذكور ومن شدة الفنا ادركه الفنا
فصار معدوما من شدة الهوى حتى صار كالهو يحس
ولا يرى ثم انه بعد ان بلغ غاية العبادة في طلب المعبود هتف
بذكره حتى انه خرج عن ثبوته الى النفي فان الممكن لا يخرج عن
علم الله ولو ادركه الفنا فكان الفنا طهرة من النقص فصار
بعد ذالك كاملا وفي الاخبار ان البرزخ مطهر لاهل النقص
من الفرقة الناجية وهذا سر المعاد وتطهير المؤمنين في
البرزخ مروى في الاخبار خاص بالفرقة الناجية والمعاد
من اللطف ثم فاعاده الكريم فضل منه سبحانه الجزاء الاوفى

تطهير

فاحياه بعد موته لطفا لان الكمال افنى جسده حتى صار كالا
مرقا وهذا داب اهل العرفان احياهم الله بعد الموت و
الفنا في الله هو سبب الحيوة الباقية والعيشة الراضية
ولهذا قال صلى الله عليه واله وسلم المؤمن حي في الدارين
لانه احيا ذكر ربه في الدنيا حتى افناه ذالك الذكر عن التهو
بغيره فلا يذكر الا ربه وكان بسبب ذالك في فناه حي لانه
مذكور باوصافه عند ربه قال تعالى اذكروني اذكركم و
من ذكره الله كيف يكون منفيا او منسيا فهو منفي
كتابة حي يذكر الله له لانه مذكور بصفاته عند الله
وان نفيت ذاته لان فناه احياه عند ربه وفي الاخرة فذكر
كما انه تعالى قدره في الدنيا احياه في الاخرة فهو باق
لان المؤمن مذكور حال فناه عند مولاه فلا
يكون ميتا وان فني عن ثبوته بل هو حي لقوله تعالى
اذكروني اذكركم اي الحيوة الباقية فافهم معنى
الحديث اي هو حي بذاته مذكور بصفاته ثم قال
فصرت في ذالك الفنا كلا شيء مبالغة او انه صار كالمقدر

قبل

قبل ثبوتها لانها لا شيء لانها معلومة عند الله اي الحي حيوة
غير ثابتة في العالم ولكن حيوة مذكورة في علم هي حيوة معنوية
يتم ثبوتها في التكوين فبانضمام العلة يقع التكوين وفي
الكلام معنى ان الواجب حي لذاته عالم تردد قول الاشاعرة
عالم بعلم حي بحيوة لان ذلك من لوازم الممكن لان الواجب
كما لانه عين ذاته لا زايد فان الزيادة والنقصان من لوازم
مضر الله وفيه معنى المعاد الجسماني لان المعاد هو انتقال
حال عن حال كنفي الى ثبوت وثبوت الى نفي ولمقدر الى
مكون ومكون الى مقدر لان الوارد في الاخبار الخلق
خلقا مقدرا ومكونا فالمقدر نفي لكنه كان ثابت لانه في
علم الله بالقوة لانه عالم انه قادر على ايجاد الخلق قبل الخلق
والخلق المكون انما هو ثبوت العين في المكان جعل فناه
برذني الباطن الى الظاهر والواجب ما لك طي في غيره فا
المقدر هو عين المكون والمكون هو عين المقدر لا نفي فعلا
لله لان النفي باطن الثبوت الا ان نفي الممكن مغاير لنفي
الممتنع لان الاول تتعلق به الارادة ومن تعلقت به

ارادة القادر يصح ثبوته بخلاف الممتنع فالمعاد الروحاني ممكن
بالاجماع لان المثبت هو عين المنع وان غايره في النفي والاثبات
لان النفي والاثبات من لوازم الممكن وعلامته قبول النفي
والاثبات بخلاف الممتنع لا يقبل الا النفي لا غير ومن لوازمه
النفي المحض فلا مثل له من المنفيات لا الواجب لا لثبوته
مثل في الثابت فكل ممكن مقدور للواجب لانه مالك طرفي
غيره ومن اتصف بذلك لا يمتنع عليه شيء من مخلوقاته فثبت
المعاد بالبرهان العقلي لاجماع الملل انه ممكن وصدق العقل
السمع فكان عقليا نقليا ومثل الماتن حاله كلا شيء لان
الخلق خلقه الله لا من شيء وهو عالم بخلقه قبل ايجادهم كا
لكلام فان الكلام هو عرض تفنيا ويذهب ويبقى اثره في
الحافظة وقد يذهب عن الحافظ فيفنيا ويفنى اثره
فلا اسم ولا رسم ولهذا قيل افة الحفظ النسيان
وقد يسلب الله العلم من قلوب العلماء حتى كانهم لا
يعلمون قال تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك الاية الخطاب لنبيه صلى الله عليه واله وسلم والمعنى

لغيره

لغيره فافهم ثم اخبر عن حاله وحال مطلوبه كقول القائل
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا فنحن سكوت والهوى
يتكلم ولله در القائل مهد النفس للعلوم لترقى
وترى الكل وهي للكل بيت انما النفس كالزجاجة والعقل
السراج وحكمة الله زيت فاذا اشرقت فانك حي
اذا اظلمت فانك ميت والماتن تكلمني ولا جسم تراه تود تكلمني
مني واودعها سلاما لما ذكر الماتن انه صار كلا شيء
لان المعدوم ليس بمرئي الا حال ثبوته لان المعدوم
القابل للايجاد يصح ان يوجد كما يصح ان يعلم ومن كان كذلك يصح
ان يرى فالاجماع ان كل ممكن يصح ان يعلم قبل ثبوته كما او ان يرى بعد ثبوته
يصح فلا يصح ان يرى الا الممكن وكل ما سوى فتصوره الفكر فهو
على خلاف الواجب لا يصح ان يراه غيره كما لا يصح ان يرى المعدوم
مثل حال العدم فكان الكلام بينهما بلسان الحال الذي
هو افضل وابلغ من لسان المقال عند اهل العرفان
والمعاني خير المباني والكناية خير من التصريح والمباني
خير المعيان والاشارات لغنى بالمعاني عن الكلم فقال قد

تكلمني حال فنائي او حال تجردي ولا جسم يراه العيان
لان المقصود منزه عن الاجسام ومن كان كذلك
فلا يدركه العيان واهل العرفان يعنون به المجاز كالشجرة
لموسى عليه السلم اني انا الله فانه كلام لسان حال المؤثر وقولها له
فالمجاز من البلاغة فانه كلام لغة ولا يخاطب الله الخلق
الا من وراء حجاب فايات الله تنطق عنه وكل الحيوانات
والنباتات والمعادن ينطق عنه اذا اراد نطقها ولا غير حده الثلاثة
واهل العرفان اهل بلاغة وفصاحة ولا يعتقد معتقد ان
الشجرة هي الله او ان الله حل فيها ومن قال غير هذا فليحثنا
في فيه التراب اين التراب ورب الارباب فافهم مذاق اهل
الذوق فان مرامهم بعيد ومقالتهم عتيد فالماتن لما شرب
من ذلك المذاق وعرف من بحرهم ما راق كانه يقول حالي
وحال مطلوبي غير حال الانسان مع مثله فمطلوبي يراني ولا اراه
ولكن وانا رهين ثبوتي وفنائي ويدركني ولا ادركه لانه
عالم بنفسي كما هو عالم بثبوتي ولكن لما كنت ثابتا حين فنائي
وحيا حين موتي وكان هو عالم بي قبل ثبوتي كما هو عالم بي

حال

حال تعني كان الكلام بيننا معنويا حاليا مقدرا كما قال الشاعر
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ونحن سكوت والهوى يتكلم
كما ذكرناه وقال الكل اشارات وانت المعنى يا من هو
للقلوب مغناطيس ولعل القايل يران كل هذه الاثار
تدلنا عليك ولا غيرك تريد ولا تستمد الاكوان الا منك
فمنك تستمد وعند ثبوتها لا غيرك تريد فالكل غير الواجب
وهي ايات محدثة ذات جهات اذا ظهرت تلك الايات من بطونها
وبرزت الى الظواهر وقبلت الاشارة فكان الناظر الى اياتك
كانه ناظر اليك كانك او تحدث مع غيرك في الصفات و
باينتهم في الذات وكانت كل اية كانها الاها اخبرت عن كا
لاتك فالكل اشارة تدلنا عليك باشارات معنوية عقلية
كانا اذا اشرنا الى اية من النماية كانا اشرنا اليه لان اياته
منه صادرة وهي تدلنا عليه وتنطق عنه فهي صادرة عن
معنى واحد مغاير لافعاله وبغيرها قلناه الشطر الثاني
وهذه الايات ابرزتها يد القدرة من عالم النفي الى عالم الظهور
فلا يشار الا الى موجود لان العدم لا له جهات ولا ثبوت

فلا اشارة الا الى ثابت وانت يا رب حي ثابت موجود بلا مكان ولا
زمان اي فانت ثابت نشار اليك اشارة معنوية لا حقيقية
فالكل يشير اليك ويدل لنا عليك لان القلوب والهمة بذكرك لا
هما لا انك تجذب القلوب الى معرفتك كجذب المقناطيس للحديد
لان القلوب والهمة بالصانع المؤثر متعلقة به كتعلق علمه بها وقد
يسهو الذاكر عنه ولا يسهو الله عنه وقد يتحدث المؤمن بالغيب
بفراسة منه لانه ينظر بنور الله والقلوب معادن الغيوب وللمؤمن
حالات معها لا يعلمها الا هو فافهم قوله ادعوني استجب لكم
فالعقل لا يزال يطلب مقصوده ويروم ان يرى شيئا من
الفيوض اللاهوتية التي قذفت في روعه باذن الله كالالهام
يؤثر في النفوس قوة فيتفرس المؤمن بتلك القوة فيظن
مراده مراد الله وقدرته فيكون قضائه قضاء الله و (قدرة الله)
قدرته قدرة الله كاهل العصمة ويتضح في ما قلناه قوله
صلى الله عليه واله وسلم يكاد المؤمن ان يعلم الغيب ولهذا
ترى اهل العرفان اذا كانوا على غضب غضب الله لغضبهم لانهم لا
يغضبون الا لله فاذا لحظوا شخصا بعين الرعاية والقراسة

انفعل

(السيد المرتضى)

انفعل ذالك لهم باذن الله لان الله يرضى لرضاهم فالعاقل يتوقى
رضاهم ونفيهم ويكاد ان يتكلم بالغيب من لا يكون مرضيا كا
لمن راق الذي فقد قصة السيد المرتضى رحمة الله في ملحقات
عزره وده وكرمه وهذا لا عبرة به فالافعال شاهدة على سراير
الاخيار وبواطن الاشرار فافهم فالمراد بالاشارة كناية
عن التعلق المعنوي كتعلق الطالب بالمطلوب لا يم الكل محتاج
اليه وهو الغني والمحتاج هو الذي يدور على الغني ليعطيه احتاجه (ليعطيه)
ولا عكس قال نعم والله هو الغني واذا عرفت ذالك فاعلم ان المراد
من كلام اهل العرفان هو الكلام بلسان الحال لقولهم وفي كل
شيء له اية تدل على انه واحد فانهم اهل الشرع ومن كان
من اهل العرفان ولا يخرجون عن باطن الشرع ولا عن ظاهره
لكنهم يرتكبون المجازات ويطلبون المعاني التصورية للا
يجاز والبلاغة عند ثور الخلق على قدر عقولهم ولما اخبر
الماتن عن حاله وحال مطلوبه قال فانا تبا بيانو دعتي اسرار
رها اي الذات المقدسة فهي لا حاضرة معتاف المكان
فيدركها بصر العيان ولا هي غايبة عن بصاير اهل الايمان

وغائبة
فلا تراها الا عقايق الايمان فهي حاضرة كغائبة كحاضرة
فعلاقة اهل العرفان باقية ولو فنيت الاكوان ولهذا الجز
وقال واذا غابت فتودعني السلامة من الافات واودعها
السلامة من النقص لانها اجزتني عما يجب لها على وما يجب
لي عليها لانها ذات مقدسة طاهرة لا تقبل النقص اي اطلب
منك سيدي سلام بسلام تدفع عني به كل نقص كما نزهتك
عن كل نقص وهكذا ادب اهل العرفان مع الرحيم الرحمان فا
انه لما بلغ اقصى الغايات في معرفة المعبود ونزهه عن كل
غير هو في حده حمد وادرك من معرفته الثبوت لا غير
وقصرت غاياته عن ادراك الكنه الذي لا يروم الا من
كان مريض العقل لان الانسان محجوب بالمكان ولا
مكان والمعبود اتصف بلا مكان واقول ما قاله الامام
في تزكية النفس في خطبة خطبها الامام لهمام رجل من
اصحابه اللهم لا تواخذني بما يقولون واجعلني افضل مما
يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فقال وهيهات واني لي
وصال وها انا وهل عمري خلا اي بعد المرام فيما تروم

فكيف

فكيف الوصال فان من لا يدركه الفنا ولا له بداية ولا
له غاية لا ندرك له غاية كما لا ندرك له بداية وها انت
تعلم نفسك انك اقل شيء لانك خلقت من الوهن
وللموت والى الفنا مصيرك فانت جرم صغير ضعيف وفيك
انطوى العالم الاكبر وهيهات بمعنى بعد ونونه للوزن
كانه ينهى عن طلب ما لا يكون اي بعد على غير الواجب
ما تريده من معرفة الكنه واني بمعنى كيف اي كيف يروم
الانسان طلب العيان وهو محصور محجوب با
لمكان والله خارج عن المكان منزه والانسان لا هو
خارج عن المكان والخروج عن الحد لغيره فناء للحقيقة
الناسوتية لان الخروج منه خروج من الثبوت الى
النفي لان ذو الطبيعة لا يكون الا في المكان وخروج الا
نسان عن طبعه خروج عن حقيقته فان خرج عن
حقيقته كان لا شيء واللاشيء تعطيل وعدم فكيف يرى
المعدوم الثابت الذي لا امكان له ومن المعلوم ان
ثبوت غير الواجب ثبوت طار عن نفي لان من جاز

عليه النفي والاثبات كان ناقصًا فالنقص ذاتي لغير الله
وهذا هو الحجاب المانع فلا وصول الى معرفة الكنه و
الحقيقة لان بين الواجب وغيره ممتنعة فالعيان ممتنع
ثم اشار الى ثبوته فقال كيف يصح لك وهل انت تدري
من حال امثالى اننا انما خلقنا من العدم ومن كان
كذلك كان عن ادراك كنه الخالق على بعد عظيم قال
تعالى وخلق الانسان ضعيفا فالضعيف هو الناقص
والناقص لا يدرك الا كنه امثاله وانداده ومن لا له
مثل يضعف عنه غيره من جميع جهاته لانه مغاير لخالقه
والعاجز الضعيف لا يدرك من هو اجل واعظم منه قال
تعالى ولا يحيطون به علما اى مطلقا فى الدنيا والاخرة و
لهذا جاء الكلام فى سياق النفى نفى احاطة العلم عنه والبصر
دون العلم فبالضرورة نفى جنس الابصار منه بقوله
لا تدركه الابصار اى بصر كل مبصر يصح ان يبصر
فنفاهما معا النص وقال فى حقه احاط بكل شيء علما
وقال فى اية لا يحيطون به علما وقال لا تدركه الابصار
دهو

هو
وهو يدرك الابصار جعل الادراك له والاحاطة
فيهما لا لغيره وتمدح انه يرى ولا يرى اى انه يرى
غيره ولا عكس اتصف بما لم يتصف به غيره وانه يحيط
بغيره ولا غيره يحيط به فانقطع كل مخلوق عن دعوى
معرفة الكنه واحاطة العيان والعلم وفى الحديث
تفكروا فى الاء الله ولا تتفكروا فى ذاته والحكيم لا يكلف
العباد بما لا يقدرون عليه ولهذا منعهم عن التفكر
فى الذات وطلب العيان واحاطة العلم وكلفهم المعرفة
بما يجب عليه ويمتنع لانها نظرية واما معرفة المؤثر
فضرورية واختلاف الامة فى الثبوت والسلب فمنهم
من اثبت فى معبوده صفة هى مسلوبة عنه عند غيره
وبالعكس مع علم خلقه باسمائه وصفاته وهى ابو فقهيه
فلا يتجاوزون وصفه والله معروف وهو معروف
باثاره معلوم بصفاته منزه عن غيره موصوم بكماله
فمن نزهه عن الكم والزمان والكيف والمكان فقد عرفه
فكانه عرفه عرف احاطة ودراية فلا يصح ان تعرفه

الا بالثبوت لا بكنه او بحس او بتقليد او برواية بل عرف دليل
عن يقين وبيان وتمكين ودراية كمعرفة الشمس فى
افق السماء ولهذا اشار الامام عليه السلم الى اقصى المعرفة
فقال لو كشف لى الغطاء ما ازددت يقينا والمراد من عرفه
عرف حق ويقين بحيث لو كشف الحجاب الحائل
بينه وبين رب الارباب لما خالف يقينه من كان من
وراء الحجاب ومن العلوم ان العباد لا يدركون من
الواجب الا ثبوته فغاية اليقين ثبوت الصانع كما قاله
الامام عليه السلم وغاية الاشاعرة فى اليقين ولا مطمع
لهم الى ذالك ولا فى مقدورهم ثبوت ذالك وفى الحجر و
الحجاب بين الله وبين خلقه اياهم وابن التراب ورب
الارباب اى ان المخلوقية هى المانعة عن العيان فان
ارتفاعها عن غير الله محال فلو ارتفعت عنك لادركت
العيان علق المحال على المحال ومن ادعى غير ذالك
فهو فاسد المزاج يحتاج الى العلاج فافهم ولما كان طلب
المعرفة واجبة على كل مكلف وكان لها بداية وغاية
والغاية

والغاية ما قاله الامام عليه السلم وهو الايمان الذى هو
غاية الاسلام وميدان اهل العرفان وسيع الركض
يركض كل مكلف فيه بفرس بفراسته ويخوض فى الغيوب
بنباهته ويركض بجواد جودة فكره وحداسته وتردد فهمه
فى ثبوت حقيقته فمنهم من وقف وحيرته الشبه والضلالة
فادرك شيئا ظن انه على الهداية فاخذ راكضا امامه قد
تجاوز الحد فوقع فى النقص لا يعرف من خلفه ولا
من قدامه ولما بعدت عليه الغاية ضل طريق الهداية
واخذه فج الغواية فمن ادركته الغاية نادى من خوف
الهدى والهداية فان ادركته العناية وصادفته الهداية
فاز بها وكان كما قال واذا العناية صادفت عبد الشرا
تعدت على سادانه احكامه فاعترف البارى عن
عجزه وبين بحقيقة حاله بيانا عن سريرة وقضية قال
الامام عرفت الله بفسخ العزم ونقض الهم اى اعزم
على الشيء ولا افعله واهم به ولا ابرزه وهذه هى مجاهدة
النفس وهو الجهاد الاكبر واذا اخلص العبد نيته

وهو

من يرجوه العاقبته وماله مخرا بفضله واحسانه
فنادانى منادا لحق جهرا انتركنا وهجرنا دواما وافرد با
لنداء عن غيره لانه خص به من غيره لانه كان فى الظلمات
المهلكة. فنادى ربه من شدة الحيرة وطلب الاستغاثة
من الله على نيل المقصود كما نادى ربه النبى يونس
بن متى عليه السلم وهو فى بطن الحوت فاجابه من
فضله ونجاه من الموت ومن فضله اسمع الندى
المبعوث بالحق صلى الله عليه واله وسلم وقرر له الشرع
بالاوامر والنواهى الدالة على رب الخلق وكان لسان حال
القدرة يعاتب من لا له استطاعة ولا قدرة الا بفضل
الله الوهاب ملكت الاسباب فالجواد هو الذى ملكك
ما لا يقدر عليه كانه خاطب عبده بلسان الحال فقال
انتركنا وتستعين بحيلك وعزمك الذى اوهبناه
لك ولم تطلب المدد من رب المدد تقابل نعماه بالمعاصى
وتهلكه ولا نعاجلك وكان لسان حال المعبود يناديك
صباحا ومساء وكم تهجرنا على الدوام ونحن لا نتركك

عن مشرب

عن مشرب ولا عن طعام ولو تركناك وجهدك لابعدت
مغناك فابشر لما دعوتنا المنقذ نالك وعن الشرا بعد نالك
فاطلب منا عنالك ثم قال لسان حال القدرة مبينا له
ما غاب عنه فمنا الوصل يا غاوى ضلالا فاهدى واعلى
مقاما كانه يدله الى ما فيه المطلوب بعد الضلال والا
ضلال فادرك مطلوب فشكر ومعناه فى الشطر الثانى
واعلى مولاه منازله ثم قال مظهر الاحسان المنعم واهدى
وارشدنى رضاه وجازانى بجنات دواما
كر الهداية لان الهداية على نوعين خاصة وهى الموصلة
الى المط وهداية عامة كما قال تعا ونفس وما سواها فا
الهمها فجورها وتقويها وقوله تعا وهديناه النجدين
اى ادبناه طريق الخير والشر ودليلهما الامر والنهى
عن الصادقين فمن اخذ بهما اوصلاه الى المط وهذا هو
اللطف العام والخاص لا يكون الا للخواص الذين
استعانوا بالله من شر الاعداء فكفاهم الله تعا
وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولطفه اخص من خاص

باهل السابقة واصحاب اليمين قال تعا يختص برحمته
من يشاء من خاص اولياءه بقوله الذين هم اهل الايمان سادات
اهل الدنيا والاخرة فاللطف واجب على الله ومنه غير
واجب عليه لانه امر عبده ونهاه وملكه الاختيار فهو ان
شاء الله ان يحول بين العبد وبين ما لا يريده منه
ويوفقه لطلب الفضائل وان لم يشأ ذالك تركه وما فى
مقدوره فاذا تركه هلك ومن قيل انه الذنوب عن
اللطف الخاص كان الى الشر اقرب ولهذا طلبته الانبيا
ولهذا اشار صلى الله عليه واله وسلم بقوله صلى الله
عليه واله وسلم فى الدعاء الماثور رب لا تكلنى الى نفسى
طرفة عين وطلب الاستغاثة واجبة على المكلف ثم
قال وواصلنى واوصلنى عطاه ولا شك ولا ريب
علاما قوله وواصلنى بالامن بعد الهجر ورضى عنى
من بعد الكفر ثم قال واوصلنى اى اعطانى عطاء
متواصلا اى لم يقطع عنى بره حال العصيان فتشكر
ربه على اللطفين فالبارى جل شانه له لطف عام

على

على البار والفاجر وله لطف خاص على الابرار واحق الناس
باللطف الخواص لانه عوضهم عن سبب استحقوه فاذا
كان لطفه بمن عصاه هكذا فما بالك باوليائه واحبائه
الذين سبق فى علمه كما يصدر عنهم من خير وشر ولهم
منه المزيد من المواهب والتوفيقات والالطاف بما
لا يدركه العقل والرضا عنهم منه احسن من كل خير وهو
عند اهل العرفان هو المراد عندهم انه فوق كل خير
لان رضاه فوق الجنة كما ان سخطه فوق كل شر فسخطه
اعظم كل شر فاهل العرفان لا يخافون الا سخطه و
لا يرجون الا رضاه الهاهم رضاه عن طاعة غيره او
حتى اليهم لا يعبدونه طمعا فى الجنة ولا خوفا من النار
وانما يعبدونه طلبا الرضاه الذى هو عند الخواص
خير من الجنة لان غاية رضاه العوام الجنة وغاية
رضا اهل العرفان الرضا وغاية خوفهم سخطه لا
دخول النار لان حالهم مع ربهم الايثار يوثرون
رضاه على رضاهم لان غاية رضاه الطائع منهم

وغاية رضاهم الجزاء منه وافضل الجزاء الرضاء عنهم قال
تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه فاذا سلكوا معه الادب
كما هو اجل واكرم من عباده غيرهم يزيدهم عزا واجلالا
لانهم اوهبوه ما اوهبهم ليرضوه فاوهبهم الجزيل من
رضاه فافهم قوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
وهل المالك ليشترى من عبده ما هو له مع غناه عنه
وانما الكريم يعرض له بالمزيد يراج عباده فان فهمت
ذالك علمت ان قوله صلى الله عليه واله وسلم لا ربا بين
العبد ومالكه لان المالك وما ملك ملك لله وانما الكريم يعوض
لهم بالكرم ويقبل ما هو له ليعوضهم كما قال تعالى ويأخذ
الصدقات اى يراجحونه فيراجحهم بالمزيد منه لينفعهم
بمزيده ولا غاية لمزيده واذا لم تعلم فاسمع قوله لن
يـنال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم
اى الشكر الذى هو سبب لمزيد خيره عليهم ولعل
المراد بالتقوى الخوف منه لان الاية فى مقام الانكار
والخوف منزعين الامن لنا والخوف من الشكر و

من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله

المراد

والمراد بالتقوى الاخلاص له والحمدة وهى الشكر
فيما ملكهم اياه فالغنى عن خلقه لا حاجة له فى عبادتهم و
فى الخبر ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم وانما ينظر الى
قلوبكم اى الى سرايركم ونياتكم الصادقة والمراد قبول
اعمالهم لاخلاصهم لانه اراد منهم الطاعة واجبا منهم
لاكرامهم وتفاضلهم على من ان تكب ضدها وذلك
فضلا منه لينفعهم بالخير الزايد قال تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون اى ليعرفوني بالكرم والفضل
والانتقام بالعدل فمن عرف بذا رجا وخاف فافهم قوله
ولئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد
وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والكلم الطيب الدعاء والثناء والصدقة و
الاعمال والتوحيد والعقايد ولا يرفع ذالك الا العمل
اى المبرور ولهذا لم ترد عليك اية فى مدح المؤمنين
الا وهى مقرونة بالعمل نحو قوله الذين امنوا وعملوا

الصالحات اولئك هم خير البرية فالتوحيد شرط فى
قبول الاعمال الصالحة فاهاتن فع ذالك اى تطيبه و
تتمه والاجابة مقرونة بالصدقة على نحو ما قال
تعالى فقدموا بين يدى نجواكم صدقة والاية نسخت
للتخفيف والحكم باق على الندب فاهل العرفان لا يخالفون امره
ولا يتركون ما احبه فالايمان شرط فى قبول الاعمال واذا
انتفى اللازم انتفى الملزوم ولا عكس فى هذه القضية لان
الايمان الكامل فى نفسه عمل هو افضل الاعمال ينفع صاحبه
وقد ينجا الصاحب الخير بسببه ولا ينفع العمل المغاير للعقايد
لانه عمل غير مبرور والعمل الذى هو غير مبرور كعمل
الكفار له عوض دنيوى ولا له عمل اخروى ولا عمل بلا
ايمان وهذا عليه اجماع الامة لان احدهما واجب والثانى
هو الاوجب فمن افرق بين الواجب والاوجب عرف
ما قلناه والدليل على نفع الاوجب انه شرط فى قبول
الواجب والدليل قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين

والتوحيد

والتوحيد افضل الحسنات قال تعالى ان الحسنات
يذهبن السيئات ذالك ذكرى للذاكرين والتوحيد فى
نفسه حسنة مكفرة للسيئات وقوله تعالى ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا
كريما اى عظيما واكبر الكباير الكفر بالله والشرك بالله
وانكار الاصول الخمسة وهى العقايد ومن وصف
البارى بما لا يريده فهو من اكبر الكباير قال الله تعالى
تعالى الله عما يصفون فافهم ولهذا قال الماتن ولا شك
ولا ريب علاما وعلام استفهام وفى البيت الاكتفا
اى علاما الشك والريب بعد الدلالة التى دلك فى ايمانك
بعد البرهان شك من عمل الشيطان لان اليقين نفى
الشك وكيف وقد عرفت انك مؤمن بربك ولا
شك مع يقين ولا ريب دراية فلا يجوز ان يقول
انا مؤمن ان شاء الله لانه شارك الايمان طوعا وارادة
منك ولم يرده منك لم يطلبه منك فلا شك بعد دراية
لانه امرك به واراده لك لكن الله اراده منك طوعا و

فو لك انشاء الله لتشكيك في الوحي ولهذا برهن لغير
ذوى العرفان بريد الالزام فقال و هذا الصبح لا يخفى
دليل على اني وان بيت الظلام ما يعرض باهل الشك
والريب ومن ادعى منهم الحق فان الصبح ثبوته يعلم با
لضرورة ولكن يريد من يعرف الصادق منه و
الكاذب ومن استدل على معرفة الصادق وعرفه
بعلاماته عرف دراية كيف يشك في درايته ويكذبه
فافهم قوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
طلب منهم الايمان ولا يطلب الحكيم الا ما هو مقدور
لهم ويؤيد ذلك قوله تعالى وكونوا مع الصادقين و
من نزل امرهم بانتهاء الصادقين وهو في مقدرهم
الكذب فقد نزل الشر كله لان افتراق الامم منه ولو انتفى
الكذب لارتفع الخلاف وسقط الجدال والمحق الفساد
وصلحت العباد فالكريم ذلك على الصادقين واهل الصدق
حجج الله بالاجماع لان حيات الامة حد وطاوبا لاجماع
ان البراهين العقلية والدليل من الرواة ويعرف الخطا

في الفكر والصواب منه ما ايده العيان وجاب به السنان
الخطاء في الاخبار النقليتين كالخطاء في البراهين العقلية
فلابد من معرفة الصواب و قول الصادقين حجة لان
المراد بهم الذين لا يخطون في عقل ولا نقل وهو لا يخطى
الحق فمن ميز بينهما عرف الصادق عرف دراية
واهتدى به وجعله حجة فيما بينه وبين الله في اقواله و
افعاله فذلك المؤمن هو الناجي من الفرق كما حدث
صلى الله عليه واله وسلم في حديث وافتراقها الى نيف
وسبعين فرقة فمن ادعى جاهلا بالتمييز فيه كذبته شواهد الا
متحان ثم برهن الماتن ان اعتقاده وعلمه علم احاطة
ودراية لا اعتقاد ظن وريب ورواية فقال وهذا
الصبح لا يخفى على عاقل تدركه العامة ادراكا ضروريا فان
لم يبين من على ما ادعاه كان مدعيا والمدعى عليه الشواهد
والبيان ثم قال وهذا وان صح ثبوته بالبرهان
فهو شاهد لي دون غيرى انه ولايت الظلام اي سترت
الظلام بنور الاسلام ومن لا يعلم ليس هو حجة

على من يعلم ثم بين ما يستند به فقال وهل في الله و
القران شك فالايمان الا هو تماما كانه يعرض لمن يدعى
اى ان كنت مشككا في مورد ان له فهذا الكتاب والسنة
تكذبان الكاذب وتصدق الصادق قوله وهل استفهام
انكارى اى هل في ثبوت الصانع المنزل للقران شك
لان الثبوت علم بالضرورة لان مصنوع لعلم بالضرورة
انه اثر لغيره لانه لم يوجد نفسه فكان العلم بثبوت المؤثر
الذى هو خارج عن الحد كاف في الايمان لان غاية
ما في المقدور ولا لاحد المجاوزة عن ذلك ولا هو في
مقدور مخلوق من مخاليق الله قل او جل لان الخلق
يعجز عن معرفة الحقيقة فالعقلاء لا يتجاوزون
الحد ولا يطلبون ما لا يكون الا ان العلم بالاثر دل
على ثبوت المؤثر في المكان اعترف بثبوت من هو في
خارج عن المكان وعلمه ما لا اثر او صله الى معرفة المؤثر
لان من احس بحرارة النار طلب حقيقة النار فاحس
بالوهج فعلم انه اثر لحقيقة النار وهكذا من راى

الدخان فطلب الحقيقة فاذا كان هناك مانع يمنع وقف
عند حده لئلا يتجاوز فيهلك ولا يطلب العاقل ما لا يكون
ولا ندرك الحقيقة من الواجب بوجه من الوجوه لانها
متعذرة متحصنة فادراك الاثر من دون المؤثر جائز
فكان علمنا بوجود النار علم دراية كعلمنا بالواجب وعلمنا
ان النار حارة بسبب تلك الحرارة فالاثر اوصلنا الى
معرفة المؤثر من غير عيان ولا ملامسة فلو كشف
الحجاب ورى المكلف النار عيانا لما خالف علمه عيانه
بل طابق احدهما الاخر تطابق النعل بالنعل من غير
زيادة ولا نقصان ومعرفة ثبوت الواجب واختلاف
الامة في معرفة ما يصح عليه ويمتنع لانها نظرية فالماتن
استدل بدليلين تدل على صدقه ان القران المذكور
هو في عالم الكون وهو حجة على المكلفين اثر لله يغاير
مؤثره بالضرورة الاول انه حال في المكان الثاني
السمع قوله وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث وهذا
القران حوى كل شيء من الشرايع كلها وهي امر وهى

مدنفا كمن كتب ما بين يديه بعلم القدرة المحركة للقلم
فقد عبر عما بين يديه من غير نطق ولا فهم شا وكان لسانه
القلم هو الحجاب المانع فان الوجود كله اباب الله وهي تنطق
عن الله اذا استنطقها وفي الاخبار ان جبرئيل عليه السلم
ياخذ الوحي من القلم الذي يعرف عن مراد الله ويكتب في
لوح القدرة وهكذا نزول الامر والنهي فمن علم المراد
منهما وعمل بها كان معصوما لا يسئله الله عما غير
ها وكان معترض الطاعة لان من علم مراد الله من الكتاب و
السنة علم احاطة ودراية كان افضل الامة ولا يقلد غيره وان
كان فيهم مثله كالحسنين مع انهما كان الناطق واحدا والاخر
تبعا له كموسى وهارون والامام علمه بالاحكام علم دراية
وليس قوله ظني كقول المجتهد بل هو فوقهم وسرمد
نصره فلا يجوز له العدول عن دراية لانه حصل له اليقين
ومع اليقين انتفى الشك ولا يجتمعان في قلب واحد وذلك
باجماع ومن كان كذلك لا تسقط بيعته عن الرقاب
والامودة عن القلوب ووجبت معرفته لان معرفة

اهل الصدق واجبة ومعرفة من يخالفه فاذا علم المكلف
وجوب ذلك عليه فلا بد له من معرفة الصادق حتى يتبعه
الامة ولا يخالفوه في قول ولا فعل لانه لا يدخلهم في باطل
ولا يخرجهم عن الحق فافهم قوله فنا الايمان الا اخوة ظاهر
لا ايمان الا بمعرفة المعبود ولا عمل الا بمعرفة الاحكام
وهي الفرايض ولا بد من معرفة الاوجب والواجب و
الاول اوجب ولا يتم الواجب الا اوجب باجماع الامة ثم قال
الماتن ولما رايت اختلاف الامة في عقايدها
الاصولية وهي اربعة عند الاشاعرة التوحيد والعدل و
النبوة والمعاد خمسة عند العدلية والخامس منها
الامامة فانها عندهم اصلية نصبية وعند غيرهم فرعية
اجتماعية ومن المعلوم ان الاجماع المتفق على ثبوت العقد
الامامة على الاطلاق عقلا ونقلا لانه المنصوب اما با
لاجماع او بالنص والاول مذهب الاشاعرة وانما
النزاع في النص الصدر الاول واو الصلاح في نصب
الامام وقدموه على دفن النبي صلى الله عليه واله وسلم

وهذا يدل على انها اصل في الاجماع ايضا لاهم راوها اوجب
ما لا يتم الواجب به فهو واجب لان فعل الصحابة حجة با
لاجماع واجمعوا ان الامامة في قريش حصر عددهم حديث
جابر ابن سمرة المروي باجماع الامة والمنازعة كانت في الا
فضل والاحق والاولى والمنصوص عليه بالنص الجلي
لان النبي صلى الله عليه واله وسلم قال الامامة في قريش
وهو مروي بالاجماع فمنهم من خصص اله هواشم وقال في
افضلهم ومنهم من عمم واجمعوا على ان الافضل هو العالم
بالحدود والاحكام وحق الرياسة ان يكون الاحق الاعلم
بالسياسة واختلاف الصدر الاول في ذلك دراية بالاجماع
والمراد بالرياسة المعرفة الى الله لان الدنيا مزرعة والاخرة
دار الحصاد وهي دار التكليف قال تعالى لا يريدون علوا في الارض
والذين يريدون العلو في الارض هم الملوك فلا رياسة الا
الرياسة التي تقرب المكلف الى الخير وتبعده عن الشر فكلها
شر فتن شتى ولا عكس واعلم انه لا بد للامة من امر وناه
يقربهم الى الخير ويبعدهم عن الشر فاذا كان فيهم الموصوف

بذلك كانوا الى الخير اقرب وعن الشر ابعد هذا اذا كان صادقا
مع الله في سريرته وسيرته وكان قوله وفعله حجة لانه
حجة الله فيهم ليسد مسد مخلفه فالامامة بعد النبي صلى الله
عليه واله وسلم اما كانت واجبة على الله فلا بد من النص على
شخص معروف تقلده الخلق ولا تقلد غيره لانه لا يخطي
الحق وغيره يجوز عليه الخطاء والصواب اوانها واجبة على الخلق
ومن اجمع على امامته من اهل الصدق من الموحدين فهو
امام لان الاجماع حجة ولا يخرج الاجماع عن قول الحق وخبر
الصادق الامين لا اجماع اهل الاغراض كاجماع الخوارج فا
فهم فالامام هو من الامة فالاجماع الذي هو داخل فيه اجماع
حق لانه لا يخالف النص من الكتاب والسنة فهو حجة لانه
الصادق فالامام لا بد له من الدعوة حتى تعرفه الناس واذا
حصلت المناقشة والمشاجرة فلا بد ان الحق مع الصادقين
وعلى عليه السلم بالاجماع انه من الصادقين فلا بد من دخوله
ودخول امثاله في الاجماع حتى يكون الاجماع حجة وعلى عليه السلم
بالاجماع لم يوافق غيره في يوم السقيفة الى ان مضى ستة ه

اشتهر عنه في الصحيحين ما ثم ضرع الى المصالحة كما صالح الحسن عليه
السلم معاوية وصلح الصادق صلح بالاجماع كما ان حربه حرب بالا
جماع والصلح لا يسقط حق المصالحة النبي صلى الله عليه واله
والسلم لاهل بوم الحديبية فالدعوة واجبة عليه ولو سر كفعل
الائمة عليهم السلم في زمن الملك المعضوض واجابته واجبة بعد
الثبوت فاذا اداما عليه فقدا دا فرضه والرعية كذلك ولا عليه ان
عصوه ولم ينصروه كما ورد عنه صلى الله عليه واله وسلم في حق
الحسنين انهما امامان قاما او قعدا وهذا الحديث جارٍ في
العترة والمراد انهم احق الناس بالامامة نصرتهم الامة ام لم
تنصرهم لا يخرج الحق عنهم فمن نصرهم كان ناصرا لله ولا
كانوا اسما قتين في ترك الواجب ولا على الامام ان يكون بكون
الرعية الامع التمكن والقوة بالدراية ان ابا الحسنين كان يدعيها
وغيره كذلك واحق مع الاحق ومن المعلوم ان الهاشمي قرشي
ولا عكس ومنازعة علي بن ابي طالب عليه السلم دراية وكان يدعي
القرابة والاحقية وقال في الخطبة المروية في النهج المسمى
بالشقشقية ما قال من التظلم وفي غيرها وتظلمه دراية و

كان يقول فواعجباه تكون الخلافة بالصحابة ولم تكن با
لصحابة والقرابة وكان يقول اللهم استعديك قريشا فانهم
ظلموني حقي وصغروا عظيم منزلتي ونقل ذالك ابن قتيبة
في تاريخه ونحو ذالك نقل ابن الاثير في النهاية فقوله عليه السلم لنا
حق ان اعطيناه اخذناه والا ركبنا اعجاز المطي وان طال السرى
فدل انه كان يتظلم من نزع المكانة من يده وتقدم غيره على وهذا
قدح في الاجماع على غيره ودليل فضله وغزارة علمه قوله صلى الله
عليه واله وسلم اقضاكم عليا وقوله الامام عليه السلم سلوني عما
دون العرش وقوله علمني رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
الف باب من العلم ففتحت لكل باب الف باب ودليل ذالك حديث
الثقلين المروي بالاجماع ودليل حصر الامامة والخلافة في الخواص
من عترته حديث جابر بن سمرة المروي بالاجماع لانه نص
على الامامة في الاثني عشر كلهم من قريش ونقل في الجمع بين
الصحيحين مبايعة الامام ابي الحسنين لابي بكر بعد فوت
فاطمة عليها السلم وقال في اخره لما انصرفت وجوه الناس
عنه ضرع الى المصالحة وحديث العباس المروي في الصحيحين

كان الان بعد ثلث عبد العصا ودليل صدقه اجماع الامة
على عدم خطاه في الحق وانه لا يحكم الا بما وافق مراد الله وهذا
دليل على فضله وعصمته وتميزه عن اهل الاجتهاد ولهذا كان
يقول علمني ذالك علم احاطة لا علم رواية واما النص عليه من القران
على عصمته فاية التطهير فبالاجماع ايضا انها نزلت بعد دعوة و
منتظرة وهو من اهل الكساء ولا احد من الامة يدعي
بعصمة كل العترة ولا كل الال ولا كل قريش والاية نزلت في
بيت ام سلمة بالاجماع وهي اية منتظرة نزلت بعد دعاء النبي
صلى الله عليه واله وسلم واللام في الرجس للجنس فالرجس
اسم جنس يعم الصغيرة والكبيرة من الاثام فاذا اذهب الله عنهم
جنس الاثام كان معصوما ومن نفى الله عنه ذالك كان
معصوما فاذا نفى الله عنهم جنس الاثام كانوا مطهرين منه
ودليل اخر انه الله فرض الله المودة لهم ومن فرض الله مودته
فقد اوجب الله على الامة طاعته ومن الدراية لا يفرض الله
على الخلق المودة الصادقين ومن كان كذالك لا تحل عن
الرقاب بيعته ولا تحل لهم مخالفته ولا منازعته ولما التقى الامام

مع طلحة والزبير يوم الجمل قال لهما بايعتماني بالحجاز ونكثتما
علي بالعراق فما عداهما عما بدا وهذا دال على العقاب والتظلم منهما
فدل على ان حرب الناكثين له كان خطا وان بيعته لا تحل عن
رقاب الناكثين بالاجماع فكانوا ظالمين له والظالم معاقب بالاجماع
فان تابوا فالتوبة تجب ما قبلها بالاجماع والتوبة دراية وتوبة
الناكثين الدخول في الطاعة لا نقل عنهم ذلك والاعرب دراية
وان لم يتوبوا فان عذبوا كان ذلك بالعدل وان عفى عنهم فبا
لفضل وهذا الحكم عام في المكلفين بالاجماع ومن ادعى انه خاص
بمكلف دون مكلف فعليه البيان وكيف وقد قال تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين وقال كل يعمل على شاكلته وقال كل نفس
بما كسبت رهينة وقال صلى الله عليه واله وسلم لو عصيت لهويت
وقال في حق علي عليه السلم اللهم ادر الحق مع علي كيفما دار وقال
في حديث الحق مع علي وعلي مع الحق وفي الحديث القران مع علي
وعلي مع القران وبالاجماع ان عليا كاتب الوحي وجمع القران
ولهذا تخلف عن بيعة ابي بكر الى ستة اشهر وبالاجماع ان
عثمان جمع القران فعدل الصدر الاول الى الجمع الثاني

دون الاول مع النص المذكور لانعلم فيه السبب والاحاديث في
جمعه درايتوهي مروية بالاجماع وهذا كاف لمن تامل في المنافسة
فلابد من معرفة المقلد واتباع مذهب ومن لا مذهب له
فهو فاسق ضال بالاجماع لان العدول من اهل المذاهب
مقلدين بالاجماع ولا غيرهم مقلد بالاجماع ولا حجة لمن لم يقلد
عاد لا عالما لان الجاهل لا يقلد بالاجماع واما في زمن الملك العضوض
فالكلام فيه مبني على التقية ومن اراد ذلك فليطلبه من حديث
ابي ذر رحمه الله ثم قال واضطرابها في شرايعها الفرعية
كالاوامر والنواهي لانها تحتمل الوجوه والندب وفي الثاني
الحرمة والكراهة ثم قال وبسبب ذالك دخلني خوف المعاد لان المكلف
مسئول عما فرض الله عليه فعله ولا وجب يعرفه الله مقدمة
على الفرايض كلها ثم قال وقلة الزاد لان الزاد هو العمل والايمان
من اكبر الاعمال لانه شرط في قبول غيره وان كان الكريم
غني عن خلقه لكنه احب انعطاء واحسن حاقيل وفدت
على الكريم بغير زاد من الحسنات والقلب السليم فحمل
الزاد اقبح كل شيء اذا كان الوفود على الكريم وهذا من

صحت

صحت عقايده القلبية وقصر في اعماله الفرعية ثم برهن فقال
لان العقايد الاصولية شرط في قبول الاعمال الفرعية النقلية لان الشرط
ينتفي الفعل بانتفاء معلوله فهو اوجب من المشروط بالا
جماع ولهذا قال في الايات ان الذين امنوا وعملوا الصالحات قدم
الايمان لانه الاوجب ثم قال فلابد من معرفة الواجب
والاوجب ولابد من كمال الدين فالتجزي هو الجزء من الكل التجزي
من الاصول والفروع لا يكفي المكلف لان المراد كل الدين لا
جزئه كما قال تعالى نؤمن ببعض ونكفر ببعض لان الله
انكر على من اتصف بالتجزي وكيف يكون مقبولا وقد ترك
فرايض الله اصولا وفروعا وجز الفرايض لايساوي الكل
كمن امن ببعض وكفر ببعض وكيف يترك الواجبات وقد
فرضها الله بتمامها والله قد اكمل للعباد الدين وعرفهم ما يريد
وما لا يريده فقال اليوم اكملت لكم دينكم الاية فلا حجة للخلق
فلابد من طلب كمال الدين ولا يحصل ذالك الا بالاطلاع على
مواضع الكتاب والسنة فانهما حجتان بالاجماع باقيتان الى
انقراض الزمان واختلاف الناس فيهما دراية والعوام

لا تصل الا ما تصل اليه اهل الغايات فالناس وقعوا في شرك
الاشرار والسوء اعمالهم سلطت عليهم سفهائهم فاكلوا
حلوالهم وحطموا دينهم فابتليت هذه الامة بعضها بعضا
حتى اقتتلوا وسببه المنافسة والحرص على الملك في
الدنيا فذهب كل منهما الى تقليد من يحبه ويهواه واعتمد
عليه حال المنافق ونحو ذلك ومن اطلع منهم على الحق
كتم الحق خوفا فلو اظهر خلاف ذالك لاهلكته العامة لانه
لا يقدر ان يخالف خلاف ما است السلف منهم فيستحلون
قتل العلماء ولا احد منهم يقدر على منع الرعية ولا على
التظاهر لان الملك عضوض وقال صلى الله عليه واله و
سلم بدء الدين غريبا وسيعود كما بدء فالعالم من هؤلاء
لا يقدر ان يخالف درايته ويقلد غيره مع درايته وعوام
الرعية لا يقدرون على الدراية فالمحق كتم والمبطل كتم و
قد ذم الله قوما وقال ولا تكتموا الحق وانتم تعلمون وقال
فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من
عند الله وهذا داء عظيم وفتنة عميا فالدار دار تقية الى

يوم

يوم القيمة وقد اخبر صلى الله عليه واله وسلم بالملك العضوض
الى قيام قائم ال محمد والمراد بهم ملوك الجور والناس منتظرة
من ذالك ولاشهر القايم الا فرقة واحدة التي هي على الحق وكل
من المذهب يدعي انه من الفرقة ولا حق الا مع دليل وبرهان
ولو حكموا الكتاب والسنة وصدقوا الصادقين لاجمعهم الله
على الحق فالناس رغبوا في الدنيا عن طلب الدين والهتهم
عن الاشتغال بغيرها كما يلتهي العاشق بمعشوقه
والطفل بحالب امه ولا يراها في خياله وعينه الا انها في كمال
الحسن ويرى انه نال خيرا كثيرا عظيما وملكا كبيرا وهو
على خلاف ذالك عند اهل العرفان ولو اعتقد ان الحسن
يكذبه كما كذب السحرة لرجع الى عقله وتحقق ان الدين
خير كثير وملك عظيم ولا يحصل الا باللطف ووفق الامام
في رجل ساله كم بين الحق والباطل فقال له اربع اصابع
ووضع يده على صدغه يريد مطابقة السمع مع العيان
وهذا في الشيء الذي لا يكذبه العقل كافعال السحرة فا
لايمان بالله خير من خير الدارين ولهذا قال صلى الله عليه واله

وسلم من اصبح معافا فی بدنه امنا فی سربه مالكا لقوت یومه
فقد ملك الدنیا بحذافیرها ای باطرافها وهذا الحدیث
قد اشترك فیه المؤمن والكافر واما ملك الدارین فلا
یجمعها الا المؤمن ثم زاد فقال فی حدیث اخر مؤمن
بربه فقال لمن جمع الاربعة فقد ملك الدنیا والاخرة بحذا
فیرها وهذا درایة لان الاجماع ان الكافر لا خط له فی الا
خرة ونحوه الضال وفی سورة الفاتحة بیان لكل
عاقل وكفایة وطلبت العلوم النافعة ای التی هی اوجب لان
العلم منه الواجب ومنه الاوجب فالنافع لانه مقدم علی
الواجب ثم قال وتتبعت المذاهب الشایعة ای تتبعها لدفع
الضرر عنی فی العاقبة والنفع لی فی الاخرة واحسن ما قیل لا
بارك الله فی دنیا بلا دین فاهل العرفان لا یخلون علی
احد الا بدینهم فلا اعز ما عندهم الا الدین فلهذا اوجب
علی كل مكلف طلب الدین ولا تلهیه الدنیا عن
مطلوب ربه ومراده وحق المعبود بالحق ان یطاع فی
مراده لانه اراد لنا ما فیه نفعنا وخیرنا فما اراد منا الا الخیر و

من اعظم

من اعظم الخیر ان یعرف المكلف امام مذهبه لان الناس
اثنان اما مقلد او مقلد بفتح اللام فی الثانیة ای اما جاهل او
عالم او مسلم او ظالم فوجب معرفة الامام لانه الحاكم الامر
بالمعروف والناهی عن المنكر یقیم الحدود ولا یخلف
الوعد ولا ینقض العهود لا یخرج عن الحق ولا یدخل
فی الباطل هو من الامة اولی الناس بهم بعد النبی صلی الله علیه
واله وسلم فاجماع الامة ان الصادق لا یبیح الاجماع الا به او
بقوله لانه علی الحق فان الصادقین الا فارق الامة حادثة
فارقهم الكذاب اما لغرض او لغیره وهذا درایة واهل الصدق
لا یفارقون درایتهم وكان الحق معهم دونهم ولهذا قال صلی
الله علیه واله وسلم لا تجتمع امتی علی ضلالة ولا علی خطأ و
صدق ذالك حدیث النبی صلی الله علیه واله وسلم من مات
ولم یعرف امام زمانه مات میتة جاهلیة اضاف الامام
الی الزمان لان الامام لا یفارق الزمان كان الفرقة
كذالك فاهل الصدق یقاربون الزمان كان الكذابة لا
نقارن وقول الامام الموصوف بالكمال حجة كان فعله كذالك

لانه المبلغ عن النبی صلی الله علیه واله وسلم المفسر لكلام الله
العالم بالسنة اقواله وافعاله حجة للامة وهو مع الفرقة
الناجیة بالاجماع لان افعاله واقواله منقولة عنه صلی
الله علیه واله وسلم وهما حجتان بالاجماع والصادقین
یعلوهما عند فهمها المعدودون والخلاف فی الادیان درایة ولا بد
من نجاة فرقة للحدیث المجمع علی صحته ولابد ایضا من معرفة
الفاسق الضال الكاذب للاجتناب لان الحق فی خلافه
فافهم ثم ان الماتن لما بلغ الجهد فی طلب الحق بان له
الحق من لعق فقال مبرهنا فرایتهم قد تباینوا فی العقاید
والكثر والقیل والقال حتی لزم من ذالك اعظم المفاسد
واشد المهالك ومن ذالك یكفر بعضهم بعضا لاسیما فی
العقاید ثم قال ورایت الناس فی الدین اثنان اما عالم
مقلد او ضال مطرود ای لا تقبله المسلمون لانهم هود
بالضرورة دونه ویرفضونه لان كل فرقة بالضرورة
لا تقلد غیر علمائها وتشنع علی من خالفها ولو كان فقیها
هاشمیا ولا اجماع الا علی الكتاب والسنة الموافقة لكتاب

الله

الله سواختلاف العترة فی المذاهب درایة لانهم من الامة فلابد
من معرفة الصادق الاحق الذی لا یخطی مراد الله او من یقلد
ویقتدی باقواله وافعاله ثم قال وكل مكلف اما مجتهد او
مقلد وبالاجماع لا یصح تقلیده فی العقاید ولابد من معرفة
المقلد بفتح اللام فی الفروع الاجتهادیة عن اصولها النقلیة ولا
بد من معرفة مذهبه ولا یكون الاجتهاد فی مقابل النص لان
النص وحی بالاجماع لقوله تعالی وما ینطق عن الهوی ان هو
الا وحی یوحی فلابد لك من معرفة المقلد المحق الصادق و
العادل الذی لا اعوج فی احواله وافعاله لانه امام الزمان یدعوا
الی كتاب الله وسنة نبیه صلی الله علیه واله وسلم لقوله صلی الله
علیه واله من مات ولم یعرف امام زمانه مات
میتة جاهلیة والمراد به الامام
لانه صاحب المذهب المروع لما یعبده وقد یراه بروف
حدیث عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلی الله علیه
واله وسلم من مات ولم یكن فی عنقه بیعة امام مات میتة جاهلیة
وله قصة مع الحجاج بن یوسف الثقفی وذكر الحدیث الاول

التفتازاني في شرحه على العقايد النسفية وهو من اجلاء
الحنفية نحو ذلك ولا ريب ان امام المذهب يجب معرفته
منا لا كان او محقا والضال لا نتبع في ضلاله ثم قال لقوله
صلى الله عليه وآله وسلم طلب العلم فريضة على كل مؤمن
ومؤمنة وطلب العلم المفروض فريضة على كل مؤمن
ومؤمنة وكافر لان الكافر لا يصح اعماله الا بالاسلام والعلم
علمان علمي وعملي والاول وهو وكسبي والمعلوم معلوم
بالضرورة واللي نظري لان العلم منه كسبي وهو ومنه الواجب
ومنه الاوجب تكليف الله كل ذي طبع ممن نعقل ان تطلب العلم
بالكسب وهو التطبع لان الممكن ناقص في حده والانسان
قابل لصنعة العلم والكتابة وهما مكونا في ماهية المكلف ولا توجد
هما الا التكسب فهو ممكن من طلب الكمال طلبه وقد يؤثر
نطوي الانسان في نفسه النقص فيصاحب اهل المساوي
فيتطبع بالمثالب ولو لم يكن التكسب لما كلفه الحكيم بالتكسب
والمراد منا العلمية وهي العقايد التي هي شرط في قبول التوحيد
والفرعيات فالعلمية هي من العهود المفروضة بعد المعارف

المقدمة الاول اوجب ولا يصح الواجب بدون الاوجب
ولهذا قال ولا اهم من طلب العقايد لان من اوجب الفرايض لان المراد
من المحدث المذكور بلا فاصلة طلب معرفة الله لانها مقدمة على
الفرايض العلمية ثم قال واول الفرايض اي فالواجب من
النعوت والصفات ونفي اضدادها عن الذات والاوجب
معرفة ما يصح عليه ويمتنع ولا يصح عليه الا صفات الكمال الواجب الاعرفه
ويغايرها النقص والنقص لغيره لان غيره على خلاف خالقه
فلا يقبل الا الضد لمن تنزه عن الضد وعن الكم والزمان
والكيف والمكان فقد عرف الواجب وتنزه لانه لا
يتصف بهذه النواقص الا غيره والخلاف بين المسلمين
واقع فما يصح عليه ويمتنع وهكذا فيما بين الفلاسفة و
المسلمين واما ثبوت الصانع فبالاجماع لان الاثر المؤثر
لانه من نبوته ثم قال وهكذا معرفة خلفائه في
المتصف اهل العرفان وافضلهم سيد ولد عدنان
لانه امام من سبق ومن لحق متنزه عن صفات النقص
يجب معرفته بما يصح عليه ويمتنع لانه منزه عن امثاله

وهكذا خلفاؤه من بعده وذلك لان العصمة جايزة من
كل مكلف مختار لان الله ملك عباده الاختيار فهم قادرون
على الفعل والترك واتخلق في ذلك على السواء لا يجبر الله
المكلفين على الطاعة لانه اراد في الازل الطاعة منهم طوعا ولو
جرهم لما عذبهم فمن ترك الكباير من طوعه فهو قادر على ترك
الصغاير كذلك فالمكلف قادر على الاتصاف بالكمال كما هو
قادر على النقص لان الله كلف المكلفين بالتطبع اراد
منهم عكس طبايعهم والجهل دايم ومن فضله مكنهم
التاثير في طباعهم وعرايكهم فهم مختارون في تطبعهم
فالامر والنهي اديان لهم فهم مدعون الى ضد ذلك فا
لطبع من الله والتطبع الصادر من العبد بتكسب العبد
بعوه موهوبة له من الله اقدره على التكسب ثم كلفه
والذي نال له هو بقوة من الله لانه او هبه اياها فلا يثاب
الا على تكسبه ولا هو معاقب الا على لان الانسان فاعل
مختار في نفسه قادر على فعل الشيء وعلى تركه لان الله
ملكه القدرة واراد منه الطاعة طوعا وامره ونهاه و

المنعم ان يشكر على هباته وان يطاع فيما يريده فان صرف العبد
تلك القوة التي اوهبه الله اياها فيما امره الله كان شاكرا وان
خالفه كان عاصيا ولا يكون غير مشكور فيما اوهبه لانه اوهبه الربع
ليشكر لا ليكفر وفي الكسب والتكسب خلاف كثير بين الاشاعرة
والعدلية كالطبع والتطبع لان الاشعري قال لا اثر الا الله
مطلقا ثم قال الكسب من الله والتكسب من العبد وعندنا
من قال انه في اثر الا الله فهو جبري لانه قال لا اثر للعبد في معاً
خير وشر ولا في حركة ولا في سكون فلزم ان الحكيم عابثا في
امره ونهيه لان العباد مجبورون بالطبع لا يتحركون ساكنا
ولا يسكنون متحركا وهذا مذهب الجبرية وهو باطل باجماع
الامة بالبرهان والدراية لثبوت الامر والنهي ولم يفرقوا
بين الايجاب المعرب والسلب النفد وهذا نا هو في محراب
والمنافاة كان التكسب الذي اعترف به الاشعري ان
صادر من العبد اثرا كان او صفة فان كان ملكه العبد
من دون الله فقد ادعى الربوبية من حيث لا يعلم فان القدري
يعتقد ذلك فالاشعري ان اعتقد ان العبد مستقل في

اثره وهذا هو مذهب القدرية فلا للاشعرى الى القول
باحد المذهبين فان كان يقول ملكه العبد الاستطاعة من
فضل الله فهذا مذهب العدلية فلو لم يملكه الله لما قدر العبد
على حركة ولا على سكون ولا يكون المملك الا مشكورا وان
علم صدور الفعل منه لانه ملكه تلك القدرة وان تكسبتها
على ما امرك تكسبه لك طابعا مثابا لانه بين لك ما يريده
وما لا يريده فان خالفه عذبك بالعدل او عفى عنك فبا
لفضل فكن عدليا ولا تكن جبريا ولا قدريا فافهم ولا
يجوز لاحد ان يمدح شخصا بما ليس فيه لانه تدليس واغراء
بالقبيح ولا يقول الحق من خير او شر ولا يقول بمجرد الظن
الذى بعده الاثم ولهذا قال لان من وصف شخصا
بما ليس فيه او بما لا يستحق من النقص الموجب للقدح
والجرح كان ذلك الواصف مذموما عند اهل العرفان معاقبا
في قوله عند الاهل الاديان لانه قد افترى على الله وهذا
المقرر شرعي بالاجماع وهكذا من عكس لانه نقص خيرا
ناقص واخر من قدمه الله الله وقدم من اخره الله

قال

قال تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
فلا يقول فلان افضل من فلان الا مع العلم والتنزيل من
اهل العلم والعدالة فلو قال قايل ان عيسى افضل من محمد
صلى الله عليه واله وسلم وهو لا يدرى يجب عليه التعلم و
لا يقول الا عن يقين ودراية وهذا داء في هذه الامة
يفضلون الصحابة على بعضهم من غير علم ولا دراية فورب
عالم قد اخطأ ولا يدرى واخر يدرى وقال وهو يدرى
واحسن ما قيل في هذا المعنى فان كنت لا تدرى فتلك
مصيبة وان كنت لا تدرى فالمصيبة اعظم ولهذا قال فلا
بد من معرفة المقدم والمؤخر والفاضل والمفضل
عند الله وحفظ الدين عن اهل الكذب والضلال فمن عكس
وقدم من اخره الله كان امر الامة الى سافل لمن جوز امامة
الفاسق لان حال الرعية معه الى الشر اقرب بخلاف و
الصالح الى الصلاح اقرب ولهذا قال والصالح والطالح
لان تقليد الفاسق غير نافع فاذا كان كذلك كانت
في معرفة الفاسق دفع ضرر عظيم عن الامة كما في معرفة

الصادق اجر الكبير لهذه الامة ودفع الضرر الشرعي عنهم
واجب بالاجماع فمعرفة الفاسق واجب لانه يقرب الى الشر
بخلاف الصالح وهذا دراية ولهذا قال ولا بد من
تقليد العدول اى الصادقين والعدلية يشترطون فيه
كمال العقايد والصدق لان العدالة هي كيفية راسخة
في النفس تحث العبد على ملازمة التقوى لان لكل اهل
مذهب عدول فيهم الصالح في مذهبهم وفيهم الفاسق
ولكن المراد بالصالح المطابق للواقع الاخذ بما عليه اهل
الحق من الفرقة الناجية عقلا ونقلا عن اسلافهم
من امثالهم طبقة بعد طبقة وعدلا عن عدل الى النبى صلى الله
عليه واله وسلم الذين مدحهم الله تعالى بقوله كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
واختلاف الامة فيهما دراية وخيار الامة المطابق الحق
ثم استدل وقال لان خيار الامة عدولها وزهادها
وصلحاؤها قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
ثم قال ومنهم امة يدعون الى النار فلا بد من معرفة الامام

الداعي

الداعى الى الجنة حتى يتبع كما انه يجب معرفة الداعى الى النار حتى
يجتنب ولا يتبع فوجب معرفتهما معا معرفة دراية للتولى
والتبرى لقوله تعالى كونوا مع الصادقين وقوله تعالى لا تتخذوا
عدوى وعدوكم اولياء ثم قال والمفروض على الامة
طاعة العدول من الفرقة الناجية لان العمل اذا طابق علما وبها
المعلوم كمطابقة الدراية كان العلم طابق الحق فالصدق
مراد الله فالاسما قد تخالف ذواتها كحال اهل النفاق ادركوا
من الاسلام ظاهره وهو الاسم وقد يتصف الرجل بما
ليس فيه تواضعا او يوصفه الكاذب بهتانا فلا بد من معا
شرته ومعاملته ومعرفته على الوجه الاكمل ومن شروط
العدالة هو من عامل الناس ولم يظلمهم ووعدهم ولم يخلفهم
وحدثهم ولم يكذبهم فهذا ممن كملت مروته ووجبت اخوته
وحرمت غيبته ومن كان على خلاف ذلك فهو فاسق ولا
عدالة له بالاجماع فلا بد من معرفة الذوات من المقلدين
او الاخبار عن مناقبهم من الصادقين وكذلك النعوت
فاذا طابق الاسم المسمى والصفة الموصوف كان ذلك

مفترض الطاعة وهذا دراية لان كل فرقة تدعى انها على الحق
فان كانت الامة اصابت ما علمته وما اعتقدته كان ذلك هو
مطابق المراد الله فكانوا على خير والى خير وسقط الخلاف
واشتفى الافتراق واعال الله الاختلاف دراية وكل الكذب
الا فاجعله مثالا فلو خالفوا مراد الله لما صح ولا نفسهم
وكانوا بذلك فى شر والى شر ثم قال لان القول من
المؤمنين اقوالهم وافعالهم حجة هم اولوا الامر قال تعالى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم ولا طاعة و
لفاسق لان المراد باولى الامر اهل الصدق والعلم لقوله تعالى
وكونوا مع الصادقين واهل الصدق مقلدون بالاجماع
وذلك لانهم قلدوا اقوال النبى صلى الله عليه واله وسلم
وهما حجتان بالاجماع اى انهم نقلوا عنه ما علموه منه
صلى الله عليه واله وسلم لانه لا يقول ولا يفعل الا ما هو
مراد الله ولا يخالف مراده وكذلك اهل الصدق من
الفرقة الناجية مقلدون بالاجماع وما فى ايدى الناس
حق وباطل وصدق وكذب كما هو معلوم عند اهل العرفان

ومن

ومن لا يعلم ليس هو حجة على من يعلم ولهذا قال ولا يجوز
تقليد من خالفه من قول او فعل الى يوم القيمة وهكذا الصادقين
لان قولهم قوله وفعلهم فعله ولا يجوز الحق عن الفرقة الناجية
لانهم ناجون من النار بالنص الجلى لانهم لا يخلو لفوت الحق
لصعلا او ان ركوا خلافه شهوة فالصدق لاخر المكلف عن
الايمان الا ان ايمانه ناقص والضهيما بيد الى النبى صلى الله عليه
واله ثم وذلك بالاجماع ثم برهن عن الدراية فقال وها
نحن الان فى زمن فترة من الانبياء ولا بد من فرقة ناجية على الكتاب
والسنة مطابقة لاقواله وافعاله صلى الله عليه واله وسلم
وما فى الامة حجتان بالاجماع ومن كان عالما عاملا بما فهو
مطاع بالاجماع ولا بد معرفة اهل الحق لانهم معلوما و
معرفة المقلد واجبة بالاجماع ثم قال فكل من الفرق يدعى
الحق الذى يعتقده ولو كان العلم مطابق للواقع ونفس
الامر لوجوب اتباع الحق والاحق من اهل الاجتهاد ان من
من قلد اهل العصمة واستنبط الحكم من قولهم وافعالهم
والمعصوم العالم المنصوص احقته فهو احق اذا كان واذا عا

ثوابه من على الفرقة الناجية وخلاف الامة ورواية فالوا معرفة
الحق والاحق ليعلم الناجى مذهبه لان فائدة العصمة الخلاص
من المهنة فى الحادثة والاستلاف دراية ولا يكون الحق مع اثنين
متغايرين فى المذهب فلو اجمعت الامة على الحق لسقط الخلاف
وسيجمعهم الله عليه حال ظهور المهدى بالاجماع لانه
لا يرى الا فرقة ثم قال فلا بد من تقليد المقلد الناجى من العالم
على شرط الايمان او العلم بما عليه الاجماع من اهل الفرقة الناجية
الموافقة للكتاب والسنة من اهل الصدق وهم اهل العصمة
لان المعصوم احق لانه لا يخطى مراد الله ومع عدمه فاقواله
وافعاله كافية على شرط الصدق فى الناقلين لاحتمال الكذب
فى غير المنصوص عليه ومع فقده فلا بد من الرجوع الى
القرآن لان الى على الرعم الداعين الى السنة وما وافق القرآن
والسنة فهو مقبول بالاجماع من اصول او فروع لانه امر
ناهى اية الله وحجته فمن خالف ظاهره او باطنه فهو غير مقلد
بالاجماع فالذى يوافق ظاهره باطنه هو المتقن المطلع والقرآن
له ظاهر وهو اللغة وباطن وهو المتشابه المؤول فالذى

يوافق

يوافق باطنه المعقول مع الدلايل السمعية هو المقبول على
شرط ما شرطناه من مطابقة الواقع الموافق لمراد الله و
الحق لا يفارق للفرقة الناجية وهى الموافقة لكتاب الله
وسنة نبيه صلى الله عليه واله وسلم وهى الغالبة بالبراهين
العقلية والنقلية الذى شهد صلى الله عليه واله وسلم
بنجاتها واعلم ان ما عدا الواجب متغير يصح عليه النفى و
الاثبات والخلق مقدر ومكون وهما معلومان لله فما
كان فى علمه فهو تحت قدرته ومن قال انه لا يقدر على النفى
والاثبات فعليه البيان لان القادر اتصف بالقادرية و
نفى العقل عنه اضداد الكمالات ومن لا يعلم ليس هو حجة
على من يعلم والحجة اما العقل او الكتاب والسنة ولهذا قال
فوجدنا بين اظهرنا الكتاب والسنة المروية عن الصادقين وكل
منهما يصدق الاخر فما خالف القرآن فهو المردود بالاجماع
لكثرة الكذابة والقرآن لا يصح مخالفة ظاهره الا فى
التاويلات التى لا تقبلها العقول بالظاهر كقوله تعالى يد الله
فوق ايديهم وقوله فثم وجه الله وقولهم وجوه يومئذ ناضرة

ظن ونحو ذالك فترجع العلما الى العقل وتحكم في المتشابه لانه
على خلاف الظاهر وهذا عليه اجماع الامة ثم قال والعالم هو
اى العالم الراسخ بعلم ويعمل بظاهره وباطنه على درايته والمقلد هو
العالم العدل الصادق ومن اهل الحل والعقد والمنصوص
عليه وهو الاحق لانه لا يخطى المراد لله ومن لا يخطى المراده
فهو المراد لان افعاله واقواله حجة في غيابه لنفى الكذابة ومع
حضوره لايقلد غيره في عقل ولا نقل لان العصمة مالغة عن
الدخول في الباطل فلا يخلوا الزمان من افعاله واقواله المنقول
عنه لكن هي حجة في غيابه مع الشرايط لكثرة الكذابة واحق لاجمع
عن الامة وهو مع الفرقة الناجية بالاجماع لقوله صلى الله
عليه واله وسلم لا يجتمع امتى على ضلال وقوله فرقة ناجية
ثم اخبر فقال ثم ملكا عضوضا لان الملك العضوض الحق
فيه خفى لغلبة الجور وكثرة القيل والقال ولهذا قال
صلى الله عليه واله وسلم صلوا وراء كل بر وفاجر اى في
زمن الملك العضوض امرنا بالمتابعة لا باقتدائهم
وهذا حال الناس اليوم الناس وفيه تحت العصاه

واذا

واذا كشف البرهان عن حقيقة الصادق والكاذب وعن
غير الاحق وظهر كالعيان كان الظاهر دراية لا يصح العدول
عنه والباطن من الكتاب والسنة لا يعلم الا الراسخ في العلم فلابد
من معرفته فصارى معلومات واذا كانا كذلك كانا كما قال
وهما مقلدان اى السنة المنقول عن النبى صلى الله عليه و
اله وسلم[٢] وهو الامام والقران لان احدهما الناطق والاخر الصامت
واحدهما افضل من الاخر ولهذا قال بالاجماع ومن لا يعلم الليس
هو حجة على من يعلم وحديث الثقلين وحديث جابر بن سمرة
المرويات بالاجماع برهنا عن الاحق وكشفا الباطل عن الحق فلا
عذر بعد بيان الحق لا عدول بعد برهانه لان العدول عن الدراية
ضلال بالاجماع ثم قال وطلبناهما اى الكتاب والسنة فوجدنا
الاختلاف فيهما دراية وكلا من الفريقين يصدق ويكذب
ويبدل ويعدل ويجرح ويرجح ويبدع ومنهم العترة اختلفوا
باختلاف المذاهب والناجى منهم فرقة بالنص الجلى بالاجماع و
حديث الثقلين وحديث جابر بن سمرة المرويان بالاجماع
بدلالة على التمسك بالعترة ثم قال والذى طرقته من

[٣] واحق الامه بالتقليد

اهم الامور واوجبها اختلاف الاشاعرة والعدلية في ثلث
مسايل وهى من اعظم المقالات لانها عقايد اصولية وهى اماكن
او اسلام لان افعال القلوب لا يسقط وجوبها عن المكلف و
هى شرط في صحة الاعمال وقبولها ولا يصح اتصاف الواجب بها الا برية
ولا يكون ذالك في عقايد التكليف لانها نعوت وصفات منها
ما يصح ان يوصف البارى بها ومنها لا يصح وصفه بها لان الصفات
منها ثبوتية ومنها سلبية ولا يجوز للمكلف ان يصف ربه الا بما
هو وارد في الكتاب والسنة لان نعوته واسماه توقيفية با
لاجماع ولا يصح ان يوصف المعبود الا بما يريده ويرتضيه لان
من وصفه بما لا يليق من ذاته المقدسة كان بعيد عن
رضاه قد تعرض لسخط المنعم فلا يكون شاكرا له ولا
راجيا خيره لانه منزه بالاجماع عن النقص وهذه الثلثة
المسايل هى عين النقص عند العدلية وعين الكمال عند الا
شاعرة فاختلفا في الصفات والنعوت كما سيأتى في الكلام
فيها وايضا سنذكر الخلاف الوارد بين العدلية والفلا سفة
واعظمها في ثلث مسايل هى عند العدلية عين النقص

وعند

وعند الفلاسفة عين الكمال فلو فرضنا صحة شبههم لكان
لنا غنا عنهم بالنصوص الشرعية الكاشفة لعوار العقول
المناقضة لما جعلوه مرتقا لانهم السفيه وشبهاتهم الدسيسة لان
المفروض علينا معرفة الله وفرايضه التى امر بها ونهى عن تركها
ولا علينا غير ذالك و لا حاجة لنا الى غير الشرع وسنورد الادلة
الكاشفة عن تلك الشبهات الموضحة لدى اهل الدرايات ومن الله
استمد المدد ولهذا قال الماتن واكبر الشبهات عطف على ما
قبله جعلها شبهة لانها تشبه الحق بظاهرها من وجه وتخالفه
من وجه ثم بين الفرق بين افعال القلوب المفروضة على الفعل
وهى عقايد علمية وافعال عملية وهى المفروضة بالسمع والعقل
لا دخل له فيه وانما ادرك العقل حسن الطاعة وقبح ضدها
فمن جمع بين الظاهر والباطن عن التناقض والتباين ادرك من
الذى هو لغيره مباين دل على ذلك قوله تعالى ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها ولا مسئول من الحواس الا الثلثة
قال تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا
السمع للاخبار والبصر عن العيان والفواد عن الايمان

هلاكنايةوعن التعقلا وهذه اشرف الات الانسان
ولاب الجسد ويتحرك عن اراده الروح المدبر المبدن ثم قال
هي عقايد اصولية ومعان تعقلية وهي شرط في قبول غيرها
من الاعمال النقلية فكان العلم بها اوجب من واجب لان المعرفة
مقدمة على الواجبات بالاجماع ثم فصل فقال الاولى الرؤية
العيانية قد اختلفوا فيها فمن الامه من صح على الله الرؤيه
العيانيه وهم الاشاعره لا عرو ومنعت العدليه ذلك فقالوا لا
شاعره في الجنه مع اجماعهم ان الواجب لا يحل في افعاله ثم قال
والثانية قول الاشاعرة لا فعل الا الله اى لا اثر الا له وقالوا الكسب
من الله والاكتساب من العبد ومن المعلوم لا اثر الا لله
لان العقل حصر الواجب وافعاله وهذا لا نشك فيه اثبات
وانما المؤثر القادر قادر على ان يملك عباده حتى يكونوا مؤ
ثرين في افعالهم في السبب البعيد انه تعم مالكهم القوة لكن
على شرط امتثال اوامره والانتهى عن نواهيه وهذا هو
السبب القريب الذى يترتب عليه الجزاء ومن قال غير هذا
فهو مكذب للدلالات العقلية والنصوص السمعية و
النزاع بين الفريقين في الاذن قال تعالى تخلق من الطين

كهيئة

كهيئة الطير باذني فلا حركة ولا سكون الا باذن من الله و
علم وتمليك فان كان مراد الاشعرى ان العبد مستقل في
تكسبه فهذا مذهب القدرية وادعاء بالربوبية اذ لا خالق
ولا مملك الا الله لان غير الله لا يملك شيئا الا بفضل الله ولا
يلزم من تكرمه على عبده ان لا يكون مشكورا في هباته لانه علم ثم
اوهب ولما ملك بقدره امر غيره ونهاه ولا يصح انه لا يعلم لانه اوهب
ليطاع لا ليعصى فان خالق المكلف مذهبه بالعدل وان عفى
فبالفضل ولا هو محتاج لغيره اختار لهم الطاعه لينفعهم بجزيه
الا ليضرهم بشره وان قال الاشعرى هما معامن الله فهذا
هو مذهب الجبريه جعلوا العبد كالحديدة بين يدى
الصانع فلا مفر لهم الا الرجوع الى مذهب العدلية و
يقولوا انه قادر على التكسب بتمليك الله وفضله وفي
الخبر ان عباية ابن ربعى سأل الامام ابو الحسنين عليهم
السلام عن الاستطاعة فقال له اتملكها من دون الله
او مع الله فسكت فقال الامام عليه السلام له ان قلت
املكها من دون الله او مع الله قتلتك قال فما اقول قال

قل املكها بالله فان الله المالك الذى ملكك والمالك على ما
عليه اقدرك فان ملكك كان من عطائه وبره وفضله وان
منعكها كان من بلاء اما سمعت الناس يسئلون الله
الحول والقوة فقال وما تاويلها قال لا حول لنا عن المعاصى
الا بعصمته ولا قوة لنا الا بقوتك والذى فهمناه منهم اى من
الاشاعرة ان الاثر من الله وصفات الاثر من العبد فبنوا
مسئلة الطبع والتطبع على مسئلة الكسب والتكسب
وهذا معنى التكسب عندهم كالكافر بقوته من الله واتصافه
بالكفر من العبد وهذا يويد قول العدلية انه اثر اثرا
لكنه تحيلت التمليك ولهذا قالوا اثر العبد بحول الله و
قوته فقالوا بحول الله وقوته والاتصاف بالكفر من العبد
وقالت العدلية لا شك في ذالك وانما مكنه الله الاقتدار
وبين له مابين يديه وملكه الاقتدار وكلفه عكس طبايع النفس
ليخرج من النقص ويتخلق بالاخلاق اللاهوتية ومكنه
الغايات من الفضايل فكان المكلف قادر على ان يتصف
بالكمالات كما هو قادر على الاتصاف بضدها كما هو موثر

في افعاله

في افعاله وكان قادر على الاتصاف بالكفر والظلم وقادر على عكس
ذالك فاتصافه بالكفر هو الاكتساب كما كان في علم الله فاوجد
الكافر على ما علم من كفره الحكمة حكم كفره وكره له كما قال
وكره لكم الكفر والفسوق والعصيان وسياق الكلام فيه
وغاية كلامهم ان الله خلق الكافر على الكفر والمؤمن على
الايمان فان كان اراده منه فهذا مذهب الجبرية لان عندهم
ان العلم موثر وان علمه ولم يرده فهذا مذهب العدلية و
الفرق بين العلم والارادة فرق عظيم ان العلم غير موثر و
الارادة المؤثر ولم تفرقوا بين الطبع الذى هو من الله
لكنه منفعل لارادة المؤثر المملك والتطبع الذى ملك الله
العبد فيه الاقتدار بفضل الله فافتعله باذن من الله و
فضل منه لا بجعل منه ولم يفرقوا بين العلم والارادة ومن
المعلوم ان العلم غير موثر لان العلم بالكفر لا يوثر فيناه
الكفر بخلاف ارادته فالعبد ان اتصف بالنقص بعد
ان امره الله بالكمال كان ذالك التكسب منه لانه ان خالف
ربه ووضع الفعل في غير مواضعه كان عاصيا معاقبا

يعدل اسه واعلم ان الله عالم باثاره واثار الممكلين قبل
ايجادهم وقبل تمليكهم فاعلم وقوعه منهم لايمكنهم ان يخالفوا
علمه لانه علم مايفعلون ولاتعلق ذالك الاان سنوهم بحوله و
قوته فله فى خلقه مايريد فهم سنفادون الى مايعلمه منهم
والى ماقدرته عليهم لايقدرون على خلاف مايعلمه الله و
لاهم يريدون غير مايعلمه فالعبد فاعل بالاختيار وقد
علم الله ذلك منه فلو تركه واختيارا ولم يحل بينه وبين ماعلمه
من المكلف لكان المكلف مؤثرا فى نفسه باختياره فلا
يكون الامر اثر المؤثر الملك لامن مالك الملك ووارثه
فكان مؤثرا فى نفسه باختياره ولاعاقل يقول ان الباطل
من اسه والحق من الله فيكونا معا مرادين لله فافهم و
اعلم ان الاشعرى اراد الفرار من الجبرية بقوله الكسب
من الله والتكسب من العبد فوقع فى شر القدرية
وبرهانا ذالك ان الكسب والاكتساب ان كانا معا اثرين
لله ولا للعبد قدرة ولاحركة ولاسكون فيهما ولاهو
ملك مختار فى افعاله فهذا هو مذهب الجبرية اى لا

فاعل

فاعل الا الله فكان الامر والنهى من الله تكليف مالايطاق ولا
فايدة فيه لان الانسان مسير لارادة الله غير مخير فى افعاله
فقال لا بالتكسب وجعله من العبد فان كان ملك الاختيار
من حوله وقوته اى ملك الاستطاعة من نفسه فهذا
هو مذهب القدرية فلابد من العدول الى مذهب العدلية
وهو القول بتمليك الله اى ان المكلف عصا ربه او طاعه
بقوة هى من الله لكنه لما كان المكلف مما كان امره الله ونهاه
ويسر كا عليه ان خالف امره ان يعذبه بالعدل كان المخالف
هو المكلف لانه وضع ما امره الله ضرورة كبا فهيد فكان
معاقبا بسبب صادر منه وهذا ظاهر فافهم ثم قال والثالثة
فى القران الثالثة من مسايل الاشاعرة قالوا بثمانية
قدماء لاهى هو ولاهى غيره وسموها المعانى كاقالت المعتزلة
بثبوت الاحوال ثم قال واما ثانيا الامة اجمعوا على تنزيه البارى
عن الحلول فى افعاله وتنزهوه عن الجهات الستة
والرؤية العقلية ثابتة فى الدنيا با
لاجماع والخلاف فى الجنة فقلنا الجنة هى فعل

الله واثره وهى فى السموات بالاجماع صدق بثبوتها حديث
المعراج فالنار والجنة مما مخلوقتان بالاجماع لاسقدرنا ان فا
ذاكانت هى مكان كيف يحل المنزه عن المكان فى المكان وهو
عنه بالاجماع او كيف ترى لافى مكان والرائى لايخرج عن المكان
وفى خروجه فناه والفانى لايبصر ولايثبت حتى يرى الثابت
وقد سلك ذلك وكيف يماثل فى القدم والمراد بالقديم
هو الذى لا اول لثبوته والاشاعرة قالوا بالطبائع فى المكان
وبالقدم مع الله الموصوف بالاجل وهذه منافية احتجوا
بالاحاديث السمعية فى المروية عنه صلى الله عليه واله وسلم
نحو خمسة وعشرين حديثا بـ واياهم قلنا الدلايات لا
تنقضها الروايات لانا لو فرضنا ثبوت صحتها كانت مؤول
على خلاف الظاهر لئلا تناقض الدرايات الروايات وذالك
لمخالفة الظاهر من القران ويجوز التاويل فى الايات
المتشابهة بالاجماع الامة فى نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
فقرار العدلية عن الحلول كفرار الاشاعرة عن العمل
بظاهر قوله تعالى يد الله فوق ايديهم الاية لان اليد فى

الظاهر

الظاهر الجارحة وفى لايصح على الله جعلوا ان الجارحة البصرية تدرك
الواجب وقد قال تعالى لاتدركه الابصار الا انه نفى عند ادراك كل مبصر
وجاء الكلام فى ساق النفى ولم نقل لاتدركه العقول وقال ولا
يحيطون به علما وقال فى حقه تعالى وهو بكل شى محيط وفى الجرعة
العرة والحجاب بين الله خلقه اياهم اى ان المخلوقية هى المانعة
فلو ارتفعت المخلوقية عن غيره تعالى قدره لجاز ان يشاهد العبد
ربه فارتفاع المخلوقية عن غيره ممتنعة لانفسخ ولاتكون فهى محال
فكما لايصح ارتفاع الخالقية عن رب الخلايق كذلك لايصح ارتفاع
المخلوقية عن غير الله فعلق المحال على المحال اى محال ان يكون فى
علم الله شيئا لم يكن مخلوقا له قال تعالى هل من خالق غير الله فاذا
كان كذا لك كان العيان محال لان الله سبحانه نفى عنه المثل
ومع انتفاء اللازم انتفاء الملزوم نحو قوله تعالى لن ترانى ولكن انظر
الى الجبل الذى ليس هو بشر كيف اندك خوفا من غضب الله لا
حل انكم سالتموه مالايكون وانتم لاتخافون مما سالتموه كانه انكر
عليهم عدم خوفهم اى انكم سالتموه عظيما ولو خفتم ما سالتموه و
اجالهم فقال انظر الى الجبل اى هوانه لكم فان استقر مكانه فسوف ترانى

الكاو اى انظر الام

اى محال ماسلمتموه فانجبل لا تستقر وانتم لاترونه فعلو المحال
على المحال ايجاد شى ليس فى علم الله الا نفيه ومن كان كذلك فلا يتعلق
به قدرة لان القدرة تابعة للارادة والارادة لا تتعلق الا بما يصح ثبوته
فقال تعالى ان استقر الجبل فسوف ترانى علق الروية على الاستقرار
ومحال استقرار الجبل مع تعلق الارادة باندكاكه فالاستقرار شرط
فى الروية فاذا انتفى الشرط الا انتفى المشروط اى انكم سالتموه
ممتنعا لا يكون وما لا يكون لا تتعلق به ارادة ومثل لهم مثالا حتى
يفهموه لان المعلول لا يتخلف عن الارادة فاراد اندكاك الجبل ليفهم
ان استقراره مع ارادة الاندكاك محال فالروية مع عدم الارادة
محال لان الحكيم لا يصح على غيره روية ومحال ان تتعلق اراده الحكيم
بما ليس فى علمه ولهذا لا يعلم الا نفى العيان ولا يتعلق ارادة بالمحال
فيه اى لا يصح لك ان تطلب لك ان تطلب ذلك وقد عاقب بنى
اسرائيل بقولهم ارنا الله جهرة وسماهم موسى السفهاء وقال
افتهلكنا بما فعل السفهاء منا والسفيه هو من لا يعقل ثم انه
عليه السلام تاب فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
اى انا اول المصدقين بانك لا ترى ومن ابتداء الخلق ما سمعنا

احد

احد منهم سئل الروية الا قوم موسى وسماهم الله فى الايتين الظالمين
وسفهاء اى سئلوه عظيما وقال تعالى ان الله لا يحب المعتدين
والمعتدى هو الذى يطلب ما لا يكون وان طلبه كان مقرونا با
لغضب وفى هذه الامة مثلهم قال صلى الله عليه واله وسلم يكون
فى امتى ما كان فى بنى اسرائيل الحديث اجماعى وعابت الله قوما
وقال فى اية اخرى وقال الذين لا يرجون لقائنا لولا انزل علينا
الملئكة او نرى ربنا لقد استكبروا فى انفسهم وعتوا عتوا كبيرا
والعتو اكبر الظلم فالعباد يجوزون على انفسهم ولا يجاوزون
لله بما لا يعلموه وايضا قال تعالى ولا يحيطون به علما اى بكنهه
اى ليس ومقدورهم ذلك وقال فى حقه تعالى احاط بكل شىء علما
اى ظاهرا وباطنا وهذا اثبت العلم له خاصة لان المحيط با
فعاله هو الله لا غير لان غيره لا يحيط علمه بكل شىء ولو كان كذلك
لساوى العبد ربه فالعظيم يحيط بالحقير ولا عكس والمحيط
بغيره هو الاعظم وهذا منعنا الروية ونمدح بادراكه دون غيره
كا يمدح باحاطته ومن ادرك كنه خالقه فقد ساواه فالله لا مثل
له فيساويه والله اجل واعظم ان يحيط به علم عالم من خلقه فاذا قصر

العقول

العلم لا ابصار دون ذلك فاذا قصر العقول والافهام والاوهام
عن معرفة الكنه فغيرها لا يدركه من طريق اولى ولم ادركت الاثار
لانه ثابت فى الخارج وثبوته فى الخارج كاف لثبوت غيره فى الداخل اى
فى المكان لانه تعالى ما لك نفى غيره وثبوته فاكان العلم منا لا يحيط به
فالابصار هى اعجز فهى لا تحيط به من طريق الاولوية لان اشرف
العلم من البصر بالدراية فالادراك اشرف منهما لان غاية العلم ادرك
ثبوت الخالق وهو فى خارج العالم من وراء حجاب والبصر دونه
لا تدرك الا مع رفع الحجاب والعقل يدرك ما وراء الحجاب و
العيان قد يكون فابتداء فيكذب به الحس كما يكذبه العقل كفعل
السحرة والعقل لا يكذب به الحس كمعرفة المعبود فلو فرضنا
ان الله لو هب البصر ما او هبه للعلم لكانا مستويين فى الغاية
فغايتهما ان لا يحيطا الا بمثلها ولا يحيط بالواجب الا مثله ومثل
ممتنع فالاحاطة ممتنعة مطلقة بظاهر الايات ونص الوحى نفى
الابصار واللام للجنس اى جنس كل مبصر وغيره من طريق اولى
قال تعالى ليس كمثله شىء اى من جميع الوجوه من نعوت وصفات
وذوات وكلما فرضه الفكر وصوره كان الله بخلاف ذلك

وكذلك

وكذلك البصر كلما راه فالله بخلافه فغايه ادراك المبصر الصورة
العيانية وغاية ادراك العقول الصورة الخيالية والله على خلاف
ذلك ولعل ما ادركه البصر هو المثال الممكن وقد نفى عن الواجب
مثله فما توهمته الاوهام فالله بخلاف ذلك لان البصر لا يدركه
الا الاجسام بخلاف العقول تدرك الاشباح والاشخاص
الوهمية وثبوت الخالق المحجوب عنها والابصار دون العلم فلا
يدرك الواجب الا مساويه على ما فرضناه والله نفى الادراك
عن الابصار خاصة فقال لا تدركه الابصار واللام للجنس وجاء
الكلام فى سياق النفى فنفاه عن بصر كل مبصر وقال فى اية اخرى
ولا يحيطون به علما نفى عنه احاطة العلم من كل عالم والمراد احاطة
الكنه لا غير لان الله فرض على المكلفين معرفته ولا معرفة
الا بعلم فالمراد ان احاطة الكنه متعذرة فنفى الاحاطة عن العلم
كانفى الادراك عن الابصار فافهم واذا قال الاشعرى للعدلى
رايناه فى الجنة قال له العدلى الجنة مكان وانت وانا ننزهه عن
المكان فكيف تناقض درايتك بروايتك تراه فى مكان دون
دون مكان فتنزهه تارة وتنقصه تارة وقال العدلى

انا لا اقول ذلك ولا اعبد الها يحل في المكان او يرى بالعيان
في المكافكانا متغايرين في الاخلاص فاختلفا في التوحيد وفي
الصفات ولا افادت كلمة التوحيد الا لمحق منهما ومن كان
محقا قبلت الفرايض منه لان اخلاص التوحيد الا للمحق
منهما ومن كان شرط في قبول الاعمال وايضا ان الراي في
المكان والمرئي في خارج المكان متنزه عنه فالداخل لا يخرج عن حده
ولا يصح للخارج ان يدخل في حده لان اتحادا ولكل ممكن نخرج
عن الحد خروج عن الحقيقة والخروج عن الحقيقة دخول
في النفي والنفي عدم والواجب ثابت في الخارج بالاجماع وكيف يرى
الفاني الناقص في حده الباقي الكامل لان الباقي احاط علمه بالفاني
ولا عكس وقلت ابيا تا في المعنا وهي هذه لان جاد في
الاخبار ادراك خالقنا ويلنا بالعقل اولى وافضل
اى ان الاخبار الواردة عند الاشاعرة عنه صلى الله عليه واله
وسلم تحتمل التاويل والمجاز لانها تخالف الدرايات العقلية فلو
اجرينا الكلام على ظاهره نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم لكان
ذلك تجسيم فنفروا الى التاويل خوفا من المفاسد لان الظاهر

يقتضي التجسيم فكان سبب ذلك الدراية لان اجماع الامة انه
لا يحل في المكان فانه منزه عنه وعن الجواهر والاعراض فصار
الاجماع دراية ولا يصح خلافه بالاجماع لان الفرقة الناجية داخله
في الامة فلا بد من التاويل وصرف الاخبار عن ظواهرها و
وقد يحمل الروية الوارد عنه الاشاعرة على المجاز لدفع
المناقضة وخلاف الاجماع لا يجوز بالاجماع وقال الاشاعرة ان النظر
لا ينتج العلم وقالوا ان الحسن والقبح شرعيان ولعل المراد
من غير الواجب فان ماسواه يصح رويته لان ماسواه نقص محصور
في المكان فالعيان حقيقة في غير مجاز في الواجب ومن المعلوم ان
معرفة الله نظرية لان من راى اثر المستدل على موثره فدله
الاثر على موثره لان الاثر لا يكون لغير موثر ولا ريب ان المعرفة
يحسنها العقل لان العلم بالشيء خير من الجهل به فيقبح العقل
ترك العلم لان العلم شرف ومنقبة والجهل نقص ومثلبة
فالسمعيات موكدة لما قلناه فالشرع موكد للحق فلا بد
ان يجمع بين الظاهر والباطن في المتشابه لتطابق الاخبار
النبوية الدرايات العقلية لانه الاولى والافضل ونسلم

عن القول بالحلول والتنزيه مذهب العدلية اسلك وبقول
الامام ابي الحسنين عليهم السلام ما رايناه بمشاهدة العيان
بل رايناه بحقايق الايمان فالتنزيه اليق بالجناب الاقدس فقال
لان كتاب الله اثبت نفيها عن العين والابصار دنوى
ويجهر ليشر في الشطر الاول الى قوله تعالى لن تراني لان لن
تدل على التابيد اذا دخلت على المحال نحو لن ندعو من دونه
الها لن نشرك بربنا فهي كلا النافية نحو لا يظلم ربك احدا ونحو
لا تدركه الابصار لان الباري علق الروية على المحال وتعلق
المحال على المحال جايز في كلام العرب للبرهان نحو قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا والدليل الاقناعي تقنع به
النفس ونترك طلب ما لا يصح بثبوته ويشير في شطر الثاني قوله
تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار واللام للجنس و
اعلم ان الادراك يغاير العلم لان الله نفى ادراك عنه لان الادراك
هو ادراك الكنه والحقيقة كالاحاطة لان الله يحيط بغيره ولا
يحاط به فالعلم بثبوته كاف لاهل الايمان بالغيب والعلم هنا هو حصول
اليقين المطابق للعيان الذي لا يقين فوقه فنحن علمنا احاط

بثبوته لا غير وهو ادرك كنه غيره قبل ثبوته لانه عالم بطرق غيره ويقول
عرفت الله ولا يقول علمت الله لان المعرفة هي اليقين الذي
هو كالعيان نفي كل ريب فالنفي لانه محال في نفسه متعلقة بالمحال
للاعلام والتفهيم فنفى الادراك عن جنس كل مبصر ذو عينين
كانتفاء الاحاطة عن العلم بقوله تعالى ولا يحيطون به علما اى حقيقة
فنفاهما معا واثبتهما له جل شانه فادراكنا بواسطة وبسبب
منه وادراكه لذاته فان السمع والبصر والفؤاد جزء منا والواجب
تعالى عن المنافي وله كل فاثبت الروية للذات المقدسة و
هي الادراك وذلك جايز ونفي ادراك غيره لانه ممتنع والجمع
في سياق النفي اي لا تدركه ابصار الناظرين اى جنس كل
مبصر فاستغرق كل مبصر من ملك ومؤمن وحيوان وجماد
لانه يصح ايجاد الحيوان من الارض وان يخلق الله ايجاد
مبصرة كما اوجدنا من التراب والمراد انه نفى العيان من مبصر
كل ممكن يصح ان يبصر فيستغرق المعنى كل ممكن
تتعلق به قدرة القادر فالقادر قادر ان يجعل مبصرا او
من المعلوم ان قدرته لا تتعلق الا بما في علمه وتحت قدرته

ولا في علمه غير افعاله لان ذاته المقدسة خارجة عن معلوماته
اعادته وهذا لايتعلق القدرة بخلق مثله وهذا ليس نقص
في القادرية لانها لاتتعلق الا بما في العلم فاذا كان ممتنعا بالاجماع
كان ممتنعا ان يجب العين قدرة حتى يدركها ما لايصح ثبوته
وهو الممتنع لان الممتنعات ليس في علم الله الا نفيها لان الممكن
لايكون واجبا ولا العكس كما امتنع ذلك على الواجب امتنع على
غيره وان ليشبه به لان التحول والنفي والاثبات من لوازم الممكن
وصرح ذلك نحو قوله ان الله على كل شيء قدير اي على كل
ممكن لان الاثر لايكون الا للواحد ولا يصح ان تتعلق ارادته
بالشيء وضده معا في ثبوت واحد ولا يصح ان يتعلق الارادة
بالثبوت والعدم معا فلا منزلة بينهما فلا يصح لا عين ولا غير
الا مجازا ولا توصف بها الا الممكن ولا تتعلق القدرة بما
لايكون كخلق الشريك لان ما في علمه الا نفيه ولذلك نفي العيان
لانه مما لايكون فلولا ذلك لما ظلم من طلبها لان الله كلف العباد
بطلب ما يكون وامرهم بالدعاء به ونهاهم عن طلب ما لا
يكون قال تعالى ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين هو قادر

على

على افعاله المنفعلة لارادته وما لاينفعل لايكون في علمه كالممتنعات وما
ليس هو في علمه لاتتعلق به قدرة ولا يجوز طلبه فلا تقول يارب
اجعلني مثلك ونحو ذلك قوله فالابصار تهوى وتجهل اي ان
غير الله يهوى العيان بجهله والعالم بنفيه لايروم ذلك لان الكامل
لايطلب ما لايكون ولهذا امر الله بالتكسب وطلب العلم حتى
يميز ما يعلم صحة وثبوت ما لايصح ثبوته فيطلب ما يصح ثبوته ويترك ما
لايصح ثبوته ولا يطلب ولا يروم لان طلب ما لايكون جهلا وما
ورد في الدعاء اونا وجهك الكريم مؤول بالاجماع نحو قوله تعالى
اينما تولوا فثم وجه الله وورد في قول الامام ابو الحسنين انا
وجه الله وجنبه وانا يده وهذا محمول على المجاز بالاجماع وظاهره
تكييف وتجسيم والله منزه عن ذلك فافهم فلا تتعلق القدرة
بالمحال بالاجماع لان تعلق القدرة بما لايكون نقص كخلق مثله
لانه لو اوجده لكان مخلوقا فلا يكون مثله لان كل منفعل ممكن و
لو فرضنا وجود مثله لكان اما واجبا او ممكنا والاول باطل لان
الواجب لامثل له فيخلقه والممكن يصح تعلق القدرة به لانه
منفعل وكل لاينفعل لاتتعلق به قدرة ولو تعلقت به لكان

ممكنا لان الواجب لاتؤثر قدرته فيه ولا في مثله ولا فيما لايعلم ان
مثله لايصح ثبوته ولا تؤثر قدرته الا في الجنس الناقص فالممكن
ناقص عن كمال الربوبية ولا يتعلق القدرة الا بافعاله لانها منفعله
لارادته فافهم واستدلت الاشاعرة بقوله تعالى وجوه يومئذ
ناضرة الى ربها ناظرة وقالت العدلية هي بمعنى انها ناظرة اي نرها
والى معنى الا وهذا ظاهر القرآن وان كانت الاية مؤولة على
خلاف الظاهر احتملت المجاز والنظر المجازي كاية المجازية والجزء في
الاية عن احوال يوم القيمة وهو في الدنيا قبل الجنة لاديوم
ليات فافهم ثم قال ولو قال لايدركه عقل مكلف لاسقط
ما اوجبه فالرب عدل اي من هو عادل لايكلف الخلق بما ليس
في مقدورهم قال تعالى لايكلف الله نفسا الا وسعها او طاقتها
فلا يكلفها بالعيان لانه غير مرئي ولا هو مع خلقه في المكان
والرائي لاينفك عن المكان والله تعالى عالم انه غير مرئي و
غير متشكل وغير مصنوع قال تعالى ولا يحيطون به علما فنفى منه تعالى
علم غيره ونظره فاذا كان العلم لم يحطه فالابصار لاتدركه من
طريق اولى لانها الة كاليد ونحوها ولا هي كالبصائر فالبصائر

لايدركه

لايدركه بالكنه وانما ادركته بنحوه لانها تعلقت بطلبه بنحو ثبوته ولا ادركت
لا ثبوته كادراك الانسان من يكلمه من وراء جدار فانه ادرك
ويعلم ثبوت انسان لاغير ولهذا كلف العقول ادراك ثبوته
لاغير فالابصار يعجز عن ادراك ما تدركه العقول لان العقول
ادركت معرفته وهي في المكان من غير خروج عنه فادركته من
وراء حجاب بخلاف الابصار لايدرك الا مع رفع الحجاب ورفعه ممتنع
لقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء
حجاب الاية فهو تعالى لاتدركه الابصار لانها الة تدرك الاجسام
المرئية والعقل يدرك بالحس ما في حجب الغيوب من المجردات
الممكن ثبوتها ويدرك ثبوت الواجب تعالى قدرة لما رزقه الله
تلك القوة كلف معرفته وبالاجماع ان الله كلف العباد معرفته و
تعرفه العباد لا بعقولها فاوجبها العقول وغاية ما تعرفه به هو
اثبات للوجود له ولا معرفة الكنه فما كلف الله الخلق معرفة كنهه
لانه ليس في مقدورهم ولهذا قال لاتدركه الابصار ولم يقل لا
تدركه العقول ولو قال ذلك لاسقط عن الخلق وجوب المعرفة
لانه لو كلفهم ما لايطيقون لكان ذلك تكليف ما لايطاق ولا يفعله

الواجب بالاجماع لقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها وان كان قادرا
على الظلم لكنه نقص ولا يفعله الا العاجز الضعيف والواجب منزه
عنه لانه لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب فكان الظلم من لوازم الخلق
ولا يطلب من عباده ذالك لانه امرهم بالمحاسن والمناقب ونهاهم
عن القبايح والمثالب وما احسن ما قال الشاعر   لا تنه عن خلق
وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم فالله اختار لعباده محاسن
الاخلاق وكره لهم مساويها ولهذا دخل عظيم في سر اقامة الحدود
لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر الاية ونحو ذالك ثم قال قال
دراك كنا منه الوجود حق دق ولا غير هذا الحد
ترى فلتتوصل الادراك من الاعراض وهو عرض زايد عن العلم
لانا نجد الفرق بين علمنا بحرارة النار وبين اللمس بعد العلم
وانواع الادراك خمسة وهي الحواس الظاهرة والخمسة
الباطنة وهي مذكورة فيهما والعلم عند المتكلمين علمان فعلي
وانفعالي فالفعلي نفس ادراكه سببا لحصول المدرك في الخارج
وهو كعلم الواجب بغيره لانه يدرك غيره لكمال ذاته الذي به
منكشف والانفعالي هو علمنا والانفعالي هو الذي يكون

وجود

وجوده المعلوم متقدم عن العلم والواجب على خلاف حلا خلقه
عالم لذاته والفعلي اشرف وهما متغايران فلما تقرر اثبت ما كلف الله
به العقل وهو تعقل الثبوت فمعرفته ضرورية لان من راى اثرا علم
انه اثر لغيره اثره لغرض فالاثر يدل على المؤثر لان العلم بالاثر اوصل
المستدل الى معرفة المؤثر المغاير لاثره فاستدل المكلف على
ثبوت الواجب باثاره وعلم من ذالك الاثر ان المؤثر لا يؤثر لغير غرض
فعرضه المعرفة والغرض من المعرفة النفع لغيره فمن عرف المنعم شكره
وطلب منه مطالبه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
اى لاجل العبادة لان المعرفة افضل العبادات لانه على الجامع و
العبادات علمية وعملية فالعلمية شرط في صحة العملية اى اوجل غرض
ليطلبه ثم قال فلا غير هذا الحد نرقا اى نصعد اى لا لنا قدرة ان
نتجاوز الى معرفة الكنه لانه ليس في قدرتنا ولا في طاقتنا بابصارنا ان ندركه
غير مخلوق فلا نقدر الى حد الربوبية وان لو ادركنا كنه الذات كشف
وهي محجوبة منزهة عن الملامسة وعن الجهة وعن الكيفية و
عن ملامسة شعاع نور البصر ولا يقع عليه ذالك فيكون الواجب
كغيره من المرئيات لانه على خلاف غيره ذاتا وصفاتا واين التراب

ورب الارباب فوقف المكلف عند حده ولو تجاوز مطلبك فالعاقل
لا يتجاوز قدره ولا حده ولا يطلب ذالك ما لا يكون ولا يطلب ذالك
الا الجاهل ومن لا يعلم ليس هو حجة على من يعلم ثم تقبيح غيره من
طلب ما لا يكون فقال فيا اولي الحجا عميقا ودونه تحير اولي
الباب فالكف افضل اى لا تكلف نفسك في معرفة الكنه
ولا تطمع فيما لا يكون فتلج في ظلمات الوهم وبحر المهالك ويدركك
الشك والريب وقد مدح الله من يؤمن بالغيب في اول سورة
البقرة فالتسليم بعد العجز اعتراف بالعجز لله فالكف افضل لمن
كان تفكر في ذات الله ونهى الشارع عن ذالك فقال تفكروا
في الاء الله ولا تتفكروا في ذاته والمراد كلما توهمه الفكر او صوره
فالله غير ذالك فقولك هذا ليس فيه رؤية تامل امانه ليس فيه رؤية
فانك تغفل هنا اشار بحرف الاشارة الى من يدعي العيان لان من
ادرك حقيقة شيء قال هذا هو فلا يشار الا الى امر ومن ذالك
يلزم ثبوت الجهة للمرئي لان الواجب لا يشار اليه ولا يشار الا لمن
هو في المكان ومنه تلزم المعية في المكان والواجب خارج عنه با
لاجماع فانكر على من لا يتق والى نظره ولا امل فيما يقوله كالغاوي

بحجة

بحجة والمكذب درايته كانه يلزم نفسه بقوله ولا يشوا انه خصم نفسه
ودحض حجته لان المرئي محجوب بطبيعة الناظر ومن دام ذالك و
هو يعلم انه محجوب دام ما لا يكون وهذا فعل من لا عقل له ثم
اقبل يدل الغاوي على حجته ويفرض له فرضا ويمثل له مثالا
حتى يعقله بالدراية فقال لو قدر لنا خالا نزوم بيانه
وتفهيم ما نبدي ونرضى ونقبل اى قدرنا ايها المدعي حالا
اى افرض لنا فرضا ومثالا نروم اى يوصل فكرنا الى بيانه وتعبيره
وتصويره فانك لو فرضت شيئا فالله بخلافه لان الواجب
يغاير غيره من جميع الجهات فاذا قدرت لنا حالا ميزهنا
ترضاه قلنا لان معرفة الله تعالى وما يصح عليه ويمتنع عليه نظرية
اي انا نقنع بالبرهان نحن وانت تعقله الدرايات وتطرد الشك
باليقين ثم جاء بالمثال فقال تقدر وجود الخلق في
جوف بيضة حواها من الكرسي ما كان يشتمل
ضرب مثالا عقليا يشير الى ما فرضه اهل الرياضي في كيفية الا
فلاك وقالوا ان الافلاك كروية وان السموات محيطة بالارض
وان الخلق محصور في هذا العالم المشاهد فضرب مثاله

كالبيضة الحاوية لما فيها من صفار وبياض كمثال الفلك الحاوي
لما فيه لان الخلق حاوي ومحوي والكرسي الحاوي لما في
البيضة الشاملة لما فيه كالجلد الحاوي لاجزاء الانسان الذي
هو من الحيوان ثم استدل بالسمع المؤيد لما قدره فقال م
حواها الى اخر البيت يريد قوله وسع كرسيه السموات
والارض لان الكرسي هو الحاوي لكل مكون ولا خلق مكون
الا هو في المكان ولا خلق مقدر ومكون الا وهو في علم الله و
ما من شيء الا والعلم محيط لان القادر لا يخرج غيره عن علمه
ولا عن قادريته ولا في علمه غير افعاله ولما حصر الخلق في علم الله استفهم
منكرا فقال اكيف ترى المعبود في جوف بيضة فلا عالم
في غيرها ثم يعقل اي اكيف تراه عيانا يخاطب من يدعي العيان هل
تراه في جوف هذه البيضة ام في خارجها فان قال في جوفها
قال بالحلول وان قال في خارجها والعالم لا يكون لان خروج
الخلق عن المكان محال ودخول رب المكان في المكان محال
وايضا لو فرضنا ان وراء هذا العالم عالم اخر لكان الصانع
خارجا عنه ولو فرضنا الف عالم ومن الدلائل تلا ولا هذا

العالم عالم اخر ولو قدرناه الف الف عالم لكان الخلق هم اهل العالم
لا ينفكون عن المكان ومن المعلوم ان الداخل في الحد لا يخرج
عن الحد والخارج عنه لا يدخل الحد فلو فرضنا غير هذا
العالم لكان الواجب خارجا عنه لانه لا يحتاج الى المكان و
غيره فعله فالواجب منزه عنه وثم في البيت بمعنى هناك ثم
قال معترضا على من قال بالرؤية العيانية فان قلت في الدنيا
فهي الحد داخل وان قلت في الاخرى كذلك
بيد خرا اي لا ينفك قولك عن الحلول لان الدنيا
مكان كالاخرة وكلاهما محلان للخلق والاجماع الله منزه عن المكان
وخلاف الاجماع خلاف الحق فلا بد من الرجوع الى مذهب
العدلية ولهذا قال ولا عالم يفنى حلول الصانع
ولا حال في فعله قط ببضعة اي لا عالم من علماء المسلمين
يقول بحلول الواجب ولا يزعم ان الواجب يدخل في افعاله
واذا نفي ذلك في العقل والسمع انتفى ذلك وبطل العيان
ثم قول الامام ما رايناه بحقايق الايمان ثم اعترض اعتراضا
اخر فقال فقولك نقدر ان تراه بقدرة كقولك يقدر

ان يحل ويدخل اعترض على الاشاعرة حيث قالوا ان
الله قادر ان يخلق فينا قدرة نراه بتلك القدرة ولعل المراد هيئا
القدرة من فضله وكان هذا القول لهم كقولهم ان العبد لا يؤثر في
افعاله وكان قولهم دليل لنا علينا لانهم قالوا ان الكسب من الله و
التكسب من العبد فان قالوا ان العبد مستقل بالقدرة يملكها
من دون الله فهذا مذهب القدرية وان قالوا بتمليك الله كان
هذا هو عين قولنا ان العبد مؤثر بتمليك الله له اي بقدرة ان
الماتن اراد الزامهم فقال هذا لا يصح ولو فرضنا صحته لكان الباري
قادر على خلق مثله وامثال امثاله كان ذلك ممتنعا كان وكم
كذلك فلا يصح بهم ما لا يصح ثبوته ولا هو في قابليتهم ولا م
يجيبهم فيه بل يسخط على من يطلب منه ما لا يكون في عادة
يجوابهم في الشطر الثاني اي ان كان يصح ان يدخل ويحل في
المكان او يخلق مثله يصح قولكم انه يهبكم قدرة حتى انه يرى با
لعيان ولا لكن كان ممتنعا لا تتعلق به قدرة الحكيم لانه علم
نفيه ولا يفعل العليم خلاف حكمته ولا خلاف قدرته ولا يطلب
الانفعال من معدوم لا يصح ثبوته ولا في علمه الا نفيه فعلق

المحال على المحال اي ان كان الاول صحيح فالثاني لك فبينهما ملازمة
ثم المستخيل منكرا على الاشاعرة حيث نراه على الكرسي كالبدر
مشرق يمن ويقضي ما يشا ويفصل ثم اشار الى قول
الاشاعرة في تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقولهم
في الخبر الذي يروونه عنه صلى الله عليه وآله وسلم انكم كالبدر ولا
تضامون في رؤيته والضيم الظلم وهذه محمولة على المجاز المراد بها
الانكشاف التام تحصل لمن مات كما قال الامام عليه السلم الناس
نيام واذا ماتوا انتبهوا ومن الدراية ان ذلك اليوم يوم الدرايات
يبطل فيه كل باطل وخالفت الاشاعرة في دعوى العيان م
جميع الملل فانهم لا يقولوا بالتجسيم ولا بالحلول والمثلثة كفرتهم
الملل كلها وكفرهم الله في القرآن بقوله لقد كفر الذين قالوا ان
الله ثالث بل انه فمن قال بالمنزلة بين المنزلتين فقد ثلث ثم قال منكرا
عليهم ايقبل هذا الحكم عقل مكلف يقول بالله وحي
نفيم اي ان العقلاء لا يقولون ذلك ولا يعقل ليس هو حجة من
على من يعقل ثم قال ممن قال ان الله في جوف بيضة فتوضيه
شرك ولا شيء بعقل اي ان الخالق لا يحصر

في المكان ولا يحل في افعاله فان قال بغير ذلك فغير موحد عند اهل
اهل العرفان وكان توحيده شرك فلا توحيد خالص ولا
عبادة مبرورة ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا ثم قال ولا شيء
يعقل اي انه من العوام الذين لا يدرون عن انفسهم ولهذا
قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وفسره حديث اخر وهو
قوله من عرف نفسه بالعجز والفنا وعرف ربه بالقدرة و
البقاء فقد عرف ربه ثم اشار الى غاية المعرفة وكمال اليقين
فقال لان كمال العقل اثبت رؤيته هي الغاية
القصوى فلا احد بعقل فلا للمكلف ان يعرف ربه كمعرفة من شاهد
بالعيان لو كان كذلك لما كذب العيان النطق ولا العلم
البصري ولا الصفة العجز ولا الخبر الخبير فافهم قوله صلى الله
عليه واله وسلم اعبد ربك كانك تراه اي لا احد يقدر على
فوق تلك الغاية لان من تجاوز الحد وقع في النقص قالوا اي
اما ان عين الذات واحاط بها وانه لا راها ولا احاط بها وانه
راى غيرها او لا راها وارى غيرها ثم حد المعرفة المفروضة
فقال المفروض على كل مكلف ان يعرف بقصد تام ويقين

صادق

صادق ثبوت صانع لهذا العالم موصوف بالكمال فقال ثبوت ولا شيء
كشيء تربك هو امه لا عينا تراه اي لا ندرك الخلق من
الخالق الا الثبوت لا غير ولم يكلفهم فوق ذلك وايضا لو شبهوا
شيئا فالله على خلاف ذلك الشيء كشيء ثابت يصح نفيه لا يصح ثبوته
فهو غير الله لان ثبوته كنعوته تغاير بثبوت غيره لان ثبوت الواجب
لذاته لا اول الثبوته هو بخلاف غيره ذاتا وصفاتا ولا يجوز ان يقال
له شيء كشيء بل هو شيء لا كشيء تريده اي انك تريد معرفته كنهه
فالعيان لا يكمل به الواجب ولو كان كالا لما عاقب الله اصحاب موسى
بالصاعقة لان من طلب جاين لا يعاقب ولا يذم وقد ذمهم الله لا
في سلوء مالا يكون والله على خلاف العيان والشيء الذي هو
على خلاف الاشياء وذلك هو المعبود بالحق لان ما تخيله الوهم
او ادركه البصر فالله بخلافه فالموجود اما كان واجبا او ممكنا و
الاول باطل لانه في المكان والله منزه عنه بالاجماع ولا عدول عن
الاجماع ولا عن دراية العقول والبرهان الثاني انه على خلاف
ما تعقله العقول النظرية وخلاف ما توهمته الاوهام الاوهام
العربية ومن كان كذلك كيف تدركه الابصار راي انه ايضا

على خلاف الادراكات الحسية فقال بالشرط التام الى اخره فافهم
المسئلة الثانية قول الاشاعرة لا اثر الا الله
اعلم ان الله خالق غيره وما يصدق عليه من هل الايجاد عليه فيا
لسلب البعيد ان المعتقد حلكهم الاقتدار فهو ان عصاه يملك
القدرة وان اطاعه فبتلك القدرة لان العبد لا يملك شيا من
دون الله فهو الملك لغيره وانما يعاقب المكلفين ما السبب القريب
هو الامر والنهي لانه كلفهم الطاعة طوعا لا كرها فلا اثر الا الله او
تمليك الله فالكلام فيه على ثلثة اوجه اعلم ان الاثر الصادر من
المكلفين المملكين اما كان من الله او من العبد او منهما معا ومن
المعلوم ان الافعال الصادرة منهم اما طاعة او معصية فمن
قال انها من الله فهو جبري ومن قال انها اثر ان للعبد من
دون اذن من الله وتمليك فهو قدري ومن قال من العبد
باذن من الله وتمليك وحول وقوة فهو عدلي ومن البداية
ان الله مؤثر الافعال ولا في علمه غيرها وهي اما جزاء او شرك الجنة
والنار احدهما رحمة والثانية نقمة وفعله تبعا الداعي والداعي
هو العلم بمصلحة الفعل والترك ولا يفعل الا لغرض والغرض

نفع

هو

نفع غيره وهذا لا خلاف فيه والخلاف في اثار المكلفين في عالم الكون والفساد
الصادرة عن دواعيهم بواسطة الالة المخلوقة لله ملكوها باذن من
الله وهم المكلفون بفعل شيء وترك شيء هل هي صادرة منهم او من
الله قالت العدلية هي صادرة منهم بسبب تمليكهم الاقتدار على
الاتيان وعلى تركه ولو لم يملكهم لما حركوا ساكنا لانا الفرق
بين صفات الافعال وصفات المؤثر الخالق دراية لان الواجب
على غيره في الصفات والذات وذلك خالق ملكوه بفضل الله ملكهم
ثم كلفهم ولهذا امرهم ونهاهم ومن كان مكلفا كان فاعلا مختارا او
من كان فاعلا مختارا كان مؤثرا اي قادرا على بروز ما يريده
من القوة الى الفعل بحركة اختيارية مع اذن من الله وكان قادرا
على تركها لا بحركة بين المرتعش فانها عن غير ارادة فالمختار لا
يحرك ويسكن الا بتمليك من الله لان المكلف المختار هو القادر
على الفعل كما هو قادر على الفعل كما هو قادر على الترك ومن كان
كذلك فهو مؤثر في افعاله ولا يسمى فاعلا الا انه مؤثر ومن قال لا
لا يقدر ان يملك عباده التاثير فعليه البيان تملكه التكسب
دون الكسب وهاسه لانها بقوة هي الله في المكلف سالك قوة قوية

من ربه مكنه منها ان شاء فهما فيما يريده الله منه وان شاء فهما فيما
لا يريده وله عوض اما عوض خير عوض به عما فعله من خير او عوض شر
عوض به عما خالف به ربه او ان نعم او هب تفضلا كايجاد العالم و
العوض انما هو خاص بالمكلفين وكل مكلف هو قادر على
الطاعة كما هو قادر على خلافها ولا حول ولا قوة لاحد المخلوق
بدون اذن من الله وتمليك وقالت الاشاعرة بالكسب او
الاكتساب فالكسب من الله والاكتساب من العبد وهذا الكلام
لا يخلو من ثلاثة وجوه اما كان الفعل الصادر من المكلفين من الله
او من العبد او منهما فالاول مذهب الجبرية والثاني مذهب
العدلية ملكه الله القدرة ومن جعل للعبد قدرة مستقلة ملكها
العبد من دون الله فهذا قدري والثالث مذهب الاشاعرة
جعلوا قدرة في الاكتساب دون الاخر فان قالوا هي من الله فهم
جبرية لانها اثر ولا مؤثر الا الله وان قالوا من العبد ملكها من
دون الله فهم قدرية وان قالوا ملكها العبد بفضل الله فهذا هو
مذهب العدلية وهو الحق واي مفر لهم عن مذهب العدلية
واعلم ان الاشاعرة لهم على ذلك دليلان احدهما يسمى العكس

فالطرد دليلان احدهما يسمى الطرد والثاني يسمى العكس فالطرد تارة يكون
بالاثبات وتارة بالنفي والاثبات كقولهم لا عين ولا غير في المنزلتين
المنزلتين والعكس له مثالان الاول في خلق الاعمال قالوا لو كان العبد
قادرا على ايجاد شيء لكان قادرا على الاعادة فاذا كان لم يقدر على الاعادة
وجب ان لا يكون قادرا والثاني عندهم ان الاستطاعة لا تتقدم
الفعل فلو جاز تقديم القدرة في حقنا على المقدور وقت واحد
جاز تقدم الاستطاعة على الفعل باوقات ولما لم يجز تقدم القدرة
باوقات لم يجز تقدمها بوقت واحد فافهم وقد ذكرنا ذلك
لتعلم الاختلاف وقالوا ان الله فاعل لا لغرض فنفوا الفقهاء
لانهم يجعلون الاحكام الشرعية عللا واغراضا مناسبة كالقصاص
علة للحيوة والحكيم انكر على من وصفه بذلك فقال افحسبتم انما
خلقناكم عبثا والظاهر ان الاشاعرة لم تدرك حقيقة ما عند اهل
العدل وكيف وهذا الوجود يدل على ان لا يفعل الا لسبب
يريده من العبد ولصلاحه فراده من المكلفين الطاعة لينفعهم
بالعوض الزائد والغرض من النهي تباينهم ودفع النقص
عنهم ودفع ضررهم في الاخرة والخلود في النار لانه خلقهم

لينفعهم لا ليضرهم ويعذبهم قالوا لا مؤثر في الكون الا الله فان كان
افعال المكلفين اثر لله فلاي شيء جوز الاشعري التكسب
من العبد فان قال انها من الله كان جبريا وان عنى ان العبد
استقل بها بحوله وقوته من غير تمليك من الله فهذا مذهب القدرية
وان قال بتمليك الله فهو مذهب العدلية ومن المعلوم ان
في هذا العالم الحق والباطل والصدق والكذب فكيف يكون
الباطل اثر الله وقد قال تعالى منكرا على من قال فقال تعالى وتخلقون
افكا وقال تعالى ما قدموا واثارهم قال ولكن انفسهم يظلمون
فانحش ذلك اليهم وعاتبهم على مخالفة امره ونهيه ولا يفعل
ذلك الحكيم الا اذا مكنهم من شيء فخالفوه وفي كتاب الخصال
لابن بابويه الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل زعم ان الله
اجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم الله في حكمه فهو كافر و
رجل زعم ان الامر مفوض اليهم وهذا وهن الله في سلطانه
فهو كافر ورجل يقول ان الله كلف العباد ما يطيقونه ولم
يكلفهم ما لا يطيقونه فاذا احسن اليه حمد الله عليه واذا اساء
استغفر الله فهذا مسلم وقال الاشعري الله خالق والعبد

كاسب ولا زاده ذلك القول الا الدخول في الجبرية والقدرية فان
اراد الخروج منهما قال بقول العدلية وقد بيناه لك انفا وفيهم
وفي اخبار العترة ان اعمال الخلق مقدرة قبل خلقهم كما ان خلقهم لان
الله خلق المكان قبل المكين لان المكان من لوازم المكونين ولا يكون
الله خلقا في غير مكان فكل مقدور مكون لا يكون الا باذن من
الله وان بعلمه ولا كل ما بعلمه يريده ولا كل ما يقدر عليه يفعله لانه
لانه لا يخالف حكمته وهذا لا تنكره العدلية ولعله يريد ان العقل
مقدور لله من جهة الايجاد ومقدور للعبد من جهة الكسب
ولعل مرادهم ان التكسب ما وقع باله والخلق لا باله وهذا يدل
على ان التكسب يصح فيه انفراد القادرية لان الانفراد بالقادرية
فيها دعوى الربوبية ولا مفر لهم عن قول العدلية فالقدرية
قالوا بانفراد القادرية للعبد فوهنوا الله وكفروا بذلك والظلم
انهم قايلون بالاشتراك وهذا باطل وان قالت الاشاعرة ان التكسب
ملكه العبد بقوة من الله موهوبة منه تعالى فهذا هو قول العدلية
وفي كلام الامام علي بن ابي طالب عليه السلم في القضا والقدر
لما قال اتظن ان الذي نهاك دهاك انما دهاك اسفلك و

اعلال لها واسه بن يحيى من قالك وهذا رواه الحسن البصري عن الامام
ومارواه عمر بن عبيد انه سمع الامام عليه السلام يقول لو كان
الوزر في الاصل محتوما لكان الموزور في القصاص مظلوما
وما نقله واصل بن عطا عن الامام ابدلك على الطريق وياخذ
عليك المضيق وعن الشعبي قال سمعت الامام يقول كلما استغفرت
الله منه فهو منك وكلما حمدت الله عليه فهو منه ومن كلام الامام
عليه السلم الاعمال على ثلاث فرايض وفضايل ومعاصي فالفرايض
بامر الله وبرضاه وبفضل الله وبقضائه وقدره ومشيته و
اما المعاصي فليست بامر الله ولكن بقدره وعلمه وقضيه لا
برضاه ثم يعاقب عليها ودل على ذلك قوله تعالى ولا يرضى لعباده
الكفر والغاية ان الاثر الصادر من العبد باختيار بعد التمليك
على ما هو المحقق اما من العبد مملكته من دون الله فهذا مذهب
القدرية او انها من الله وهو مذهب الجبرية فالاول لمذهب
العدلية على شرط التمليك من الله ففارقوا القدرية بالاذن من
من الله لان الله ملك المكلف الافعال وامره ونهاه وهو فاعل
مختار ومن قال ان الله لا يقدر ان يملك عبده الافعال فعليه

اليبان

اليبان كذبه قوله تعالى ان الله على كل شي قدير وقوله في القدسي
يا عبدي انا اقول للشي كن فيكون اطعني اجعلك تقول للشي كن
فيكون وهذا دال على ان الله قادر ان يملك عبده الافعال لانه على
وفق ما يريده العبد وقال تعالى تخلق من الطين كهيئة الطير باذني و
اشتبه على من قال ان العلم موثر لانه ظن ان عدم تاثيره نقص لان العلم
غير الواجب لا عين الواجب والارادة موثرة لان علمنا بالكفر لا يوثر
فينا الكفر وارادته موثرة ففرق بينهما فالخلق الى ما علمه الله فاعلون
ولا غيره يريدون لانهم لا يعلمون ما في ذاته ولا ما سيقدره وهو عالم الا
يقدم ويؤخر ما في علمه وما كان في علمه وتحت قدرته لان ما في علمه من
افعاله هي مقدوره له وهذا معنى قوله يمحوا الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب لانه مالك طرفي غيره ثبوتا ونفيا وهو فاعل مختار
فيما يعلمه لان افعاله متغيرة ولا يتغير افعاله من دون اذن منه ولا
تتغير افعاله لا هو ولا غيره فانهم وقول الاشاعرة في الرؤية ان الله قادر
ان يخلق فينا قدرة نراه بها عيانا وهذا يدل انهم يعلقون قدرته
بالمحال وينكرون على اهل العدل اذا قالوا ان الله قادر ان
يمكننا على التاثيرات وهي ممكنة وهذا من اعجب العجب و

كلامهم في الكسب مضطرب ارتكبوا القول بالجبر وارتكبوا بقولهم
ان التكسب من العبد مذهب القدرية وانتم قالوا ان العبد يملكه
من دون الله فكل ذلك لزمهم من حيث لا يشعرون وارتكبهم هذا
المذهب انهم قالوا ان ما علمه اراده ومن المعلوم انه علم المعاصي
الصادرة من العباد قبل كونهم فاراد كل ما يعلمه فقد اراد المعاصي و
هذا هو القول بالجبر لان الاشيا لا تختلف عن ارادته بخلاف
العلم كل ذلك لزمهم من حيث لا يشعرون وارتكبهم هذه
المذهب حتى انهم قالوا ان ما علمه اراده فالعلم غير موثر بالبداية و
وفرق بين العلم والارادة ومن المعلوم ان ما في علمه الى افعاله
افعال خلقه وهي اما مقدرة او مكونة قالوا اجيب ما لك طرفي افعاله
يثبت ويمحو ويقدر وينقض لان افعاله حادثة ولو اعترفوا
لله بالبدا وقالوا بالمحو والاثبات وقالوا بنسخ المقدرات لكانوا
مع الحق فافهم فان المالك يملك اثاره غيره اذا شاء ويمنعهم وها
نحن قد ملكنا الالات والعقل والحواس والقوى ولو شاء لا
خذها منا وهذا داية مما في الايات القرانية بيان ذلك قوله
علم الانسان ما لم يعلم وقوله قل اللهم مالك الملك توتي الملك

من تشاء

من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وهل نزع الا بعد تمليك فالذي اوهب
قادر على السلب منه حتى السطحي اني وجدت ابياتا الذي الزم فيها
الجبرية والزمهم بها فقال اما عالم الاديان ذمي دينكم بمخير دلوه
با فصح حجتي ثم قال معترضا على الجبرية حيث قالوا كل شي
بقضاء وقدر حتى الكفر والايمان فقال اذا ما قضى ربي بكفري
بزعمكم فلم يرض عني فما وجه حيلتي والضمير في يرضه راجع
الى الكفر فلا من الاشياء الضمير للوزن يريد اذا حكم ربي على با
لكفر واراد كفري من الازل الذي هو قبل ايجادي فلا قدرة لي
على الاسلام لانه علم ذلك فاذا علم واراد كفري كيف يقول في كتابه
ولا يرضى لعباده الكفر فاذا كان هكذا فاي حيله لي على دفع الكفر وانا
تابع لمراده فالجم الانبياء على مذهب الجبرية وكذبهم القران فلا منفذ
لهم الا ان يقولوا بالاختيار وان العبد فاعل باختيار ممكن من
افعاله مستقل في فعله مع تمليك الله فعله مع اختيار ملكه الله
اياه بفضله ولو شاء لجبر كل خليقته كما قال تعالى ولو شاء ربك
لامن من في الا[illegible] لكن اراد ان يطاع طوعا من نفس العبد
من غير اجبار ولا اكراه فكذلك كان العبد فاعلا مختارا فيما

ملكه الله وهذا امر ونهي ولا تكليف الا مع تمليك دعاني وسد الباب دوني فهل الى خروجي سبيل بينوا لي قصتي

الزلم اجبريه اي قضى بكفري واراده لي دعاني الى الطاعة ارادة ينسب على الله الظلم وقد قال تعالى ولا يظلم ربك احدا ولهذا قال الامام وقد سد الباب عني اي حكم بكفري وهذا حكم ويكتب على الجبرية اراد سؤال تعنت فاجرى الكلام مجرى التظلم كناية عن عجزه عن الطاعة لعدم الطاقة لانه قال على زعمكم اي انه اراد في الازل كفري واراد الان اسلامي وانا لا اقدر على خلاف الكفر فكيف يكون الى القدرة على الخروج من ارادته لانه يريد كفري وانا مخلوق له اذ ومن عمر يكن مطبوع مجبول على الكفر فكيف يامرني بالتطبع والخروج من النقص الى الكمال وانا لا اقدر على الخروج عن طبعي المجبول عليه وهو القول الذي قاله الاشعري واراد الفرار منه فقال بالكسب وجعله اثر الله وقال بالتكسب وجعله اثرا للعبد وقالت العدلية لا حول ولا قوة لنا الا بالله فالطبع والكسب من الله و التكسب من العبد بتمليك من الله وامر عباده بالتكسب والتطبع

بالاخلاف

بالاخلاف المرضية ولو لم يملكهم الاقتدار لما كلفهم ذلك لانه غني عن ظلم عباده ولهذا قال الاشعري المالك في ملكه ما تشاء اي ظلمه ليس بظلم لان غيره عباده فلو ادخل اهل الجنة النار وخلدهم فيها وادخل اهل النار الجنة وخلدهم فيها لا يكون ظالما ولا فعل قبيحا والسبب لان الجبرية قالوا انه اراد بنا المعاصي منا وقالوا ان الانسان مسير لا مخير ومن المعلوم انه مخير فيما كلفه الله به من امر ونهي ويكتسب لا في كل حالاته وهذا هو مذهب العدلية لا يقدر على تمنيه قال الشاعر ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح على ما لا تشتهي السفن وقول الامام عليه السلم عرفت الله بفسخ العزائم اي منفعتها ما اليك واحرته قالوا هو كالحديدة بين يدي الصانع ولم يفرقوا بين الارادة والعلم ولا بين ما يقدر عليه وبين ما لا يقدر عليه وقالوا ان كل ما علمه اراده وقالت العدلية علم الطاعة واراده النفع العبد وعلم المعصية ولم يردها لدفع الضرر عن العبد وهذا امر و نهي فالعلم منه غير مؤثر فانا نجد ان علما بالكفر لا يؤثر فينا الكفر والارادة مؤثرة فالعالم بالشيء يعلمه ولا يريد وقد يعلمه

ويريده كالعصاة ارتكبوا خلاف امر الله عن علم ولو لم يعلموا لكانوا معذورين فالانفعال تابع للارادة ولو كان تابع للعلم لما تاخرت الاشياء وهي في فالارادة مؤثرة ومع انتفائها تخلفت المقدرات عن تكوينها ولم تتخلف عن الارادة ولهذا كان العلم غير مؤثر والعلم والارادة هما من افعاله اذا انضم احدهما الى الاخر صار المقدر مكونا فافهم ثم قال قضى لي بالضلال لي رضي بذي القضا دعوتي انا راض بما فيه شقوتي

فقضى بمعنى حكم واراد فلان الاشياء مقدرة حتى تتعلق الارادة بثبوتها فاذا اراد فقد حكم كانه يقول اذا اراد اضلالي فانا تركوني على ضلالي انا راض بقضاء الله انا ترضون بقضاء ربكم وهو قدره فالله قضى وحكم بشقائي وانا راض بذلك المقضي فدعوني ولا تكلفوني على الاسلام لاني لا اقدر على خلاف الارادة وان كلفتموني فقد ظلمتموني والظالم معاقب بالاجماع فالزم الجبرية وجعل جبرهم له ظلما لان المجبور لا يقدر على الخلاص من جابره وفي القدسي من لم يصبر على بلائي ولم يرض بقضائي فليخرج من ارضي وسمائي وليطلب ربا سواي فلابد

من الرضا

من الرضا والصبر على البلاء وبكيفية صبر ايوب وهم انبيا ثم قال فان كنت بالمقضي يا قوم راضيا فربي لا يرضى بشوم بليتي والمقضي هو المحكوم به كالقدر المحتوم وهو اسم مفعول والمقضي هو المكون الذي امضى فعله القادر وحكم به ولا بد منه وهو المحتوم المكون كالموت والمحتوم هو المقدر الذي يخرجه الانسان كالعاسل نفسه او غيره والله رب المقدرات والمكونات قد ينسخه الله بفضله ويمحوه قال تعالى بيدي ويعيد وقال تعالى ولدينا مزيد ومزيد الله لا غاية له فهو قادر على ما يعلم ولا يفعل كلما يعلم لانه علم افعاله عباده من نكاح واكل وغير ذلك ولا يصح عليه ذلك فهو فعال لما يريد كما قاله في كتابه انه بكل شيء عليم ولا هو فعال لما يعلم وهو قال لا يرضى لعباده الكفر وعلمه بكفرهم ولا يريد لهم فافهم اي يزيد وينقص قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وهذا هو البداء عند العدلية وانكرته الاشاعرة ولم يفهموا المراد فانكروه مع اعترافهم به ضمنا لانهم اثبتوا القادرية على ما يعلمه والله تعالى ينفي وينفع ويمحو ويثبت ويزيد في خلقه ويبدل لانه قادر على ما في علمه من افعاله

ولا يتصف بافعال خلقه كالكهم وشربهم ومن قال غير هذا فعليه
البيان اى اذا كنت انا راض فربي كيف لا يرضى ومنه شوم بلائه
فهذا الزام مجمل ان الله راض بشقائه وما كان كذلك كان
من المرضيين ومن رضى عنه لا يعذبه فعذابه بعد الرضا ظلم
ولا جماع ان الله عادل فالزمهم انهم لم يعتنوا لله بالعدل و
مذهب الاشاعرة انه لو فعل الله خلاف العدل لكان ذلك
منه عدلا لانه لا يصح عليه الظلم والعدلية منعوا عليه خلاف العدل
لانه غنى فلزمهم القول ~~بالفضل~~ بالعدل ولهذا فرض اعدل
على الاحرار والعبيد ومن عدله ناصف العذاب على المماليك
واعذر الجهال وضاعفه على العلماء فافهم ثم قال فهل لي رضا
ما ليس يرضاه سيدى فقد حرت دلوني على
كشف حيرتي وهو استفهام اى لا استطيع ان
ارضى بما لا يرضى به ربي لانه محبوب اى انا محبوب خالقي و
انتم تجبروني على التكاليف الشرعية وتقولون انه امركم بذلك
ولا تقولون انه اختار العباد في الكفر والايمان به فانا متحير في حالي
وحالكم وحال ربي الذى اراد ذلك مني وسلطكم علي وانا

لا اقدر

١٢٠

لا اقدر على رضاكم وعلى رضائه معا ولو حيرني ونزكني كنت
قادرا ممكنا وهذا الزام اى لا قدرة لي على الفعل والترك ولو
قلتم ان العبد فاعل مختار لكان لكم علي حجة ثم الزم من قال
ان الله خلق الكافر على الكفر والمؤمن على الايمان وفي الحديث
كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه وينصرانه اى يعلمونه
ويطيعونه حتى يتصف بذلك فالكفر والايمان صفتا فعل متمكن
منهما العبد ثم الزمهم فقال اذا شاء ربي الكفر هل لي
مشية دعوتي ان اصف باتباع المشية والمشية
هنا بمعنى الارادة فهو نفى قدرته على كفر البعض ولم يرده فالارادة
تغاير العلم فالعلم منفعل للارادة لانهما فعلان لله وقدرته منفعلة
بكل معلوم وعلمه الاحاطة بغيره لان غيره لا يغرب عنه لان الواجب
عالم باثاره قبل اثاره كعلمه بما بعدها بلا مغايرة وهل الارادة
منه نفس العلم بغيره او مغايرة خلاف والحق المغايرة لان الارادة
مؤثرة لانها صفة مخصصة لاحد المقدورين عند الفاعل
المختار فالارادة مع العلم فلا يوجد الاشياء الا لغرض هو اصلح
في تركه عند الحكيم العالم بصلاح غيره فافهم اى اذا خلق

هو الغفار

كافرا بالطبع كيف يامرني بالتطبع ولا اقدر على خلق نفسي
او تغير طبعي وكيف يامرني بالخلق والتخلق والادب وانا مجبول
على الطبع فالسائل ظلم ربه حيث كلفه ما لا يطيقه اى لا لي
قدرة على خلاف ارادة ربي ولا لي قدرة قدرة على دفع المقدرات
ولا على تغير حالي ولا خلاف ارادته ولا على دفع الضرر ولا الخروج
عن طبعي وحقيقتي ولا رافع لهما عن ذلك الا ربهما فالمقدرات
هي المعلومات المحتومة والمجزومة التي يصح ثبوتها كما يصح
نفيها فاذا تعلقت ارادة القادر بشى منهما وجد وكونه في
المحتومة كالموت ويصح نسخ الاقدار المحتومة واثبات المجزومة
لان الله رب القضاء ورب القدرة والمقدر والمكون مصنوعات
له وهو قادر على عكس ذلك لانه مالك طرفي ما قدر عليه قال تعالى
بيده ملكوت كل شي وقال على كل شيء قدير والشيء هو الممكن
الذى يصح ثبوته كما يصح عدمه فالله قادر على المحو والاثبات
قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب اى
بعده اصل كل شيء فهو قادر ان يبدل المكون بالمقدر و
يبدل المحتوم بالمجزوم وبالعكس لانه متمكن من طرفي

معلوماته

١٢١

معلوماته محوا واثباتا ثم قال وهل انا مختار خالف
حكمه فبالله اشفوا بالبراهين علتي اى انتم تزعمون
ان الله هو الفاعل وهو المؤثر ولو اعتقدتم بان المكلف فاعل
مختار في افعاله كان يقع منه التاثير فيما لا يريده الله واذا كان
مخالفا المراد الله عذبه بالعدل فلزمهم ان العبد المؤثر في افعاله
فهو يعرض بكلامه على دم الجبرية وان لم يعترفوا لزمهم الفاسد
المذكور ويدل على الاختيار تكليفهم بالامر والنهى ولا يكون
ذلك عبثا ولا يصح ان تعذيب المجبور ظلما ولا نذمهم
ظلما لانهم اراد والطاعة وهو اراد منهم المعصية فعذبهم
على ما يريده منهم ولا يريدونه لانفسهم لان المختار لا
يرضى بالدنية والعذاب والمجبور هو الذى لا يتمكن من
داعيه ولا يتمكن من طبعه ولا يقدر على التطبع والتكسب لانه
ان فعل الطاعة كان مجبورا وان كان يريد خلافها كان كذلك
وطلب منهم البرهان والخروج من الالزام وهذا الالزام
متوجه على من يرجح مذهب الجبرية لان اعتراضه الزام
للجبرية واما العدلية قايلون بالاختيار فلا يلزمهم ذلك

فقلت رادا عليهم وعليه في كفره واعراضه عن الفرقة
الناجيه ولو اسلم لابد له ان يتبع الفرقة الناجية والا كان هالكا
ثم قال قضى الله ان لا تعبد العبد غيره ومالك المقدور
رب المشية يريد القايل الاية قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه فدلت الاية انه تعالى لم يرد من خلقه الا الطاعة وكره خلافها
قال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وينهى عن الفحشا
والمنكر اى حكم بذالك من الازل قبل ايجاد المكلفين لانه علم
بما يصدر منهم فاوجدهم على ذلك فضلا منه ومنه لانه غني
عن طاعتهم امن من معصيتهم فان خالفوه اثروا في الوجود
الفساد الذى لم يرده الله ولم يرضه لعباده وهو دراية كاهل
الجور الذين بسببهم ضاع الدين فان شاء عذب عليها
بالعدل او عفى عنهم فبالفضل فمن احدث شرا فعليه وزره
ووزر من يعمل به الى يوم القيمة وهكذا الخير وهذا معنى الحديث
النبوى جاءت الاخبار على صدق ما قلناه وهذا تفضيل على
العصاة بالتوبة قبل توبتهم والاستغفار لا يكون الا عقيب
ذنب صدر من العبد وكذالك التوبة ولما كان مختارا
علم

عليه الحدود ونفذت عليه الاحكام ولم يكن المقتول في القصاص
مظلوما بل هو ادب من الله وعدل من جناية جنا بجزاه وكل
القران استند الله افعال العباد اليهم كقوله تعالى ومن يعمل
مثقال ذرة الاية وقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقوله
وقضى بمعنى حكم واراد والعبادة الطاعة ثم قال ومالك المقدور
اسم مفعول ورب فاعل اى مالك القدرة رب القدرة و
رب المشية ورب الارادة ورب المقدور به فصار المقدور
منفعل للقادر بفضل الله وتمليكه ولو لم يتمكن من مقدوره
كان كالحديد بين يدى الصانع يجعلها كيف اراد ومن كان
مملكا كان مختارا ثم قال وكنت ولا شى فعلت ص
فضله وعرفك المعبود شكر العطية يريد قوله تعالى وقد خلقتك
من قبل ولم تك شيئا والاية دلت على نفى ثبوت المقدرات
اى اوجدتك من العدم اى لا من شى لان العدم اول فعال
الله ولهذا كانت اثاره حادثة طارية عن عدم قوله فعمك فضله
اى شملك لطفه واول فضل شملك به ايجادك فلا نظر ان
امنت به او كفرت لان الله لطف عام وهو العفو والرحمة

والرزق لا ينقطع عن كل ذى روح برا كان او فاجرا واول فعل
لطفه بالله ايجاده لخلقه وله لطف خاص خص به من اطاعه
في الدارين في الدنيا وادنى فضله ان يحول بين وبين ما لا يريده
الله منه وان ملكه الاختيار لانه انشاء حال ولا ترك المكلف
واختياره والخاص خاص عن اشتغل بعبادة ربه وناداه عند
الحاجة ثم قال وعرفك المعبود الى اخره اى انه لما اوجدك و
عرفت نفسك علمت ان لك ربا انت اثر له فوجب عليك شكره
اى له عليك ذالك بسبب ايجادك فهذا هو الاستدلال على شكر
الواجب فكانه علمك شكره بايجادك وذلك عليه بايجادك لانه ابتدا
به فالناس مشكور على كل حال وهذا معلوم بالضرورة فشكر
المنعم واجب عقلا والشكر الثناء على المنعم والطاعة له ولما كان
الطاعات متغايرة ولا يمكن ان العبد يعلم من نفسه كل ما يريده
الله منه ولا كل ما لا يريده فاحتاجت الخلق الى الرسل واحتاجت
الرسل الى الوحى فارسل اليهم الرسل بالاوامر والنواهى ليعلموا
ذلك ويعلموا غيرهم بما يضرهم وبما ينفعهم كاحتياج الامة بعد النبى
صلى الله عليه واله وسلم الى الصادقين من ائمة الزمان وكان
ذالك

ذالك لطف زايد ومن اعظم لطفه انه اوجب لطفه بنفسه على
نفسه لخلقه فانه اوجدك واوهبك العقل ثم طلب منك معرفته
ليكرمك وتضع الشكر في مواضعه لا كاله عبادتك ولو لم تعرفه
لكفت ممن لكل خير ويعبد غيره وبعد ان اقدرك اوجب عليك معرفته
ليكرمك فتعرفه بالنعوت الكاملة وتتصف بمكارم نعوته وتتخلق
بمحامد صفاته فمن عرفه فبفضله عرفه ولهذا قال الامام عليه
سلم عرفت الله بالله ولو عرفته بغيره لاشرك ذكره من كلام
له طويل ولما علم ان الخلق تعرفه من غير واسطة فرض عليهم
معرفته من غير تقليد ولا واسطة فمعرفة نبوته ضرورى و
معرفة ما يجب عليه وما يمتنع نظرى وفيه اختلاف الامة ولو شاء
الله لاوحى الى كل مكلف وعلمه بما يريده وبما لا يريده من غير
واسطة ولكنه احب الوسايط والوسايل ليشرف الصابرين
لانه فيتباخرون بخدمته ويمتازون بطاعته فيتباهون
بخدمته وجعلهم الوسيلة اليه قال تعالى وابتغوا اليه الوسيلة
ولهذا تفاخرت هذه الامة بالنبى صلى الله عليه واله وسلم وهو
اعظم من واسطة صلى الله عليه واله وسلم بالاجماع لعطاه

كشفسع

الله الوسيلة وهذا اقام فينا بعده من اختياره لنفسه
ولامته وجعل هو من اله وعترته وقد حض عليهم النبي صلى
الله عليه واله وسلم في حديث الثقلين المروي بالاجماع الامة
ودل على حصر العدد فيهم حديث جابر بن سمرة الموافق
عليه مسلم ومن عصى ندم ثم بين لطفه بقوله تعالى الله لطيف بعباده
واعلم ان الله لو لم يلطف بعباده ويدفع عليهم الشيطان لما
اطاعه منهم مطيع ولو جبرهم على الطاعة لما عصاه منهم عاص الا
انه احب ان يطاع طوعا وان يطلب العبد منه الاستغفار
ليلطف به دون غيره فمن استعان به كفاه فقال هداك الى
النجدين فالفضل فضله وخيرك الدرين باشر سعيك
سيتي يريد قوله تعم وهديناه النجدين والهداية التي لا
وهي على قسمين منها ارائة الطريق وهذا هو اللطف العام
ومنها المصاحبة الى ان يوصله المطلوب وهذه الهداية الخاصة
والاولى واجبة على الله اوجبها على نفسه لطفا منه وكرما والثانية
غير واجبة يخص من اطاعه ومن اقبل اليه الهم من يحبه
بما يقربه اليه قال تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وهذا

عنهم المقدرات لما
نجا منهم ناج ولعجل
لهم ولولا لطفه بهم
لاستحوذ عليهم

وهذا البيت رد على الجبرية لان قدماء العرب والفلاسفة كانوا جبرية
وقدرية والذي اطلعني الله عليه من مذاهب القوم ان كل جبري
قدري ولا عكس ومن تتبع كلامهم وفهم عباراتهم ومناهجهم علم
ذلك ولهذا لعن النبي صلى الله عليه واله وسلم القدرية وقال
لعنوا على لسان سبعين نبيا فلعن القدرية ليعم الاثنين فلعن
الاعم ليدخل الاخص وقال القدرية مجوس هذه الامة فافهم
فالعبد قادر ان يسخط كما هو قادر على ارضاه وهذه دراية ثم
قال ولما ابان لعبده النجدين تركه واختياره فان استعان
بامده بلطف خاص بسبب دعاه دون غيره فحال بينه
وبين ما لا يريده ولهذا قال ان الذين يستكبرون عن عبادتي
سيدخلون جهنم داخرين اي الذين يستكبرون عن
طاعتي ودعائي واعظم عباده الدعاء اليه والتماس الحاجات
منه جعل طلبه عبادة واستعانته عبادة وفي الحديث ليسئل
احدكم ان يسئل ربه ولو شسع نعل والطلب والالحاح منه شسع
من سوء الامن الله فالغير ان اعطى فالله المعطي وهو المشكور
وان منع فالله المانع وهو المعذور والعبادة هنا الدعاء

وطلب الاستعانة فالعبد قادر ان يسخط ربه ولا يرضيه وعنه
هذا دراية ثم قال فمن كان مختارا على السخط والرضا فما
هو مجبور على الكفر بمعنى اي من كان يعلم من
قوته وعزمه ودرايته ان الله ملكه الاقتدار على شرط الطاعة لا
يسخط ربه وانه قادر على ارضاء ربه واسخاطه فالعاصي كيف يكذب
الدرايات ويتمسك بالشبهات يخالف ربه ويقول هو ملكني و
قدرني على والعبد المكون الموثم فداه عليه كما قدر عليه السرو
اقدره الله على ان يستزيد الله من خيره بالطاعات كما هو
قادر ان يسخطه بارتكاب الحوبات فان اطاعه اكرمه بالفضل و
ان عصاه عذبه بالعدل فكان العبد قادرا على جلب الخير لنفسه
كما هو قادر على رفع الضرر عن نفسه لا قدرته منه ودواه منه فهو
فاعل مختار ثم قال فما هو مجبور اي بالدلالات واذا كان كذلك
قد ظهر له انه فاعل مختار مامور بشيء منهي عن شيء فكيف
يعدل عن يقينه ويقبل قول اهل الضلال ويكذب درايته
ويعدل الى اتباع هواه ويكفر بربه طوعا لهواه فكان بذلك
موقعا على كفره يستوجب المقت وحل للمسلمين ماله ودمه

واسترقاقه

واسترقاقه لان الله ملك اهل طاعته غنيمهم من الكفرة وذلك
باجماع الامة وهذا عدل من الله جل ذكره لان الله خلق
الخلق ليرحمهم ويغوثهم ويكرمهم لا ليعذبهم فيظلمهم لانه الغني
عن خلقه باجماع العقلاء واهل النقل وواجب على عباده ان
يصفوا بكماله وان يعتقدوا بافعاله وامرهم بذلك وهاهم بتمام
الطايع عن غيره ولهذا وجب عليهم قبل العمل معرفته لانهم
اذا عرفوه بنعوت الكمال وعلموا ان افعاله على وفق الحكمة
والعدل تادبوا بادابه واتصفوا بمناقبه فافهم ثم قال دعاك
الى الخير الكثير تقضاه وقد قال لا يرضى لك الكفر لتى
اي دعاك الى الايمان الذي يوصلك الى الملك العظيم فقال اذا
رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا واشارة الشطر الثاني الى قوله
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم والشكر الطاعة
وبالدراية ان اوجد غيره وملكه الاقتدار على الفعل والترك
مع علمه ان ذلك المخلوق الاثم ونفسه ضل واضل فالسبب
البعيد هو ملك القوة على فعل الطاعات وعلى ركوب ضدها
لكن العبد بالسبب القريب الذي بسببه صار المكلف

معاقبا بالعدل مثابا بالفضل وكان ابتلاهم ليعلم اعجزهم فيتوبوا اليه
فيغفر لهم وقال قل لا تمنوا على باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان الاية وقوله تعالى العزة لله ولرسوله وللمؤمنين خصهم بالعزة دون غيرهم فكان بذلك الاحسان مشكورا لا يقوم العبد
بحق شكره ولا هو في طاقته وانما شكره تحليل من كثير والكفر والايمان
صفة فعل والعبد قادر على الاتصاف بايهما شاء لانه متمكن من طرفي
افعاله وفي الاخبار النبوية ان ايمان المكلفين على نوعين مستقر
ومستودع فالاول ما علم الله استقراره كايمان الانبياء واتباعهم
من اهل العصمة والثاني الايمان المعار وهو الذي يفارق صاحبه
ان منعه الله اللطف لان العبد اذا فعل ذنبا رفرف الايمان على راس
العبد فان ادركه اللطف من ربه ورده الله عليه الايمان وان لم يلطف
به طار الايمان ~~وانحلى اللطف~~ عنه ونفي حاله كحال الشياطين لا يسمع الخير ولا يعيه
نعوذ بالله من ذلك ثم قال اردت شقاء لا ابنا لمخلد
اطعت هوا نفس فمنك البلية اي انك اردت ما اراده
الله منك فالكفر والمعاصي من ارادتك لانه اراد منك ذلك منك خلاف
فلا تشكو وذلك منك فلا تبتهل فلا تلومن الا نفسك لانك اطعت

هواك

هواك وقد نهاك مولاك بقوله تعالى ولا تتبعوا الهوى وقوله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي الماوى فالرشد في خلاف الهوى والنفس والشيطان
قال تعالى يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان اي خالفوه ولا تتبعوه وجعل
لك طريقين تسلك في ايهما اخترت وجعل لك مستنين عظيمين
تتمسك بهما وهما القران والعترة احدهما اكبر من الاخر ليلا تضل
كما ورد في حديث الثقلين المروي باجماع الامة لان قرنهم مع
الكتاب لانهم المفسرون باحكامه والوحي مراد الله لان الله
اعطاهم الحكمة وفصل الخطاب فالحكمة العلم وفصل الخطاب معنا
انهم لا يخالفون الحق ولا يخطئون الحق لان القران
حرفوه اهل التحريف لاغراض من جهالة يحرفون الكلم
عن مواضعه ولا يسمع الامر والنهي الا من الكتاب والسنة
العلماء الراشدين يقتدى باقوالهم وافعالهم لانهما الصادقون
هادياسا الامير وعلمولهما لا يخطئون الحق وبعدلون وهما
قال صلى الله عليه واله وسلم ان تمسكتم بهما لن تضلوا وبيني
لكم ان هديتم هديتم لقوله صلى الله عليه واله وسلم

ما امرتكم حتى ائتمرت وما نهيتكم حتى انتهيت ولو عصيت لهويت
ومن اتصف بهذه الصفة يقتدى به في كل حادثة لان افعاله
واقواله حجة لانه خرج من عذاب الله ومقته لقوله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ثم قال اطعت
هوى نفسي في الشطر الثاني اي انك اطعت هواك فمنك
الغواية فلو اردت خلاف ما امرك الله به لشقيت ولو اطعته
لسعدت ثم قالت فلو شاء ما رضاه كنت مطيعه وان
شئت ما ترضى فله اي لو اردت ما يريده الله منك لكنت مطيعه الخطية
وان شئت خلافه فمنك الخلاف لان الله جعل لك مشية تقدر ان
يرضيه بها وان لا يرضيه ومن ملكك ذلك فقد حذرك فلذا لك
عليه حجة وما في الشطرين موصلة فيهما فالانسان له قدر
وقضاء وعلم ومشية وارادة وقبض وبسط وله رضا وسخط
فان خالف ما امره الله عذبه بالعدل او عفى عنه بالفضل وهذا
اللازم لمدعي الجبر لان المقهور تابع لقاهره لا يقدر على مخالفته
فان فعل المعاصي كانت بارادة الله فكان الطايع ليستحق
الجنة لانه اطاع ربه والطايع لا يعذبه الله لانه تابع لارادة

مولاه

مولاه ومع الجبر لا تكليف فيسقط الامر والنهي وكان التكليف عبثا
وهذا خلاف الدلالات من العقل والنقل وهذا معنى الشطر الاول
ومعنى الثاني اللازم فقال ان اردت ما يرضاه فقد اثرت رضاه على
رضاك فان الواجب عليك ايثار رضاه وان قدمت رضاك على
رضاه فانت المعاقب اي فمنك الذنب فان عاقبك فبالعدل
وان عفى عنك فبالفضل والمراد ان تؤثر رضاه جل شانه على
رضاك وفي الاثر عن امير المؤمنين عم لعنت قيل له تحب الحرام
المسجد فقال احب المسجد لان الجنة غاية رضاي والمسجد
غاية رضا ربي فانا اوثر رضاه ربي على رضاي ثم قال وناهيك لو
خالفت نفسك غرة لتحط بايمانه والفضل اي حسنا ذلك
اطعت
لو خالفت نفسك لكنك لم تخالف هواك فوقعت بخلافك ولو
هوى ربك حظيت بالايمان الذي هو سبب الجنة والرضى
وهذا يدل على ان التطبع بقلب الطبع لان المكلف قد يخرج
من الاخلاق الذميمة ويتخلق باضدادها اوله انجل فاودع
الله القابلية في طبع كل مخلوق مكلف ولو لم يكن كذلك لما
كلفهم بمراعي الاخلاق وخلاف الهوى فافهم في قال

ان الانسان لا يقدر على الخروج عن طبعه كان جبريا او قدريا وهذا
على خلاف ما تدركه العرفاء ولو لم يتمكن المكلف من طبعه كان تكليفا
فوق طاقته فالعاقل لا يخالف الدرايات ومن قال بالتطبيع
جعل المكلف فاعلا بالاختيار يقدر ان يتصف بالمحامد
كما يتصف باضدادها فهو عدلي قال بالاختيار ومن قال لا يقدر
فهو جبري ومن قال ان العبد لقادر لذاته لا بسبب من الله
فهو قدري ثم قال وكيف يسد الباب من بعد عبد
وقد ذلك الحالين بالوحي ثبت
غيب وهذا على الجرية اي كنت نظن ان من يهديك يهديك
كيف وهو غني عن ذالك فالمولى تتلطف بمماليكها و
تصفح عن جان وتولى وشمل الله احم من غيره اي كيف نفتري
عليه بذالك وقد دلك على الحالين اي حال ما يرضيه وحال ما
يسخطه وقد جاء الوحي بالاوامر والنواهي ليصرح لك بالمراد
ونفعها عايد لك وكل الشرايع اوامر ونواهي وهذا بهتان
ثم قال مبينا له العدل فان نالك المعروف فالفضل فضلهم
وان نابك المكر وبالعدل بنقمتي اي ان نالك احسانه

مع عصيانك اياه فامهالك فهذا تفضلا منه بعد ان ملكك الاشيا
واندرك بالايات فلا لاحد ان يسئله عن ذالك فالفضل فضله ثم
قال وان نابك شرة فالله بشعوة بالعدل لانه لا يعذب الخلق من
غير سبب صادر من الخلق بالسبب القريب ثم توسل الناظم
فيا خير مسؤل ويا خير غافر اليك سريرتي ومنك
وسيلتي اي انت اعلم بالسراير ومنك الوسايل لانك اوجدت
الخلق للطاعة والوحدهم القوة على شرط الاطاعة لك ومن
جالعك عندنه ولو شئت رحمته فالي علت من يكفرك ومن لا
يكفر اوجدت من يكفر فضلا منك لانك غني عن طاعة المطيعين امن
من شر العاصين واحدت من يومن لك حجة عليه الكافرين و
لطفا منك فابتلت احدها بالاخر ليستعين المومن فهل
ايه غيرو ليبسى العاصي لتقتصانه لك بعد الانذار ولم تخلقهم عبثا
فدعوتهم الى الطاعة في دار التكليف فاعرض من اعرض واجاب
من اجاب فلكت من اعرض لمن لا يعرض فعلم من علم انك او
جدهم لحكمة فاوجدت الكفار للخزنة لا هم اعرضوا عنك بعد
الطلب والمؤمنين للطف والرحمة ثم قال طالبا فضله

فكن لي مجيرا من حوادث زلتي فانت امام الخايفين
ومنيتي وهذا ما اجزناه ونشرع في المسئلة الثالثة
وهو القول بخلق القران والخلاف بين الاشاعرة والعدلية
دلاية قالت الاشاعرة بقدمه وانه غير مخلوق وقالت بحدوثه
ولا قديم سوى الله ثم قال الثالثة امتناع القدم لغير الله
وامتناعه دراية لان القديم هو الذي لا اول لثبوته
ولا قديم سواه وما عداه له اول والاشاعرة عددت القدما
وسمتها بالمعاني فالمذاهب ثلثة فمن المذاهب من قال انها
عين ومنهم من قال لا عين ولا غير فالاول مذهب اهل
الاتحاد والثاني مذهب اهل الاقتدار والثالث مذهب
الاشاعرة قالوا انها معان قائمة بالذات اي انها صفات
معان قائمة بالذات المعبود لا عين ولا غيرا ولو فرضنا وجو
لكانت تلك المعاني اما هي عين او غيرا ولا عين والا فان كانت
عين بطل تعددها للاجماع للامة على الوحدانية وان كانت غير
فغير الله افعاله وهي مسبوقة بالعدم ايضا وان كانت
لا عين هي ولا غير فمركبة من طرفيها ومن كان كذالك

كان ممكنا وكل ممكن يصح عليه النفي والاثبات فهو حادث ولا
يقوم الحادث بالواجب للمغايرة واحوال المعنى لتركذلك
ومعاني الاشاعرة مشهورة ولهم فيها منازعات ومباينات و
ومنشا تلك المنازعات من قولهم بالمنزلة بين المنزلتين اي
بين النفي والاثبات والمراد بالمعاني الصفات الثبوتية قالوا
لا هي عين ولا هي غير والقران بالاجماع انه علم الله ووحيه و
كلامه والاضافة يقتضي المغايرة وغير الله افعاله فقالت
الاشاعرة القران من صفات القديم وهو معنى قائم بذات
الواجب لا هو عين ولا هو غير فلو فرضنا ها قديمة لكانت
اما واجبة او ممكنة او مركبة منهما فالطرفان باطلان فا
لاول باطل لانها ليست عينه ومن كذلك كان ممكنا
والممكن غير الله وغير الله هي افعاله والتركيب غير جايز في الواجب
وجايز في غيره وفعله مسبوق بالعدم والعدم لاشي لانه ذهاب
العين بطلت الاشياء الممكنة هي المقدرات المعلومة لله
قبل ثبوتها المباينة لغيرها فاذا شاء ظهورها انتقنها في
فصارت اثار الله حال ظهورها بكونه حادثة فالمقدرات

نسمى خلقا مقدرا محال لكونها فى العدم لان القدرة لا تتعلق
الا بالممكنات فى علم الله المعدومة لذاتها واذا تعلقت
القدرة بظهور المقدرات صارت مكونة والمكونات خلق
مكون وهى على خلاف ثبوت الواجب وعلى خلاف نعوته لان
ثبوته بلا اول فباطنه ثبوت ظاهره لا يصح عليه غير الثبوت
بخلاف الممكن ظاهره ثبوت وباطنه الا انه يصح نفيه كما يصح ثبوته
والمؤثر بخلاف غيره لان المؤثر ما لك طرفى غيره ولا عكس واما
الممتنعات فظاهرها نفى وباطنها نفى ولهذا لا يصح ثبوتها
ولا تتعلق بها ارادة ولا قدرة ولا هى فى علم الله وفى علمه الا
نفى غير الممكن وتمكنه هو طرفها فى علمه من غيره واما النفى القطعى
العادية فلا فى علمه الا نفيها فالعالم القادر لا يوجد ما لا يكون
فى علمه ولا يصح على الممتنع الا نفيه ولا له ذكوره الباطن ولا فى
الظاهر والحكيم لا يطلب ما لا يكون فى علمه ولهذا امتنع عباده
من طلب ما لا تكون فلا يروم العبد نا لك والعقلات
لا تطلب الا ما يصح ثبوته كمعرفة ثبوت الواجب لا معرفة كنهه
فاذا كان حل مشانه لا يوجد ما لا يكون فغيره لا يطلب منه تعالى

ما لا يكون

ما لا يكون كقول الجاهل اللهم اجعلنى مثلك ونحو ذلك فافهم
ثم قال واجماع الامة على سبق العدم لغير الله واجماع الامة على
ان الله متكلم واختلفوا فى معناه لان مفهوم الواجب
مفهوم كلى ثبوته كاف لنفى مثله عنه ونفى الجنس والكل عنه واجب
لانه على خلاف الاجناس لان ذالك من لوازم غيره فغيره له مفهوم جنسى
ولهذا قيل غيره التجزى والانقسام والعدم والفنا والضد
والند فالواجب منزه عن ذالك ذاتا وصفاتا ثم قال فقالت
العدلية انه بمعنى امر ناهى اى هو متكلم بلسان الحال يوجد
الكلام فى كل ممكن ليعبر عن خالقه بما لا يدريه وما يدريه لانه
محجوب عن الاوهام كما هو محجوب عن العيان والحاجب لغيره
عنه هو نقص غيره عنه ثم قال وهذا مراد العدلية
وقولهم بانه غير قديم لان الامر والنهى حدثاه
لانهما ضدان وكل ذى ضد حادث فافهم وفسره بذلك
اى العدلية لان العدلية القران الحال فى العالم مغاير
والمغاير له اما واجب او ممكن والاول باطل لان الواجب
منزه عن المكان والا له غيره واجب لذاته ولهذا قال والثانى

لله ومن كان حالا فيه وغيره م

مغاير لله لانه يقبل المكان وغيره افعاله لان العالم وما حواه
مخلوق سول على ذلك قوله وسع كرسيه السموات وعلمه احاط
بالمقدور والمكون لقوله احاط بكل شئ علما اى خلقا وقال فى
حق غيره ولا يحيطون به علما نفى عنهم الاحاطة وفى اية خص
الابصار فقال لا تدركه الابصار فاللام فى الابصار للجنس نفا
عنه بصر كل مبصر اى كل شئ يصح ان يكون مبصرا اى برجوا
ان وسعد ثم وما ونبات فانه يصح ان يصر اى ما يتعلق به
الارادة فغير الله لا يصح له ان يحيط بكنه الله عيانا او علما وهذا
دراية فالواجب لا يخفى عليه شئ من خلقه والشئ هو المقدر
والمكون فما عداه مكون ومقدر ولا غيرهما ولم يخلق اعانق
شيئا فردا قال تعالى وخلقناكم ازواجا ثم قال فالواجب
متكلم بلسان الحال لانها حجة اذا تعلقت الارادة
لانها اثاره لانها مترجمة عنه لامتناع المشافهة كما فى
العيان فان العلة واحدة وكان علة طمع قوم موسى وطلبهم
العيان هو سماع الكلام قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من وراء حجاب الاية اى لا يكون ذالك الا بذالك

لان

بأمره وهى انطوا لله افعالهم م

ربك
لان النقص حجاب بين الناقص والكامل واين التراب ورب الا
ثم قال فاذا لا افهام او الاعلام اوجد النطق ومكنه
الاقتدار فنطق المخلوق عن اذن ربه كما نطق الشجر
لموسى عليه السلام والله قادر على نطق غيره ولسان الحال كلام فى اللغة
وهو ابلغ من لسان المقال ومثال ذالك نزول الوحى كما
نقلته المحدثون ان الله يامر القلم ان يكتب بما يريده
فيتلقاه الملك ويقراه به على الانبياء فالملكة ايضا حجبهم
النقص عن المشافهة فما بالك بالغير وكل احد معلوم
لا يتجاوز حده وخبر المعراج يصدق ذالك ثم عرف الماتن فقال
فالذكر الذى هو القران حال فى العالم دراية وهو كتاب
الله الناطق بلسان حال القادر المؤثر فالقران اثر الله و
معجزه واية وايات الله غير الله فالذكر مغاير لمؤثره المنزه
عن الحلول فى افعاله الذى لا يصح عليه ان يكون
مع خلقه محصورا فى العالم المقدر والمكون لانهم فى المكان المشاهد
المحوى بالكرسى المحدد للعالم كما شاكل والمحوى والمعنى
ان علم الله هو الحادى لا فعاله لان قدرته احاطت بما يعلمه

بخلاف ذات المنزهة لانها لا خارجة عن المكان موصوفة بلا
مكان لان ما فى العالم حادث متغير والقران ذكر خالق
العالم والذكر غير المذكور والله عالم بمعلوماته قبل
ثبوتها لانه عالم بتغير افعاله لان من لوازم الافعال ولا يلزم
من تغير افعاله تغير ذات العالم لانه ثابت لا يتغير بتغير غيره
لانهما متغايران فالواجب بانها لا تصح نفيه ولو تغير لا تنفى
غيره باتنفاء وهو باطل ثم قال وساعدتنا القرينة على ذالك
والجمع قراين وهى العلامات اشار الى لسان الحال فى لغة
العرب فان لسان الحال كلام فى اللغة وبالاجماع
ففرقة العدلية من قول الاشاعرة تقدم غير الله من الخ
خوفا من الوقوع فى المحذور ثم قال وتعدد القدماء وفرقة
العدلية من التجسيم والحلول وعن وصفه تعالى بما لا
يليق كافة الاشاعرة عن ظاهر قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
فعدلوا عن ظاهر العربية الى الدلايل الباطنة وهى وله
باجماع الامة فرارا عن التجسيم هكذالك ثم قال لان الكلام
بالمشافهة مستلزم للجهة والمشافهة ممتنعة لانه على خلا غيره ثم فقال عطف

والمصاحبة فى المكان لان الحجاب يمنع سماع الكلام من
لا طبيعة له محجوب بطبيعة السامع لان السامع لا يخرج
عن طبيعة ذاته حتى يقال له لا طبيعة فان ذالك هو
الخروج عن الحقيقة الى العدم والمعدوم لا يسمع ولا يرى
بالضرورة فالكلام اما كان عين الواجب او غيره او لا هو
ولا غيره كما برهنا على بطلانه فان كان عين الله كان القران
معبودا وان كان غيره وفعلا عند الله قدم والطبيعة لا يسمع
كما لا يصح له ان يرى الامثلة فالناقص لا يدرك من هو
اعظم منه بخلاف العظيم يدرك من هو دونه يحيط بحقيقة
المدرك ان كان مثله لانه مثله بخلاف الواجب لا يدرك الا
مثله ولا مثل له لقوله تعالى ليس كمثله شىء والكاف نعت
مصدر اى لا شى مثله اى مثل الله فهو شى لا كغيره لان
الله شىء ولا يصح لا يقول لا شىء فان لا شىء تعطيل وغيره
يقال له شىء لاكنه كشى يصح نفيه كما يصح ثبوته منفعل لان
كره الله فما بين الواجب غيره فالواجب يحيط بغيره ولا لغيره
ان يحيط ولا لغيره ان يحيط ثم اخبر عن فايدة فقال واعلم

الكلام الامن مثله

ان الحروف اول بدع لله وهى ذات طبايع على خلاف الواجب
نارية ومائية وهوائية وترابية وهى اصل لكل شى مقدرا
ومكون لان المقدر لا يصح ثبوته الا هو ذو طبيعة ولا خلق
الا وهو موصوف بها فكل موصوف بها يصح ثبوته وهذا لا
يصح ثبوت الممتنع ولا يتعلق القدرة الا بمن يتصف بالطبايع
مجاز فى المقدرات حقيقة فى المكونات فلا يسمى الاثر ذو
~~مجاز فى المقدرات~~ طبيعة الا اذا كون وحل فى المكان
فالحروف كانت مقدرة ثم كونت كغيرها من المخلوقات اى حادثة
لانها ذات طبيعة فلفظ ويذهب فى الهوا وتبقى اثرها
لوازم غير الله والحروف تدل منفردة على معنى فى نفسها
ومركبة تدل على معنى فى غيرها والابداع قبل الحروف المكونة
ويسمى الخلق المقدر لان النقش براو لا ثم التكوين و
قولهم قدر ثم فصل كلمة حكمة لان التشخص كالهندسة
ولا يجمع الا المعنى تدل على غيرها وغاية ما تركب منها سبعة
احرف فى اللغات البشرية فحدود الخلق ورد فى اخبار
العترة على ستة انواع ملموس وموزون ومنظور

اليه ولا لهما ذوق له ومنها منظور اليه وليس له وزن و
لا ملموس ولا حس له ولا لون ولا ذوق كالتقدير ولا
عراض والصور والعرض والطول والعمق للاجسام
المكونة ومنها العمل الحركات لا وقت لها اكثر مما يحتاج
اليه ثم يذهب كالكلام يذهب ويبقى اثره ثم خلق الله
خلقا ساكنا لا يدرك الا بالسكون وهو المقدر الذى
لا ثبوت له ولكن يصح ان يوجد ويكون والمكون هو الموصوف
بالكم والمكان والكيف فالزمان ذو طبيعة يوصف لمكونه
والسكون لانه كان فى علم الله فى عالم العدم بخلاف لم يوجد
الممتنع لا يصح الا نفيه وخلق فى عالم العدم ساكن واذا برز
فهو وعلى اما ثابته او بمحسه متحرك والحركات طبيعية
وارادية وغير ممكن المكان ولا ثالث بينهما ولا شى ثابت
يصح عليه النفى وضده الا الممكن ولا ثبوت لغيره كالممتنع فا
لخالق خلقان مقدر ومكون وخلق يصح ثبوته فى المكان
الا الممكن ولم يخلق الخالق خلقا فردا الا انه لا يدرك
احدهما بالاخر كالحركة والسكون ولا تعرف الاشياء

لا با ضدادها و بطرفيها طرف بداية وطرف غاية والواجب
على خلاف غيره وقد يدرك الشاهد بالغايب والغايب
بالشاهد فان اردت الخبر فاطلبه في عيون الاخبار لابن
بابويه رحمه الله وهذا فيه كفاية والمراد بالخلقين المقدير
المكون ولا غيرها في علم الله قال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه
الله الا وحيا او من وراء حجاب والحجاب هو المانع لان
المخلوق محصور في العالم فالمخلوق لا يكون الا محجوبا
بحجاب خلقي اي محصور بحجاب المخلوقية وهو النقص فلا قدرة
له ان يدفع نقصه عنه وارتفاع المخلوقية عن المخلوق كما
امتنع ارتفاع الخالقية عن رب الخلق واذا امتنع اللازم
امتنع الملزوم فالخلق نعجز عن دفع النقص عنهم والقادر
لا يتعلق قدرته بوضع النقص عنهم لانه محال ولا يفعل الحكيم
ذالك لان ولا يمكن ان يخلقهم مثله وقد خلقهم من الوهن
والضعف كما قال في كتابه العزيز ولا يتعلق القادرية الا
في المقدر والمكون من كل ممكن لا غير وعلمه احاط بمقدوراته
لانه مالك طرفي معلوماته ولا نهاية لمذبه ولا منتهى العالمية

لان

لان خزاين علمه وقادريته لا نفاد لها نقول الحمد لله حتى يرضى
وفوق ما يرضى ولا نقول فوق ما يعلمه اذ لا فوق فان العلم فينا
مخزون في القلوب ولا ينقص بتعلم الغير كالسراج لا ينقص من
نوره ولو سرجت منه العوالم كلها فافهم خزائن الله فجل
منه عالميته ولا نعادلها ثم قال فالداخل في حد لا يخرج عن المحلول
والله بخلافه لانه فعل ولو جاز لكان الواجب ممكنا والممكن
واجبا لان الحلول من علامة الحدوث ومحال ان يخرج الفعل
عن حد الفعلية ويكون واجبا ولهذا قال لان دخوله
في الحد حلول وهو منزه عنه بالاجماع لان الدخول
في الحد من علامات الحدوث فاذا كان كذلك كان النقص
هو حجاب عن العيان ثم قال لان خروجه من الحلول نفي وعدم
الضمير عايد الى الممكن والعدم نفي والنفي لا شيء لاشيء
ولا شيء تعطيل ولا شيء اول الكل ممكن لان ظاهره وباطنه على السواء
ظاهره ثبوت كعدم وباطنه نفي هو اصل له ولهذا لا يصح
ثبوته اذا نفته الارادة فما عدا الله فانه باطل يصح عليه النفي
والاثبات وهذه التشبهات نشات من تصورات اجاهليه

ومكايد الشياطين كالقايلين بوحدة الوجود من ملاحدة
الصوفية المنحرفين عن الشريعة ظاهرهم ابيض وباطنهم
شر عميق يجوزون ما نهى الشارع عنه ليا كلوا حطام الدنيا
بظاهرهم فاذا اطلعت على بوطنهم فررت منهم كفرارك
من النار اخذوها من مزخرفات جهال الفلاسفة و
مستحدثات الملاحدة فاضلوا بها الامة فلا فوق الشريعة
ادب ولا فوق اخلاق النبوة خلق ولقد شهد الله بقوله انك
لعلى خلق عظيم فمن طلب ما وراء ذالك فهو شيطان لان الله
اكمل الدين لنا فلا كلام فوق كلام الله فامر الله وهيه ادباه
للعباد فمن تادب بها نال الادب ولا فوق ادب الله اب قال
تعالى فاستقم كما امرت فافهم ما وقال تعالى ما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ثم قال الماتن مبرهنا عن
اختلاف الناس في كلمة التوحيد وفي اخلاصها وهذه المسايل
هي من اهم اصول التي قد خالفت العدلية فيها الاشاعرة
وتباينوا وتناكروا وتباعضوا ثم قال فاذا قال الموحد من
الفريقين بكلمة الاخلاص ظن انه موحد مخلص لله فان

م

له المناقض اي المخالف له ما نعني اي ما نقصد
بكلمتك اي التي هي اقرار باللسان وعقد وعمل بالا
ركان باجماع الامة فوصف الواجب بما لا يعتقده الاخر وبما
لا يريده الله ومن المعلوم ان الواجب لا يجب من يوصفه
بما لا يصح عليه او بما يمتنع عليه كالمكلفين لا يحبون من
ينقصهم اي انك تغني واعتقد بقولك لا اله الا الذي
يرى الجزو هي بالاجماع مكان محدث اي انك لا تعبد الا من
يعينك الشخصية عيانا قال له المعتقد لذالك الوصف
لغيره فقال له الاخر من العدلية اي الذي لا يعتقد العيان
انا لا اعتقد ذالك في معبودي ولا اصفه بالمكان
ولا الطبع فالك الا له ولا اعبد الها يحل في المكان او يدرك — بالعيان ولا اصطلم
ثم قال الماتن فكانا متغايرين في التوحيد لان احدهما اثبت
ما نفاه الاخر بنفيه ولا يفقه فكان بينهما بون بعيد وكان الاخلاص
بينهما بعيد المدى كما بين السماء والارض وكل منهما يقرء على — المحق منهما
الاخر سورة الجحد ثم قال الماتن فاذا كان الحال هكذا او
افادت كلمة التوحيد الا فاذا انتفى التوحيد انتفى الايمان

والاعمال لان المراد اخلاص الكلمة لانها شرط في قبول الاعمال
العملية باجماع الامة وانا اشفي اللازم اشفي الملزوم قال
وخالص التوحيد هو التوحيد عند اهل التوحيد بالاجماع قال
الحكيم في شعره كل الذنوب فان الله يغفرها ان
شيع المرء اخلاص وايمان وكل كسر فان الله يغفرها
يجبر وما لكسر قناة الدين جبران وفي الخبر من قال لا اله الا الله
خالصا مخلصا دخل الجنة وقال تعالى واعبدوا الله
مخلصين له الدين والايمان المجرد غير مقبول عند اهل
الشرع بالاجماع لانه ايمان ببعض وكفر ببعض واجمع
الخلق على حسن رواج الحق ونصرته والعمل بالاحوط في
الاصول والفروع وافضل واحسن لسقوط الخلاف ثم
قال وقلت ابياتا هو خطاب لمن قال بعدم القران نفوا كلام
الله معنى لذاته يقوم بذلت اسفا لا اعتراض على الاشعري مشكل م
حيث قال ان المعاني قديمة قائمة بذات الله ومن المعلوم
ان المعاني اما واجبة او ممكنة او مركبة منهما ولا شك ان
غير الواجب افعاله فان كان الاول فلا تعدد وان كان الثاني

فالعدم

١٢٦

فالعدم اول لغير الله والتركيب من لوازم الممكن لان الواجب
لا يقوم بذاته شيء من الحوادث ولا يحل في ذاته شيء
ولهذا قال فالامر مشكل لان الغير لا يقوم بذات
الواجب كقيام الاعراض الجواهر فان ذلك من لوازم
غيره ثم قال تقول ها شيئان فالشيء غيره ولا كان في
الازل من قبله قبل في الزمة بالزام اخواي اذا كان ذلك
التعدد هي اشياء متغايرة اوها شيئان متغايران قديمان
فلا بد ان يكون احدهما اما واجب او ممكن والاول هو الواجب
لانه شيء كشيء وان كان الشيء الثاني ممكن فهو غير الله
شيء كشيء والواجب هو الذي لا يستحق العدم ولا يقبل
النفي والاثبات مع كغيره من افعاله هو قبل القبل وقبل
الزمان وبعد البعد وقال بالشطر الثاني ليبرهن انه
لا يستحق القدم الا الله واعلم ان العلم حادث وهو اعم
من الفعل لان الخلق المقدر يسمى العلم لان العلم عرض
يقوم بالجواهر ولهذا قالوا معلومات الله والجمع
الجمع علوم وهو فينا حصول شيء في ذات الشخص

بوهبه الله اياه فلو شاء سلبه اياه وعلم الله خصوصي
بمعنى لا يعزب عن علمه غيره او علم نظري يتكسبه العبد
بالتعلم والواجب عالم لذاته والعالمية كال له لانه عالم بغيره
قبل كونه نريد بالعالمية ففي الجهل عنه والفعل اسم للكون
فالمقدر والفاعل فاعل بالقوة وفاعل بالفعل فكل فعل
علم ولا عكس لان الواجب علم نفسه بنفسه وعلم غيره وهذا قلنا عالم لذاته
بكاله لانه عالم انه مؤثر في غيره فان شاء اثر وان شاء لم يؤثر
ثم قال هو الان في الاوهام لا يدركه غيره وكيف وهذا الذكر
في الحديث خلا اي ان القلوب والهة بمدبرها كوله العاشق
بالمعشوق وتطلب الاوهام كنه معرفته وتروم بالعيان
بالمشافهة لكنها عجزت وكلت وسمت قد اقهرها العجز
واهضها التقل واوهنها الفكر فرجعت عاجزة فلما عجزه
ادركت ثبوته لا غير ولهذا قال لا يدركه غيره اي لا تدرك
ذاته الا ذاته لان غيره محجوب بنقصه ثم قال وكيف يكون
الذكر قديم والدراية شاهدة ان القران حال في العالم
هو بين اظهرنا فالحال المرسوم لنا وهو غير الله بالا

لاجماع

١٢٧

لاجماع والخلاف في معناه فان كان هو غيره فغيره فعله وان
كان هو عينه صح لنا ان نعبد القران وهذا لا يجوز
كما لا يجوز لنا ان نعبد العلم ولا الاسم ولا الصفة ولا نعبد
الا ذات الواجب الموصوف بلا مكان الذي هو مغاير
لافعاله خارج عن افعاله وهذا معنى الشطر الثاني
ثم قال كالتعجب اي كيف هذا الحال كولا هو عين الواجب
ولا هو غيره ثم قال وهل يخرج الاكوان عن حد طبعها
فتخرج عن حد وفي الغير تغير اي ان الخروج عن المكان
محال لان الخروج عنه فناء لغير الله والخروج عن الطبع
خروج عن الحقيقة وخروجها عنها اي عن طبعها فناء
لها والفناء لا شيء فالاشيا المكونة المقدرة هي
من ذوات الطبع فذو الطبع الانسان لو لم يكن ممكنا
حيا بانيا عاقلا لما امره الشارع وفاه واجب الله
للخلق الاداب المرضية وهذا امرهم وفاهم ثم تعجب
على من تدعي العيان وسماع الكلام مشافهة وهل
حرف استفهام انكاري اي كيف يصح المشافهة

ورب المكان لا يحل في غيره واهل المكان لا يخرجون عن
المكان ولا يمكن ان يخرج الناقص عن نقصه فيكون واجبا
ولا الواجب يخرج عن كماله ويصير ممكنا لان الخروج
عن الحقيقة تعطيل والتشكل والاشتقال تبديل و
هما من علامات الحدوث والمعنى وهم لا يدرك كيف
الموجود ولا يخاطب الحكيم الا الملونين ممن يعقل التكا
الا ان يكون الخطاب عام في المكلفين كالاوامر والنوا
فالخطاب بها عام لمن كان ولمن سيكون فقال متعجبا
كيف يصح ذلك والواجب لا يدخل في الحد والممكن
لا يخرج عن الحد ولا يقوم من هو في الحد بذات
الخارج عنه وهذا دليل والزام على من يدعي الحرف
مشافهة الكلام وان الاعراض تقوم بذات الله فا
الاشعري لا يقدر ان يقول العلم عين الذات ولا يقدر
ان يقول غير الذات فقال بالمنزلة بين المنزلتين فوه وكلا
لفصوله عن الزمان فافهم ثم قال فشيء لا حد ولا
شيء غيره ومن لا الله حد ليس له مثل الكلام في المعاني

والاحوال

والاحوال ان قلت انها اشيا اوجبة فهي خارجة متغايرة لا اجناسها
فغير الواجب لا يكون الا في المكان لان الواجب خارج عن المكان
وان قلت انها ممكنة فهي محصورة في المكان فالشيء الذي
محتاج الى المؤثر هو محصور بالمكان والشيء الذي لا اول
لثبوته لا مكان له هو شيء لا كغيره فان كانت المعاني لا
عين ولا غير فهذا لا يوصف به الا الممكن كالمقدرات و
والمكونات لانها موصوفة ولا اثبات والاشعري لما قال والتغير
بالمعاني وقدمها قال لا عين اراد الفرار من مذهب اهل
الاتحاد القايلين بوحدة الوجود فوقع فيه من حيث لا يشعر
بقوله ولا غير لا غير ثبوت للعينية وهذا يقال لغير الواجب
على طريق المجاز في غير الثابت كالمقدرات باعتبار انها يصح
ثبوتها اذا كانت مقدرة مع الارادة كما تصح نفيها معها ولا شيء
غيره اي لا مثل ولا مكان له وقال في الشطر الثاني ومن لا له
خداي مكان لا مثل له لا في ذاته ولا في لغوته ولا في صفاته
ولا يقدر من هو دونه على مقدوره فليس له شريك في جميع
حالات غيره وهذا دراية لان المكلف محلك كامثاله ولولم

يكلفهم الله لما حركوا ساكنا فافهم ثم انكر على الخصم فقال
قديم ولا شيء سواه بزعمه هو الان لا يخفى كما كان يعقل
يعني جعل من عدد القدماء فقل الله لا يتخذوا الاهين اثنين
اي يعني انك تقول شيء قديم ولا شيء تحققه يماثل به
الاحوال المعاني الخاليين في المكان والزمان فان كان تحققه
ادركنا شيئا اما كان او واجبا او ممكنا او مركبا منهما فنقول
ذلك الموصوف هو ممكن ام واجب ام مركب وهل هو شيء
مثله يصح ان يكون في خارج العالم او هو غيره فان قلت نعم
فقد عددت القدماء في الخارج وجعلت المعبود مركب
مع غيره من المعاني القديم وقد قال تعالى ليس كمثله شيء
وهذا غير مقبول لان الاجماع انه احدي الذات ولا في
الخارج سوى الله المعبود بالحق لانه هو الموصوف
بلا مكان ولا مثل ثم قال هو الان كما كان لا يماثله
غيره اي المعبود منزه عن كل ذلك كما كان وهذا لا يخفى
على اهل العرفان لان الواجب هو الان كما كان يعقل
لان العقايد لا يجوز نسخها لانها عقايد فليبد اي هي

الان

الان كما كانت قبل اي قبل هذا الان عند من سبق من الانبيا
والمؤمنين اي ان الله تعالى قدره هو الان منزه عن كل نقص
كما كان قبل القبل وكما هو بعد البعد منزه ذوي العقول
عن كل نقص ثم نزه ربه فقال يجل عن التشبيه فالله
واحد وهل غيره غير قديم واول اي ان الاحدي الذي
لا مثل له ولا لفرد من افراده كيف يشبه بغيره في ذات
او صفات وما في عليه متغير منفعل لارادته ومن كان
كذلك يجل عن التشبيه بافعاله لانك كلما تصورت
شيئا فالله بخلافه فلو حققت شيئية الاحوال والمعاني
فالله على خلافها ومن كان لذلك فهو احدي الذات لا غيره
غير ولا يصح ان يتصف غيره بالقدم والاولية ولا يشبه
الكامل بالناقص ثم قال معترضا على من قال بقدم غير الله
وقال ان القرآن قديم اي ان عنيتم به هذا القرآن
الحال بين اظهرنا فهو حادث بالبداية فقال فهذا
الذكر في الاكمات دايم كتابي امر وفهم تنزل ومن الحال
المعلوم ان الحال من الذكر في هذا العالم هو غير المذكور

لان له بداية وله غاية حروفه مفردة اولها الالف واخرها
اليا ومركبة لمعان تدل على غيرها من المسميات لغة
وعرفا تختلف باختلاف اللغات فالالف حرف مسبوق
بالعدم فلا قبله حرف وما يخصه اجزاء منه لها غاية فكلما
النفي بطرفيها فغاية الاحاد ابتداء العشرات وغايه
العشرات ابتداء المات وغاية المات ابتداء الالوف
وهكذا والغاية من الكلام انقطاع الكلام عن الحركة و
اصل الحركة فالكلام ملفوظ بالحركة وبالسكون لان
من قبلهما كان ممكنا مسبوقا بالعدم ولهذا كان غير
الواجب ظاهر وله باطن متغايران وهذا من علامة
الحدوث وله ضد وهو السكون ويجوز عليه النفي
والاثبات ولا يجتمع الحركة والسكون في مكان واحد حتى
يقال له لا متحرك ولا ساكن ولا يتعلق الارادة بهما سواء وكل
من قبل النفي محدث نحو قولك لا وحي ولا شيء ومن قبل
المكان يجوز الاشارة اليه تقول هذا قران وهذا
وحي ومن جاز عليه التعطيل والاشارة فهو مخلوق

بعج

بعج انه يقول له هو شيء وان يقول لا شيء فمن جاز عليه ذلك
فهو محدث قال تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
الا استمعوه وهم يلعبون والعدد له غاية وله بداية كغيره من
الكلام واول كل محدث العدم والحروف كذلك اولها العدم
فاقبل الالف الا العدم والغاية اليا وهي ذات طرفين وذات
طبايع ومن كان كذلك كان حادثا فافهم ثم زاد بيانا على
الزام الخصم فقال حديث وقران وقول منزل بيعد على
الالفاظ بتلى ويرحل انه سمي حديث النفس ويسمى
قران ويسمى قولا ويسمى كلام نزل من سماء الى سماء
كما في الخبر وقول الاشاعرة حديث النفس كلام حدث
في الملة الثانية ولا ضافة تدل على الغيرية كقالنا علم الله
كلام الله فعل الله ومن المعلوم ان جبرائيل نزل به من
اللوح والعلم المخلوقات الله هما في العالم ومن في العالم محصور
فيه والله منزه عن العالم وايضا ان القران يد ودعلى السنة
الناس ويتلوه القران ويسمع بالات السمع ويذهب
وفي الحديث سماه الحال المرتحل ثم وصفه بالحلول

فقال يحل قلوب الناس على ابكل وتصغاله الاسماع يفصي
وذهل اي ومن علامة حدوثه انه يحل في الحافظة ويذهب
عنها ويسمى علما قال تعالى وقل رب زدني علما وقوله ولو
شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ويعيه القلوب وتسمعه
الاسماع من غير مشافهة بؤثر في القلوب والاسماع وهذا
دراية قوله وذهل اي ويوم اي الناس في استماعه اثنان
عاقل عارف يقضان من الغفلة اذا اسمعه اشفع لسماعه
والثاني جاهل كالنايم الذاهل كلا شيء لا يعي ولا يسمع
ثم قال لسان لحال الله لا لفظ الة يقول بما يقضي
ويمضي ويفعل اي ان القران الحال في العالم هو لسان
حال الموناطق عن مراد الله لا بلفظ الة لانه صامت و
كناطق يصح عليه ان يتكلم وان لا يتكلم فان من صح عليه
الشيء وضده فهو مخلوق فالنطق لا يوصف به الا الحيوان
لا يوصف به الشيوان لا رب الحيوان لانه انه الله ان القران
يعرب بمراد الله بلسان الحال ولو شاء الله لانطقه
كما جعل من الانسان ناطق بلسان المقال كالنبي

صلى الله

صلى الله عليه واله وسلم وخلفائه يقول عن الله بالا
وامر والنواهي وتمضى احكامه وتفعل الامة بما فيه
هو حجة الله على الخلق فالقران حجة ناطق بلسان الحال
كما ان الناطق به حجة بلسان المقال ولهذا امر النبي
صلى الله عليه واله وسلم بالتمسك به وبالعترة في حديث
الثقلين جعلهما الله حجتان وكان امير المؤمنين عليه السلام
يقول في يوم صفين حين رفعت المصاحف وانا هذا
كتاب الله الصامت وانا كتاب الله الناطق ثم وصفه بوصف
يعلم انه حادث فقال وكل مضاف قد اضيف لربنا هو
الفعل فلا شيء سواه فيجهل ثم استدل ببرهان اخر
يرد على من قال انه حديث النفس وهو الاضافة الى
الله وايضا من قبل التبعيض ودخول من الابتداء ابة يقول العلم
من الله والوحي من الله والكلام من الله ويجوز
على المجاز ان يقول كله علم وكله خير وكله فضل والاضافة
والله عز وجل فعل الله كتاب الله روح الله
كلمة كلام الله علم الله قدرة الله اسم صفة الله نعوت

الله اسماء الله ذكر الله حديث الله فالمضاف غير المضاف
اليه وغير الله بالدراية وهكذا قدرة الله وقدر الله وقضاء
الله وهكذا تقدير الله وتكوين الله فكل اثر يضاف الى
مؤثر فهو غيره فلا يعقل غير هذا فتكون جاهلا اثم بوهم
عن برهان اضر فقال فمن كان نوضد فمخلوق ربنا
من لا ضد قديم واول فالعلم ضده الجهل والكلام ضده
الصمت وضد التكوين التقدير والثبوت ضده
النفي وهو العدم ونفي النفي ثبوت كما ان نفي الثبوت
نفي ولا يمكن ان يجمع بين الضدين معا كالنفي والا
ثبات ولا منزلة بينهما ولا يمكن ان يكون شيئا بلا ضد
ولا ند ولا مكان ولا زمان ولا كم ولا كيف ولا حين
ولا عرض ولا حركة ولا سكون ولا طبع الا الواجب
لا ضد له ولا ند في ذاته ولا لغوية دعى خلقه الى اضداد
هم الكاملة لانه الفرد الكامل فادبهم باداب ودعاهم اليه
لم يعتادوا عادتهم للهوى والشيطان الى خلاف الكمال فمن
اجاب داعي الله غنم ومن اجاب غيره ندم اي

كل من جاز عليه الضد وقبله فذلك الموصوف في ذات او صفات
فهو فعل الله مخلوق لربنا واعلم ان المقدر بخلق مقدر
ولا للمقدر مقدر غيره فيلزم التسلسل وهو باطل
ولا بين الواجب وبينه ملازمة لان الملازمة من لوازم الممكن
اي كل من قبل النفي والاثبات والذهاب والاياب و
التشكل ونحو ذلك فهو مخلوق كالجواهر والاعراض
والواجب فرد احدي لا مثل له في ذات ولا في صفات و
لا في فعل فلا فرد الا الواجب ومن جاز عليه قول لا
شيء كشيء او في شيء او على شيء او من شيء او الى
شيء او كان ومطرفين او ذو بداية او ذو غاية فهو مخلوق
لان الواجب هو شيء لا كالاشياء وهذا لا يصح فغيبه
كالمقدرات والمكونات والواجب لا يصح ان يقول له
لا شيء لان النفي لا يصح عليه تعالى الله فمن قبل النفي والضد
او الاضافة او البداية او الغاية او التشبيه والابعاد
الثلاثة او الحركة او السكون او المكان فهو غير الله
فكل شيء قبل حروف الجر هو غير الله لان الواجب

قبله

لان الواجب لا يقوم بذاته غيره لانه على خلاف افعاله ولهذا
كان لا اول لثبوته فكل من الثبوت في العلم كان ممكنا او
كل امتنع ثبوته فهو ممتنع وفرق بين الممكن والممتنع لان
الاول تعلق به القدرة ولا علم الله غيره واما الثاني لا تتعلق
به القدرة لانه لا يصح ثبوته والممتنعات لا يقال لها شيء والواجب
هو الذي لا يصح نفيه ولعل الاشاعرة قالوا ان المعاني لا هي
عين ولا هي غير يريدون غير الواجب حقيقة ومجازا فيه
وهذا هو القول بالمجاز يقال للمخلوق المقدر غير المكون
ويقال له عينه وفي عرف الشرع تارة يعبر عنه بالخلق الساكن
والمكون المتحرك في الحركة والسكون من لوازم غير الله
فباعتبار المخلوقية يقال لهما عين لانهما من جنس واحدة
وباعتبار النوعية يقال لهما غير فيصح عليهما لا عين ولا غير
فلا يوصف بها الا الممكن ولعل يريدون به العدم الذي
لا تتعلق به القدرة لعدم الممتنعات ولعلهم يريدون به
العلم لانه اعم من الفعل لان العلم يغاير الذات لقوله تعالى
وسع كل شيء علما اي خلقا ولا يقال وسعت ذاته كل

شيء لانه جعل العلم ظرفا للمعلومات ولا يصح ان يكون ذاته ظرفا
او محلا للحوادث فافهم ولعلهم يريدون به العقل الاول
ولعلهم يريدون به الصوت بالمكون الهيولى في الصورة
لا ثبوت لها عندهم لانها عرض لا تقوم الا بالجواهر
فالشرع حدث بالمقدر والمكون واصل المكونات المقدرات
لان الله لا يخلق خلقا الا زوجا قال الله تعالى وخلقناكم
ازواجا والواجب هو على خلاف خلقه ذاتا وصفاتا و
من لا يدين الله بذلك فهو ممن عبد غير الله لان من
علامة الممكن ان يقبل النفي والاثبات ونحو ذلك لا
معدوم ولا موجود اي ثبوته كعدمه وعدمه كثبوته
وهذا من لوازم غير الله اي لا ثبوته كثبوت الواجب ولا
نفيه كنفي الممتنعات لان الثابت في الاخبار ان الخلق خلقا
مقدر ويكون هو النفي لكنه يصح ان يوجد اي هو منفعل
لارادة المؤثر يصح تعلق القادرية به لانه ممكن الثبوت
بخلاف الممتنع وهو الذي لا يصح ثبوته فغاير الممكن غيره
فالمقدر يقال له لا شيء باعتبار عدمه ويقال له شيء

باعتبار ثبوته باى انه يجمع عليه الحاليين فاذا برز المقدر
من قوة القادر وتعلقت به الارادة برز الى التكوين وحل
في المكان فالا تعلقت الارادة بنفيه انتفى وصار مقدرا في
علم الله كالاول وهذا جاز ان يقال للمقدر والمكون لاهما
عين للمغاير ومسبوق احدهما الاخر ولا هما غير لاتحا
دهما اذا انضما كانضمام الصورة للهيولى لانه لا يقوم
احدهما بدون الاخر و يجوز انقلاب الماء هواء و
الهواء نارا وهذا ايضا يقال لا عين ولا غير وذلك لاتحاد
المادة واختلاف الصورة فالشكل والاتحاد ونحوهما من
لوازم الممكن والواجب منزه عن ذلك فالله تعالى
مغاير لغيره هو على خلاف غيره متمكن من طرفي غيره
محوا واثباتا فلا حجة لاهل الاحوال والمعاني على قدم
غير الله ولو فرضنا ثبوتها كانت غير الواجب
ودخلت الاحوال والمعاني القادرية فهي كالممكن المعدوم
البارز من الباطن الى التكوين والمعدوم اذا تعلقت
الارادة بثبوته برز من باطنه الى ظاهره لان بواطن

الاشياء منتفية لكنها في علم الله معلومة مذكورة لان الحجب
لا يغرب عنه فهي تنزها عن نفي الى التكوين ولا كال
الا في ايجاد مشاهد المعقولات في ايجاد الموجود يحصل
حاصل وهذا معلوم بالعيان ونحوه الاشياء العلما
مع الارادة فافهم فكل منفعل مخلوق بخلاف الواجب
غير منفعل وكذلك نعوت الواجب تغاير نعوت غيره
لانه لا يتصف بصفات افعاله فادوصفناه بالعالمية فانا
نريد بالعالمية نفي الجهل عنه والممكن مسبوق با
لجهل عنه والممكن مسبوق هكذا القادرية تريد
بها نفي العجز عنه فلا يوصف الواجب بالشيء وضد
ولا يوصف بذلك الا الممكن واما الذات المقدسة
فكلما صور الفكر شيئا فالله بخلافه من جميع ما يتصور
الفكر من الذوات والحالات والصفات ثم قال
متعرفقولك فالقران معنى لذاته يقوم بذات الله فا
لكف افضل لان الله رب المقدرات والمكونات ورب
القضاء ورب القدر ورب المعاني ورب الاحوال

فان كانت هي ثابتة فهي اما واجبة او مقدرة ممكنة او مركبة
منهما وذات الواجب منزه عن ذلك لان التركيب من لوازم
غير الله وهكذا مسئلة العالم ما كان عين الواجب او غيره
او مركب منهما وهكذا جميع الاسماء والصفات وفرق
ما بين اسماء الذات المقدسة وصفات بالافعال فان
الواجب لا يوصف باوصاف غيره فافهم والاول باطل والثاني
هو الممكن والممكن هو غير الله والثالث المركب وهو با
طل اى لا ينبغي ان يقال ذالك للواجب لان ذات الواجب
منزهة عن كل نقص فالكف عما لا يليق بجنابه اولى و
افضل من القيل والقال الذي فيه السخط والجزاء و
النكال ولا نص على ذلك وخرافات التصورات لا عمل
عليها ولا فائدة فيها وعلى فرض صحة قولكم بالمنزلتين المنزلتين
لكان الحكم فيهما كذلك اما واجبة او ممكنة اى ينبغي
ان تكون ذات طرف او ذات طرفين في نفسها اما فقيل
النفي والاثبات وهكذا كلما فرض ثم قال وهل نص هذا
القول حبر او عالم من اسد في القران ترضى وتقبل

اى هل نص عليها عالم فالتنازع فيه مسلم ترضى به وتقبل فان
لا يدل على الحدوث قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث
وقوله انا نحن نزلنا الذكر ومن المعلوم ان الذكر غير المذكور
والعقول صدقت حدوثه لانه حال في العالم والمعنى الذي يريدونه
لا هو ذو حقيقة تصوره العقول وان صورته فالواجب على
خلاف غيره ذاتا وصفاتا ثم قال منكرا على من يقول انه معنى
قائم بالذات ولا يحقق ذلك برهان شافي ولا دليل كافي فقال
فبني ولا شيء تريد ضلالة فظاهره وهن وباطنه
جهل اى اتزعم ان المعاني قديمة ولا برهن لنا فهل
هي حقايق كالذوات ام هي جواهر ام هي اعراض وهل يقوم
بذات الواجب غيره ام هو كغيره وتقوم به الاعراض كما تقوم
بالجواهر ام انك تريد بكلامك التمويه على الخلق ام تريد اضلا
لهم لان لا اشعري قال لا عين ولا وهذا كلام لا برهان له
ومن لا برهان له فظاهره وهن وباطنه جهل ثم برهن
عن حجة اخرى وقال فمن يعبد القران فالكفر حاله كذا
الا من يعبد هواه ويتبع البتل القطعي

لايجوز عبادة غير الله اى انكما تقول انه قديم قايم بالذات
فهل هو ثابت ام معدوم ام واجب ام ممكن وهل يجوز لاحد
احد من الملل ان يقول المكلف انا اعبد القران او التورية
او الانجيل او الزبور او اصلى له او اعبد الاسم الذى هو علم
يذكر به الواجب فالذكر غير المذكور لان الذكر هو في الواجب
و الواجب خارج عنه ومن قال غير ذلك انكرت عليه العوام
وهذا يدل على ان الاسماء والمعانى هو غير الله لان المعانى
كالمقدرات لا موجودة ولا معدومة لانها مركبة من
نفى واثبات ومن انصف وذلك كان غير الله لانه كعلم
المشيات التى لا يصح ثبوتها في علم الله واما في علمه فيصح
ثبوتها في المكان مع انضمام الارادة فافهم ولو فرضنا لا موجود
ولا معدوم فهو من صفات الممكن لان من قبيل النفى و
الاثبات كان غير الله لان الواجب له معنى واحد وهو ثبوته
ولا يصح غيره وثبوته على خلاف غيره ولا يصح لاحد ان يقول
له لا ثبوت ولا عين ولا غير لانه غاير غيره في الذات والصفات
ولا يقال للواجب لا موجود ولا معدوم ولا علم لان العلم

لغة عرض يحل الذوات وضده الجهل لان العلم احد معلوماته
ومعلوماته افعاله وافعاله غيره والعلم يقبل الاضافة ومن قبلها
غاير غيره ولا يقال الله علم ولا قدرة وهذا باطل ولو فرضنا المنزلة
بين المنزلتين ومعنى بين معنيين وحال بين حالين في كل
مفروض تفرضه يلزم التسلسل وهو باطل لانا نقول
لمن قال بالمنزلة بين المنزلتين ان تلك المنزلة فينبغى ان
يكون لهما منزلة بين المنزلتين وهكذا الى ما لا نهاية وهذا
باطل فافهم فمن عبد الاثنين فالشرك حاله فلا دينه
دين ولا فعله فعل اى من عبد غير الله لا عمل مبرور بل
مردود عليه لان من عبد الاثنين بالاجماع لان المعانى
او غيره او مركبة من الواجب والممكن والحق انها غيره ثم
قال فليس سوى المعبود لا غير غيره هو الله ربى لا سواه فنفى
نفى غير المعبود عن استحقاق العبادة ولهذا قال لا غير
غيره اى لا معبود بالحق اثبت من بعده في الشطر الثانى
والتعريض ان اثبت القدم لغير الله اى ان قولكم ان المعانى
لا هى عين ولا هى غير للتشكيك بين الخالق وغيره ولعل المراد

هو

بها المقدرات لانها توصف بذلك مجازا وهى في العلم و
لا توصف بالثبوت حقيقة لان الثبوت ضد النفى واذا
انتفى احدهما ثبت الاخر ولا يصح ثبوت الضدين معا
ولا تتعلق ارادة الحكيم بهما معا فالضدين هما من لوازم
الممكن لان الواجب لا يصح عليه النفى بخلاف ثبوت غيره
لان غيره يصح نفيه كما يصح ثبوته والمراد معرفة الله باليقين
والاخلاص الذى لا شك معه ووصفه بما يرتضيه ويرضاه
وغيره متصف بخلاف الواجب قابل المعدم كما قبل للوجود
ومن كان كذلك فليس بقديم ومما قالت الاشاعرة قولهم
ان الحسن والقبح شرعيان وخالفتهم والعدلية وقالوا
انهما عقليان والدليل وجوب شكر المنعم عقلا فان
العاقل ادرك حسن معرفة المعبود وادرك صدق
النبى صلى الله عليه واله وسلم بعد الثبوت وادرك
شكر من احسن اليه من ذاته من هويته قال تعالى
ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها فان كل
عاقل الهمه الله حسن الاشياء وقبحها يدرك ذلك

بعض بكنه فان اشتبه عليه شيئا رجع الى الشرع كرجوع العقلاء
الى الاعقل والافضل فالافضل والاعلم هو الرئيس المطلق
لانهم محتاجون الى حل مشكلهم فكان وجود الاعقل والاكمل
لطف ورحمة كارسال الرسل الى الخلق لانهم الدعاة الى
الله والدعوة يحتاج الى بيان واثبات النبوة لا يكون
الا بادراك العقول لانها تدرك ثبوت صدق المدعى
لان العقل في بادى الرأى لا يقبل قول المدعى ويطلبه
الشهود المصدقة له كالايات وخرق العادات لانها بمنزلة
الشهود كانه لسان حالها ينطق بصدق المدعى و
كان مرسل الاية يقول صدق عبدى فصدقوه وان
لم يصدقوه عذبكم ربه فوجب تصديق النبى صلعم بعد
ثبوت المعجزات لان العذاب ضرر ودفعه واجب فالتصديق
واجب وايات الله معاجزه لان اياته شطوق عنه فالحكيم اذا
ارسل عبدا اجابه ممن ادعى النبوة وكان كاذبا كذبه الله
لعدم الاجابة فالعقل هو المميز بذاته لانه يدرك ما فيه النفع
وما فيه الضار فيرجح ما ينفعه على ما لا ينفعه ودفع ما يضره فوجب

بالاجماع وصدقه السمع قال تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
وقال يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله وانكار البنوة
بعد الدلايل العقلية ضرر ودفعه واجب والضرر هو الشر
المنفر وما ينفر منه الطبع فتركه واجب وهذا تدركه
الحيوانات بالشعور لانك لو كلفت حيوانا على اقتحام
بحر لم يطعك لانه ادرك الضرر فتبعه ذلك الالهام وقد قال
ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اى الهمها
خيرها وشرها ومن المعلوم ان الخير حسن واحسان
ولذت تميل اليه النفس والشر فيه نفرة لان العاقل ادرك
بعقله قبح المعصية وحسن الطاعة واما الحسن والقبح الشرعيان
فهما يبحثان عن الخطاء والصواب من الحق و
الباطل لان العقول لا تدرك ما يريده الله وما لا يريده
من نفسها الا انها عاجزة ناقصة قد تخطى وقد تصيب فالوحي
يريد الحق ويزيل الشك ولهذا ارسل الرسل لبيان المراد
وكان ذلك اللطف سببا لتباين الخلق وتفاضلهم لان
النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو المعلم واوجب على الامة

العلم

العلم ليتعلموا منه ما ينفعهم فيما هم وبينما هم ولما انتهى
الماتن الكلام في المسايل الثلث التى خالفت العدلية
فيها الاشاعرة اراد ان يبحث عن ثلث مسايل
خالفت فيها العدلية الفلاسفة لان اهل العدل عند
هم انها عين النقص وعند الحكماء هي عين الكمال وهذه
الكمال وهذه المسايل عليها مدار الفلاسفة في
الالهيات قال المتن فلما انهينا الكلام في المسايل
ثلث التى اختلفت فيها العدلية والاشاعرة شرعنا
في المسايل اليونانية وهى مسائل ثلث هي اصول
الفلسفة وعليها مدارهم وخالفهم فيها العدلية لانها
عندهم صفات نقص اقول والله اعلم ان اختلاف القوم والواجب
في المقدرات الموهومة الباطنة التى هى معان مقدرة
ارادوا ان يتوصلوا بالعلم الى تحقيق كل مجهول يصح على
الله ثبوته وما لا يصح فولجوا الى بحر عميق فتاهوا كاهل
التيه ولو رجعوا الى الشريعة واستضاؤوا بنورها لا
هتدوا فاستقلوا بعقولهم فارتكبوا خلاف ما يريده الله

فيبحث عن صفات ذاته ويصح عليها او يمتنع من الصفات
الثبوتية والسلبية لان الواجب غاير خلقه في الذات
والصفات وعن غيره كالممتنعات المعنوية ومايناسبها
لان الممتنع هو الذى لا يصح ثبوته الا فرضا في الكلام
والممكن يصح ثبوته كما يصح عدمه والواجب هو
الذى لا يصح نفيه وما علموا ان حقيقة الواجب قصرت
العقول عن قصورها دون العيان لان صحيح الفكر
كان الواجب على خلافه وكذلك العيان فافهم فان
هذا ميزان العقلاء ثم قال المسئلة الاولى قالوا
لا يجوز تخلف المعلول عن العلة بوجه من الوجوه
لان الفلاسفة يبحثون عن المعاني التعقلية مما يصح
على الواجب ثبوتها ويمتنع وفى غيرها كذلك ومرادهم
ان الفعل لا يتخلف عن فاعله اذا تعلقت الارادة بايجاده
ولا يصح ان يكون معا لان المعية نقص لان غير الواجب
لا يساويه ولا يصح على الواجب ان يتصف بها معا العدلية
يتخلف عدم الارادة لان غير الواجب مسبوق بالعدم

دل

دل على ذلك المغايرة لان المغايرة يدل على انفصال بالعدم فا
لعدم لحادث لغير الله واذا قلنا بقدم غيره كان الناقص مساويا
للكامل وهذا محال ويلزم من قدم غيره المعية والفرجة التى هى
فاصلة بين المتغايرين والقدم ومن المعية يكون قدم ثالث
لان العلة تغاير المعلول وبينهما انفصال وهى المغايرة
اقول المعلول عندهم هو الاثر المقدر او المكون وقدمهما
باطل لانها فعل الله ولا يسبق الاثر مؤثره ومن قال
ولا تخلف عنه اثبت المعية لغير الواجب واذا كانا معا وهما
متغايران لزم ان يكون منفصلين وبينهما فرجة هي قديمة
لقدمهما وعند الحكماء ان قدم العلة يوجب قدم
المعلول لانه جزء العلة التامة فافهم ويلزم منه تعدد
الذوات ولهذا قال فتعدد القدماء باطل لان القديم
الذى لا اول لثبوته لا مثل له فيسا وى غيره ولان الواجب
غنى لذاته عن غيره والمعلوم لا يفارق الزمان والمكان
والله ليس بزماني ولا ذو مكان فالمكان والزمان من
افعاله ودل على التخلف ان كل ممكن لم يتعلق به الارادة

لاثبوت له فى العالم ومدار العلوم فى معرفة الواجب واثره
ولاثر يغاير موثره من جميع الوجوه لان الاثر فعل الله
فالاشياء هى اثاره ولا تخرج عن علمه لان علمه احاط
بمعلوماته قبل ثبوتها فالمعلوم حدوثه دراية وان الاشياء
المعلومة التى هى اثاره لايؤثرها الا هو ولا يتخلف عن
علمه بالقوة لانه عالم لذاته ولا يصح انه لايعلم فهو يعلم
المكون والمقدر فالمكونة لاتوجد الا مع الارادة لانه
فاعل مختار والعلم بالدراية كالذات فالعلم حدائق الفا
ولايوجب الاشياء الا الارادة ولا يصح تخلف الاشياء
المكونة عن ارادته لان الارادة توجب الاشياء وتوثر
ولا يصح ان يتخلف عن الارادة لان التخلف عن الارادة
مجئ خلاف العلم لانه تخلف ما لايريده عن حكمه وعن نفى
الارادة فقدم يعد الله ما هو الاصلح فى الايجاد وتاخير
ايجاد من لا صلاح فى تقديمه لنظام الخلق وبالاجماع
ان المعلوم اثر متاخر عن موثره بالذات بالاجماع والقديم
سابق على الاثر بالذات فالموثر سابق على غيره خارج

عن

عن الزمان كما هو خارج عن غيره بالذات لان الزمان من افعاله
والفاعل بالضرورة سابق على فعله وخارج عنه لانه
قادر ان يقدم وقادر ان يؤخر لانه فاعل مختار عند
العدلية ومن تابعهم وعالم بكماله وكماله خلق غيره واحتياج
غيره اليه ولا عكس ولهذا كان مالك طرفى غيره ولا
يلزم من علمه بغيره ثبوته معه ومن قال من الفلاسفة
انه فاعل موجب لزم ذلك لانهم جعلوا الواجب موثر
بالطبع كالنار من طبعها الاحراق وهذه شبهة اهل
النزاع فى قدم الاثر المقدر المعلوم لله الذى هو فى
علم الله قبل ثبوته هل هو شئ ثابت ام لا وهو المقدر
فمنهم من قال ان العدم شئ ومن المعلوم ان المعدوم
لا ثبوت له مع نفيه ولا منازعة فى حدوث العالم المكون
لان حدوث العالم ابطل قدم غيره والخلاف فى الخلق
المقدر بين الفلاسفة وسموها المعلومات من
المعلولات لانهم قالوا بقدم العقول والافلاك وهيولى
العناصر هى متقدمة على الزمان واختلفوا فيما بينهم وبين

١ المتاخرين وكل يخطى ويصوب وايضا المنازعة بينهم وبين
علماء الكلام وهكذا بين العدلية وغيرهم لان العالم بغيره لا
يشتغل عنه معلوماته المقدرة والفلاسفة لما قالوا ان العلم
مؤثر لزمهم قدم الاثر والحق انه غير مؤثر ولو كان مؤثر للزم
ان ما علمه ثابت قديم لا يصح فناه وكذبهم الوحى وله كل من
عليها فان وهذا باطل فان الواجب باق بعد فناء غيره كما كان
ثابتا قبل غيره ولا غيره غيره والارادة مؤثرة فالكمال اوجب
حدوث غير الواجب وفناه لان العالمية كال يجد عالم بغيره
قبل وجود غيره اراد من فضله ان يتعدى خيره الى غيره لان غيره
صدر بارادته ولو قلنا بثبوت الاشياء قبل كونها للزم
من ذلك قدم العالم لان كل مكون ممكن هو فى علم الله قبل
ثبوتها لانه ثابت قبل ثبوته لان الواجب عالم بطرفى غيره و
لا يحل غيره فيه ولا عكس وهذه العالمية هى كاملة انفرد
بها القادر دون غيره لان المواد بها نفى الجهل عنه فلزمهم
من ذلك انه عالم ولا يعلم الجزئيات ولاجل هذا قالوا لا
لا يصدر عن الواحد الا الواحد وجعلوا العقل الاول

كلي

كلي يصدر عنه جزئيات كثيرة وهو عندهم العلة فى غيره يؤثر
فى غيره ولا يصح نفيه عندهم ولا تتعلق قدرة القادر بنفيه و
هذا هو القول بالمثل لان الله انفرد بالواحدية اى لا مثل
له وهذا هو الحق وقالوا لا يصدر شيئان عنه فلزم التكثر فى ذاته
قلنا اجمعت الدرايات ان الله لا يخلق شيئا فى ذاته من جميع
الوجوه فلا يكون شيئا من افعاله الا وهو ذو طرفين احدهما
غير الثانى ولا يكون ما يوجد فى مكان ولا ينفك الاثر عن
الكم والمكان والكيف والزمان ولا شئ من المخلوقات الا وله
ضد وله ند ولا خلاف ان الاثار له ظاهرة عن بواطنها
المقدرات المنفية وهى بارزة عن لا شئ لان النفى فى كل
ممكن متقدم على ثبوته والمؤثر احاط علما بباطن غيره لان
غيره ذو طرفين باطنه نفى وظاهره ثبوت فالمقدرات
المعلومة لله قبل ثبوتها وهى غيره ثابتة فى نفسها الا انها
فى علم الله كما ورد فى الاخبار كان الله ولا معلومة اى كان
الله ولا مقدور ومعلوم ولا مخلوق ولا يلزم من علمه
بغيره قبل ثبوته ثبوت غيره معه لان غيره لا يكون الا فى الكائ

كان الله ولا شيء معه وهو الان كما كان وانما هي في علمه اي
ان اراه تعرضيج ثبوتها في المكان كما يصح عد سبحانه لان النفي
الثبوت مقدوران الله وهما من لوازم الممكن ولا يصح الا انه
يقدر على طرف واحد ويعجز عن الثاني كما توهمه الفلاسفة
ولا عن ممكن دون مثله لان الممكنات هي افعاله ومن قال
بتقدم غيره معه فقد ساوى بين المؤثر واثره لان المعلول
اما واجب او ممكن او لا واجب ولا ممكن والحق الثاني
فكل ممكن مقدور لله فتقدم غير الله مع الله شرك وهذا
باطل لان التغاير دراية والمؤثر لا يساوي في قدرته لا ع
نفي غيره وثبوته بسبب منه ولا يرجح احدهما على الاخر الا لحكمة
ومصلحة وغرض والغرض منه النفع وهو عايد لخلقه
والقادر الحكيم علم نفي غيره كما علم ثبوته من قبل ان يخلق
خلقا ظاهرا ولكن علم ان غيره لا يتخلف عن ارادته و
يتخلف عن ظهوره على فقد الارادة ولا يخرج عن علمه شيء
لان المؤثر يتخلف عنه اثره ان اثره تابع للعلم وإذا اتفق
اللازم اتفق الملزوم والمؤثر علم صحة ثبوتهم فهل ثبوتهم

لانه

لانه متمكن من ثبوت غيره فاذا اراد ثبوتهم اوجدهم على ذلك
كما علم بنفي الممتنع ومن علم نفيه لا يصح ثبوته فعلوماته هو
اعلم بها من غيره واذا تعلقت الافكار في تلك الحكم ادركت
الغرض من ذلك لان الغرض نفع الحكيم غيره بما هو اهله و
لا شك ان ايجاد الخلق خير من عدمهم لانه لو لم يوجد
غيره لا حرم غيره فضله والحكيم اراد ان ينفع غيره بخيره
وان عصاه لان العقل ادرك ان الثبوت خير من العدم
والصدق خير من الكذب والخير خير من الشر ونحو
ذلك لا سيما من اتصف بالقدرة الكمال والغنا عن غيره
قادر على ان يرجح احد سقد ويه على الاخر لغرض ولهذا
بدأ غيره بالفضل ورحمته سبقت عدله وغضبه فا
للطيف كان مرجا النفع غيره فاوجد غيره تفضلا منه بالخير
فدل البرهان على حدوث العالم المكون للاشفاع غيره بخيره
وكان بروزه من قادرية القادر الى التكوين بحكمة دل خبر
على حسن الاحداث والابداع ولو بعد حين فكان المؤثر
قادر بالقوة وعالم بتمكنه من غيره فتعلق علمه بالمعلومات

كما يصح تعلق علمه بنفي الممتنعات المعدومة فكما جاز تعلق العلم
بنفي الممتنعات جاز تعلقه بالممكنات فاذا تعلقت الارادة
بتكوينها كونت في المكان ولا اثر الا في المكان فيسمى المقدور
اثر مجاز الا حقيقة لان ارادة تتعلق بثبوته ولا ارادة الا مع
علم واختيار دون تمكن ولا لكان الفاعل موجب كما قالت الفلاسفة
فالاشياء هي في علم الله مقدرة ولهذا كان العلم غير مؤثر و
والارادة مؤثرة وهما فعلان لله لانهما عين معلومات الله
ولا يصح ان يكونا عين العالم هما كالرضا والغضب من صفات
الافعال اما كانت عين او غير او مركبة منهما والثاني هو
الحق لان خزاين العالم كلاته وافعاله اثارها وهي ثابتة
في علمه وتحت قدرته بالقوة غير نافذة قال تعالى ما نفدت
كلمات الله ولا يتعلق الارادة الا بما في العالمية وعالمية
الواجب لا يصح نفيها عنه ولا اثر الا للارادة فالعلم سابق
والارادة منتظرة لان الفاعل مختار في افعاله ان شاء اثبت
وان شاء محى قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فتقدم
المحو على الاثبات لان العدم سابق على كل ممكن ولا غاية

لخزاين الله ولا انفاد لقدريته ولا غاية لمعلوماته ولا لقدرته
قال تعالى هو الخلاق العليم من اتصف بالعالمية لا انفاد
لكمالية قال تعالى يزيد في الخلق ما يشاء ومن كان كذلك
كان ممتنعا نفاذ علمه لمزيده ولا انفاد لكمالاته لانه لا يصح بحجزه
ما شيء ان يؤثر علمه قبل ارادته ولو كان مؤثرا لاوجد ما في
علم الواجب ولا تخلف شيء وهذا ممتنع لان القادر قادر
لذاته ففعال لما يريد من كل ممكن والممتنع لا تتعلق به ارادة
فالارادة توجد من مزيد لانفاد له ولو كان لعلمه ومزيده
غاية لنفذ ما في علمه وما في قدرته وهذا باطل ولما كانت
كمالاته لا انفاد لها وكانت معلوماته المكونة لها بداية ولها غاية
لانها حادثة وقبل حدوثها لا يوصف ببداية ولا غاية فا
البداية والغاية باعتبار الظهور وباعتبار نسبتها الى الفعل
المكون او المقدر لان اثار الله هي افعاله ولا انفاد لما لا نهاية
له لعالمية الكامل يزيد على خلقه حتى ينفد عالمية ولا انفاد
لها ولا لقادرية فمحال تعلق الارادة بايجاد كل ما في كمال الواجب
في دفعة واحدة لان الواجب لا يرتفع عنه وصف العالمية

ومن كان كذلك فلا غاية لمزيده فافهم لان مزيد غير متناه وما
قالت الفلاسفة بتقدم العلة المعلول فقد ما ذهبنا
زمانيا لاذاتيا لزمهم القول بانه اوجب العقل الاول من
غير واسطة وقولهم انه فاعل موجب وسيان الكلام
فيه ومرادهم بالعلة الفاعل وبالمعلول الاثر وعندهم ان
المعلول الاول هو اول اثر اوجده الله من غير واسطة
وغيره بواسطة كالعقل الاول لانه ذو طرفين بطرف [illegible]
وبطرف مفيد ومن حيث ان الفاعل مقدم على فعله
قالوا انه قديم بالذات واثره قديم بالزمان اى الزمان
ومثلوها بحركة اليد للمفتاح والمراد ان المفتاح يتحرك
بحركة اليد ولا عكس ومن الدراية ان العقل لا يكون لا
في المكان او في الزمان ولا قابل ان لا يكون في المكان
الا رب المكان ولا يقال له اثر الا اذا كان في المكان والظ
ان مرادهم بالممكنات المقدرة لان الزمان ملازم للمكان و
تمثيلها بحركة المفتاح بملازمة حسنة لا حقيقية ولا
يجوز ان يكون زمان مقدر في مكان لان المقر وضا [illegible]

تصورات

تصورات عقلية موهومة قد يصح ثبوتها كالممكنات وقد لا
يصح ثبوتها كالممتنعات ولا تكون المقدرات ثابتة حال النفي
قبل تكوينها بل يقال لها مقدرة غير ثابتة فالاختلاف في
ثبوت المقدرات التعقلية لان المقدرات يفرضها
الخيال في الاذهان كما يفرض الممتنعات التي لا يصح ثبوتها
فالذي يصح ثبوته من النفي هي الممكنات لا غير فا
الشيء الممكن يوصف قبل ثبوته وصفا مجازيا بالمنسوب
لان الكمالات مودعة في قابلية الممكن المكلف فيصح ان
يكتسبها بسبب وارد من الله يتمكن به المكلف فا
لممكن له اول بخلاف الواجب لا اول لثبوته وكمالاته ثابتة
فيه لانه منزه عن النقص والكمالات التي تتصف بها الذوات
لها وجود في الالفاظ نذكرها كان لها اثر في النفوس
والاسماع وكان الموجود له ثبوت في العيان حسيا
وكذلك العلم يعلم الانسان غيره ولا غيره في علمه وانما
احاط بغيره علما كما احاط النظر بغيره نظرا لا العيان
يدرك السموات وليست هي في العين ويجوز تخلف

المرئي عن الرؤية لعارض ممنوع كرؤية الواجب لان
غيره محجوب نقصه من ذلك فلو ارتفع النقص منه
ادركه ودفع النقص عن غير الواجب محال لان غير
الواجب لا يساوي الواجب كالعمى حدث للبصر
فحال بينه وبين ما كان يراه ولو زال العارض لرأى [illegible]
المرئيات فدل على جواز تخلف الاثر عن ذلك بالسبب
فجعلوا الفلاسفة الملازمة بين الفاعل والمفعول ولا اثر
والمؤثر كذلك ولا تخلف من غير سبب ولعلهم يريدون
بالملازمة بين العقل الاول وما دونه اذ لا ملازمة بين
الواجب وغيره لانه لا يعدم بعدم غيره كما انه لا يلزم من
ثبوته ثبوت غيره معه فلاي شيء قالوا الا يصح فناء المعلول
مع اعترافهم انه مخلوق لله ووصفوه بلا مكان فوصفوا
الحادث مخالفة وقالوا فما يصح على الواجب يصح عليه
الا ان يقولوا بقدم العالم فافهم وبالاجماع انه تعالى مخالف غيره
في النعوت والذات والاثار والصفات ولما كان الواجب
غاير غيره من جميع الجهات كان غيره ناقصا عنه ولو

بلغ

بلغ الغاية في الكمال والواجب يؤثر في غيره النفي والاثبات لا
مالك طرفي غيره منفعل لارادته فانتفت الملازمة بينه و
بين غيره من جميع الوجوه ولهذا جاز تخلف غيره عنه
مدة ومادة وان كانت هي مقدرة في علمه تعالى وتحت قدرته
وامره وارادته لانه بالاجماع بالذات ولعلم يجز التحاقه للزم
تقدم الشيء على نفسه قبل ثبوته وهو باطل ولو كان
الشيء ثابت في نفسه لزم ان الارادة تعلقت بموجود في
نفسه فكان في ايجاد الموجود تحصيل حاصل ولو فرضنا
ذلك لكان يلزم من ثبوته ثبوت قديمين لان الواجب
يغاير غيره بالاجماع فنقول ان اردتم بالعلة الواجب و
بالمعلول اثره فالمغايرة درايته والواجب مقدم على غيره
وان اردتم بالعلة العقل الاول والمعلولات اثاره فالمحال
ظاهر بجواز تخلف غير الواجب الى وقت الارادة لان المؤثر
مقدم على اثره وان اردتم لا يجوز تخلف المعلول الاول
عن علم الواجب فهذا هو نحو قول الاشاعرة بقدم الفاظ
فنقول فيهما اما كانا واجبين فلزمت الفرجة او ممكنين

ولا اول باطل فان كان الاول لزم تغاير الارادتين فحصلت المعاندة وهي باطلة كما قال تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهذا باطل لاجتماع الارادتين على مقدور واحد لان كل منهما يريد ما لا يريده الاخر وان اتفقا على مراد واحد فالراضي بالاتفاق عاجز وان اشتركا فالشركة معاونة و القوى يغلب العاجز فالقوى لا يحتاج الى غيره وان كانا ممكنين فلابد لهما من مؤثر يحتاجون اليه قدم الواجب على اثره بلا معية لان الواجب موصوف بالكمالات ومن صفات كماله انه فاعل مختار فرد واحد لا مثل له هو على خلاف غيره لان غيره ذو طرفين ودو كثرة في نفسه محتاج في ثبوته الى غيره يوجد مع الارادة ومن المعلوم ان غيره اثر له والاثر يجب تخلفه عن المؤثر ذاتا وصفاتا لان المؤثر فاعل مختار فالواجب يغاير اثره وذلك التغاير هما في الذات والصفات لانعوت غيره مغايرة لنعوته وانا جاز تقدمه ذاتا جاز تخلف غيره عنه زمانا لا يخل في انفسنا ان نقدر على تاخير الفعل وتقديمه والقادر اقدر من عباده

على فعله

على فعله وتركه قال في شرح الطوالع الزمان عبارة عن متجدد موهوم يتجدد معلوم وعند الفلاسفة مقدار الحركة فالزمان فعل من افعال الله غير قديم وهكذا كل ممكن لانه الكامل ذاتا وصفاتا لا يحتاج الى ثبوت غيره معه فجاز تخلف الاشياء المقدرة عن الظهور فلا تبرز من النفي لم يتعلق بها الارادة لانها في علمه لانه تعالى لا يغرب عنه شيء لان علمه تعلق بنفي غيره من معلوماته كما تعلق بثبوتها حال الثبوت ولا يجوز تخلف المكونات عن ارادته ولا عن علمه لانه عالم بافعاله قبل ثبوتها ولا يتخلف المعلومات عن قدرته لان المكونة لما تعلقت بها الارادة برزت من القوة الى الفعل من العدم الى الوجود ولهذا كان العلم غير المؤثر في ثبوت الحقايق المعلومة للواجب لا مع الارادة فهو مؤثر في الثبوت والعلم احاط بنفي غيره وثبوته والا كان المؤثر فاعلا بايجاب كما قالت الفلاسفة ولهذا قالوا بقدم الحوادث وهذا باطل وجاز ان لا يغرب عنه المكون والمقدر عن علم المؤثر لان علمه سابق على ثبوت

١٥٧

غيره ولا نفاد لمزيده لان الاشيا صادرة عن علمه وقدرته وارادته فلما كان مزيده تعالى لا نفاد له كانت الارادة لا تتعلق الا بقليل من كثير مما هو في علمه لان ما في علمه لا يتناهى فمزيد كماله لا نفاد له لان العقل نفي عن الجهل فلا يصح ان يكون جاهلا بحال في غيره اوله الجهل فالموصوف بكل كمال لا نفاد لقدرته لا نفعال غيره له لانه موصوف بالقادرية والمعدوم يصح ان يوصف بالضد بخلاف الواجب لا يتصف الا بصفات الكمال لا يوصف بالاضداد الناقصة الا الناقص ولما كان يلزم من قدم الاثر المفاسد حضرت العقلية تخلف المعلول عن العلة الناقصة ولا يجوز التخلف عن العلة التامة ومن المعلوم ان الواجب عالم بغيره قبل ثبوت غيره عن المعية معه فهو عالم بالقوة وفي الخبر كان الله ولا شيء معه ولا اثر ولا شيء ولا معلوم ولا حركة ولا سكون وانما ابتدع من خلقه ما يشاء لا نفاد لقادريته هو عالم ان خزاين فضله لا نفاد لها ولو علم ان مزيد

الواجب

فبهم

فضله نافذة لنقد ما في علمه وما في مقدوره وهذا باطل وما في مقدوره غير متناه ولا علة غير افعاله ولا غاية لمزيده والفعل من حيث هو فعل يصح ثبوته بعد نفيه وبالعكس لانها مقدورات للمؤثر فلا يمتنع على الواجب شيء من افعاله قل او جل فكان الفلاسفة لا يفرقون بين الواجب وغيره في قدم الثبوت هكذا نظيرهم من اقاويلهم يمنعون تعلق القدرة عن بعض افعاله لانهم قالوا لا يقدر ان لا يفعل ولا يقدر على فناء العقل الاول ونحو ذالك كانكارهم للمعاد الجسماني وانكارهم الجنة والنار والقادر لا يعجز عن تغير غيره من حال الى حال ومن ثبوته الى نفي وبالعكس لان غيره اثاره والاثار منتفية لانها بايجاد لا بارادة المؤثر والخبط قالوا بتقدم غيره لانهم يقولون بثبوت المقدرات وهي في العدم ولعلهم يقولون انها لا موجودة ولا معدومة ولعلهم اتبعوا المنزلة بينهما المنزلتين ومنهما استمدت الاشاعرة في قدم المعاني المعتزلة في قدم الاحوال وبطلان المنزلة دراية لانها

اما واجبة او ممكنة والاول باطل والممكن له اول و
العدم والعدم هو نفي الثبوت لا غير وهذه شبهات
اهل الضلال وبهذا قالت الفلاسفة ان قدم العالم غير
محال ومعية المعلول كذالك وكذالك الاشاعرة قالوا ان
قدم المعاني غير محال وهكذا قالت جهلاء المتصوفة في الاعيان
ولهذا قال الماتن اي لا ثبوت لها وانما يصح ثبوتها مع الارادة
كما يصح نفيها والعلم لا يؤثر في ثبوتها لان علمه بغيره لا يلزم منه
حلول غيره فيه ولا العكس لانه علم غيره قبل ثبوت غيره
بقوة كماله لانه المؤثر في غيره ولا يصح على الواجب صدورنا
في ملكه اوما في مقدوره من الافعال دفعة لانه لا يوصف با
لعجز فلا يزال مبتدعا لانه مزيده لا يبتنا هاولا ينفد
لانه موصوف بالقادرية والكاملية فلا يصيد شيئا عن
غير الارادة اذ لا انقاد لانفعالاته ولا لمزيده ولا انفاد لافعاله
كل يوم هو في شان يقضي ويعيد ويمحو ويثبت ويقدم
ويؤخر ويضر وينفع ونحو ذالك لانه يبتدع الاشياء لا
من شيء ولا انفاد لكامليته حتى يوجد كلما في عالميته

وسلوما انه مقدرة
ومكونة فالمقدرات هي
لاشيء م

اوماخ

اوما في مقدوره وهذا كان العلم غير مؤثر بخلاف الارادة
لا يصح تخلف اثرها عنها والا ثرقد يتخلف عن المؤثر لحكمة
وصلاح الى وقت الاذن فالاثر لا يتخلف عن الارادة ولا يكون
ذلك الا لعجز والقادر قادر بالدراية والعلم منه بغيره لا
يعزب عنه لانه المؤثر في غيره لقوله تعالى احاط بكل شيء علما
اي قبل ثبوته كما هو عالم به بعد ثبوته فالارادة تظهر من
خزائن ابداعها لا نهاية له لان خزائن القدرة لا نهاية
لها هو الفاعل المطلق لانه يؤثر في غير موجود لان المتعلق
به ما ماثابتا قبل الفعل فالباري هو الفاعل المطلق
يوجد الاشياء لا من شيء ولهذا قال فاذا تعلقت بها
الارادة اي بالمقدرات وجدت لان غير الواجب
ذو طرفين وهما مقدوران له ثم قال ولا يجوز تخلف
المعلول عن العلة التامة لانها كاللازم والملزوم فبين الارادة والعلم
ملازمة وهما فعلان لله فالعلم يراد به ماهو في المقدرات
المغايرة لمكوناتها لان المقدرات ساكنة والمكونات متحركة
فعلة الحركة الارادة فاذا انتفت الحركة والعلة التامة هي

هي الارادة فلا يتخلف عنها شيء ومع نفي الارادة انتفا التكوين
والمعلول ممكن وهو غير الله وغير الله مسبوق بالعدم
ومن كان كذلك امتنع قدمه والمعلومات المقدرة يجوز
نسخها ودفع ضررها عن الخلق حتى كانها لم تكن مقدرة
كما جاز محو المكونات حتى كانها لم تكن ثابتة وهذا يدل
على تمكن القادر من تصرف في غيره ومن ذالك ثبوت المعاد
الجسماني لاهل الاجسام والمعاد الروحاني لاهل الارواح
المجردة كالملائكة لان الفناء هو العدم الذي توجد الاشيا
منه واذا انتفت الارادة انتفا الثبوت والمعاد الروحاني ممكن
باجماع الامة والفلاسفة وخالفت الفلاسفة في الثاني و
هو ممكن ايضا دل على امكانه تعلق القادرية ايجاد العالم فانيا
للنشاة الاولى تدل على تمكن القادر من الثانية واضعاف اضعافها
فهو قادر على معلوماته محوا واثباتا فالواجب قادر على كل ممكن
ولا يرضا بكل ما يعلمه ولا يفعل كلما يعلمه لانه منزه عن كل نقص
تعالى على من انكر فالبرهان دل على المعاد الجسماني فان للمنكر
قد اعترف ان الواجب متمكن من افعاله ولا يجوز انه

متمكن

يتمكن من فعل دون فعل وكلاهما مقدوران فافهم ولما ذكر
الماتن ما ذكره قال بما لا يجوز على الواجب فقال ولا يصح عليه
الاتحاد كما جوزته الملاحدة وقالوا بوحدة الوجود قالوا
لا غيرنا خالفوا الاشاعرة في شطر كلامهم وقوفهم بين الواجب
وغيره يرد على من قال بوحدة الوجود لانهم مثلوا افعال الواجب
كافعال المصورة بالمداد فاذا غسلت تلك الصور رجعت
الى المداد فقاسوا الواجب بالمداد والصور باثاره فاذا افناها
رجع الشيء الى اصله وهذا قياس من قاس الشيء بمثله
لا بمغايره فاخطاوا بهم المقياس كما اخطا ابليس في قياس نفسه
بادم عليه السلام وقوله لربه خلقتني من نار وخلقته من
طين نظرا الى الكثيفية من العنصرين ولو علم ان ادم خلق
من نور لنا ولعلم ان قياسه كان باطلا لان ابليس خلق
من النار وهي اشرف من التراب فالتراب فيه من النور
ما ليس في غيره لان النار كثير محرق والارض فيها لطيف
النار الاكبر علويه فيها والله خلق النور الطف من النار
وهذا يعلم بالضرورة فنظر ابليس الى الطين وقاسه با

لنار والنار اشرف كثيفات العناصر والنور الطف من النار حار رطب والارواح المجردة من النور ثم قال ولا الفرجة اي ان الفرجة لاتكون الابين فديمين واذا انتفى القدم انتفت الفرجة لانها لاتقع الابين من يصح عليه النفي والاثبات ولابين الله وبين افعاله الى العدم ولامنزلة بين المنزلتين كما قالته الاشاعرة ولافرجة وقالوا لاعين ولاغير لان الفرجة لوكانت فهى اما واجبة او حادثة فان كان الاول لزم تعدد القدماء وهو باطل وثبوت واجب غير الله باطل ولهذا قال ولاسعية اى بين الواجب وافعاله لانه خارج عن افعاله متصف بالامكان وهم لايتصفون بذالك ثم قال وان كان الثاني فباطل لان الحادث غير الله وهو ولاوجه فانفرد الواجب بالذاتية مسبوق بالعدم فلاسعية ثم قال وذالك غير معقول اى لابرهان له للدراية بثبوت التغاير بين الاثر والمؤثر ولايصح الاتحاد حتى يكون الاثر عين المؤثر لان الاثر يصح عليه النفي والاثبات والتغير والانقلاب والواجب لايصح عليه الا الثبوت والاتحاد من لوازم

غير الله كاتحاد الصورة اذا حلت في الهيولى لان احدهما اذا حلت في الاخر كانا كالشيء الواحد لان غير الله يحتاج الى التركيب والانفصال والانفصال ونحوه من المقدور والمكون لانها قد يحتاج الارادة وقد ينفردها فلاعين ولاغير من لوازم غير الواجب لان غير الله لانتفاء عن الكم والزمان والكيف والمكان والثبوت والنفي وهي غير الله لان افعال الله المقلبة والمكونة هي غيره والمقدرات لاثبوت لها وهي في العدم الا انها مذكورة بالاسماء فلاطبيعة لها قبل الثبوت واذا برزت الى التكوين كانت ذات طبايع وقبل التكوين يقال لها لاشيء ويقال لها مذكورة فالممكن يصح ذكره قبل ثبوته كالاشياء المذكورة في اللوح المحفوظ قبله ولايذكره الله ولايتبعه فاذا كانت الاشياء في العدم لاطبايع وانما حدثت الطبايع بالتكوين ولهذا قال من لوازم غير الله اى هذه الاربعة من لوازم افعال المسئلة الثانية اى من اقوال الفلاسفة قولهم الواحد لايصدر عنه الا واحد بلا واسطة ويسمى العقل الاول والمعلول الاول والاثر الاول والعلة لانه ذو وجهين ومن

المعلوم ان من قدر على الواحد قدر على الكثرة ومن لا فلا ولهم على ذالك دليلان الاول انه لوصدر عنه اكثر من احد لكان مفهوم ذاته صدر عنها امر مغاير لمفهوم مهاقلزم من ذالك الكثرة في ذاته والثاني لوصدر عن ذاته شيئان كان احدهما ليس هو الاخر فلزم انه صدر منه شيء وليس بشيء ولعلهم يريدون بذالك اول مكون وهو نبينا صلى الله عليه واله وسلم ولعله العقل ولعله الخلق المقدر وهي الاعراض التي لاتقوم الابالاجسام ولاثبوت لها في نفسها بل هي قائمة بغيرها ولافي اكوان الاجواهر واعراض ولعل الفلاسفة يعبرون عن الصورة بالعرض الحال في الهيولي فاذا حلت الصورة فالهيولى التى هي المكان كان الشيء ها ثابتا ولايصح ثبوته بدونهما والمقدر عندنا هو المنفى الذى يصح ثبوته اذا تعلقت به الارادة وفي الاخبار مايدل على ان اول ماخلق الله العقل ولعله اول صادر والمراد به العلم ضد الجهل وهو حال في الروح والروح حال في الجسد فالعقل اول ممكن صدر ولايقال له شيء الا

اذا ثبت في المكان وفي الاخبار ان الله لايخلق شيئا فردا ومن الدراية ان سعه غير الله يصح عليها النفي والاثبات ومن كان كذلك جاز ان يتصف حال النبوت بالثبوت وحال العدم بالعدم فيقال له شيء وليس بشيء وهذا من لوازم غير الله لان الله تعالى شيء لامثله شيء وغيره يقال له شيء كشيء عندنا المقدر والمكون خلقان لله لان الممكن يقال له شيء باعتبار انه يصح ثبوته ويصح تعلق القادرية ويصح تعلق القادرية به لاهو كالممتنع الذى لايصح ثبوته ولوفرضنا ان العقل اول فعل وجد يحتمل ان يكون خيرا وشرا فالشر كشيئين فلايصدر عن الله تعالى الاشيئين فهم مثلوا الشيء بالشيء المغاير الذى لانعلم كنهه ولاحقيقة لاهو فالواجب لاندرك انفعالا لانه كالاندرك الحقيقة منه لكن دلتنا كثرة اثاره على جواز صدور الاشياء عنه بكثرة لان الله سبحانه لم يخلق خلقا فردا ولهذا خلق التقدير والمقدر احدهما ساكن والاخر متحرك ولا يدل احدهما الابالاخر قال تعالى وخلقناكم ازواجا فالخلق

خلقنا ان مقدور ومكون فالمكون الظاهر يدل على المنتفى الباطن
وهما فى المعنى واحد ولعل مرادهم ان الارادة لا تتعلق
بالشيء وضده معا كالحركة والسكون وها انت ترى
اثاره هى فى حدها دو كثرة باعتبار التركيب لان الطبايع
لا تخلو عنها الممكنات المكونة فهى ذات كثرة والمقدرات التى
هى قابلة للكثرة وللايجاد فما عدا الواجب هو ذو كثرة
لان المجردات هى ذات طبايع لانها انوار لطيفة ذات طرائق
يصح عليها الحركة والسكون لان الانوار اللطيفة قابلة
للتشكل كالملائكة والاجسام الكثيفة تحلها الارواح
اللطيفة ولهذا اذا فارقت الارواح الاجسام تجردت و
تستحيل من حال الى حال اخرى ومن يقص الى مدة
معلومة واذا اراد الله الانفصال امر الارواح ان تلج
اجسادها بمجرد الامر والانفصال ندب الحيوة فيها فتنفو
الاموات كلمح البصر فافهم فالواجب تصدر الاشياء عنه
بكثرة من غير تكثر فى ذاته لان يغاير غيره اثارها المنفعلات
المتنوعة المتناسبة لان الحكيم لا تتعلق ارادته بالنفى

والاثبات

والاثبات معا على مقدور واحد لان الواجب على خلاف خلقه فى
الذات والصفات والافعال ولا يقدر على فعله احد ولا يماثل
ذاته احد يصدر الاشياء عنه بكثرة فى الذوات المنفعلة
لا المحالات ولهذا كانت افعاله كلها حق وافعال غيره هى الباطلة
فالواجب يخلق الاشياء المنفعلة ولا كثرة فى ذاته المنزهة وهذه
تصورات لا تقييد المكلف لانه غنى عنها ولا تضر من جهلها والمفروض
على المكلفين معرفة الله وما يصح عليه ويمتنع والمفروض من الفروع
بعد المعرفة معرفة الاوامر والنواهى فمن تمسك بها كان على الحق
ولا يعلمه الله عن غيرها والله رب الخلق وثبوته كاف لانتفاء
غيره لانه قادر ان يوجد الكون وما فيه فى لمح البصر وقد قال
الله فى كتابه العزيز انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون
فعلقه بالارادة ولم يقل اذا علم لان علمه بافعاله قبل ثبوتها فعلمه
بها كمال ولا توصف ذاته الا بالكمال بخلاف غيره فلا يوصف فا
لعلم غيره مؤثر انثبت الانفعال للارادة لا للعلم لان العلم خواته
القادر لانها عين مقتضاه ولو كانت ذلك ولا نقادها فلا يصح تخلف
المعلول عن العلة التامة بخلاف منافى العلم ولا بينا لامن

اذن وارادته فاذا اراد ولا تخلف وهذا دراية لانا نرى الماضى
غير المستقبل وافعاله ثابت على التراخى جيلا بعد جيل وخلقا
بعد خلق وهكذا جرت العادة وسمع فى العادات فالقادر
قادر ان لا يتخلف شيء من منفعلاته التى يريد انفعالها كثرت
ام قلت ولا يتعلق قدرته وعلى نفاذها لانه كما قالت اليهود وقد
حكى ذلك الله فقال تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة فقال سبحانه
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان اى قوية
على القبض والبسط والفعل الغم اى انه تعالى فرغ من الامر
فوضه لغيره ولا يصح ولا يحقق انه فرغ من الامر وهذا ايضا
مادة قول الفلاسفة انه ايجاد هذا العالم من العقل الاول
ولا الله اثر له هذا هو عين قول اليهود ان فرغ من الامر و غير العقل الاول
فوض ذلك للعقل الاول وهذه خرافات لا حد لها ثابت
ولا يقبلها عقل ولا نطق بها كتاب ولا يكلف الله العباد معرفتها
ومن جهلهم جعلوا فعل الواجب كفعل النار التى لا يمكنها ان
لا تحرق وهذا قالوا انه فاعل موجب وامثال صدور الكثرة
عن العنصر فهو دراية كالنار اذا كانت موجبة وادرت حرها

الاطعمة

الاطعمة المتغايرة وظروفها المتباينة فان حرها ينضج تلك
الاطعمة المتكاثرة من غير مقارنة ولا ملامسة وهذا مثال
من يصدر عنه انفعالات كثيرة ولا كثرة فى ذاته وايضا و
النار لا وجه لها ولا فعل بها هى مؤثرة لا بالة بل وجودها كاف
لانفعالات الاطعمة وهى خلق من خلق الله اقدرها القادر
على ذلك ليدل العباد على كمال القدرة وانه اقدر خلقا من
خلقه ولعل مرادهم لا تقدر منه ارادتان على مقدور واحد
كالنفى والاثبات لا يتعلق الارادة بهما معا وهذا ممتنع بالاجماع
فافهم فان القادر اقدر من غيره ولما كان الواجب مقدم
على اثاره سبقا ذاتيا جاز تخلف اثاره عنه تخلفا زمانيا
كان انفعالها موقوفا على الارادة فهو قادر ان يخلق الخلق الكثير
فى لمحة ناظرة لان الواجب خارج عن المكان وغيره داخل فى الزمان
حال فى المكان يغاير غيره من كل وجه فالمؤثر لا تظهر اثاره الا
فى المكان وهو خارج عنه ولا تتخيل ان ذاته محلا لافعاله
كالظرف والمظروف فان قدرت شيئا فالله بخلافه
فافهم فلزم الفلاسفة من هذه الصفة انه تعالى لا يعلم

الجزئيات ونعوذ بالله من الاراء الفاسدة والشبه الكاسدة
وذكر الايات انه لا يخلو شيئا فردا وذلك على كثيرة وتكذيب لم
لمن زعم ذلك فالبارى متمكن من طرفى غيره قال تعالى وجعلنا
ادوابا ولهذا قال الماتن والواجب متمكن من طرفى افعاله
بالضرورة اى متمكن من الكثرة والغاية قدرته على الواحد
كقدرته على الكثرة وقدرته على الجزء كقدرته على الكل لا متمكن
من اثارة ولهذا قال والا لزم العجز وهو باطل اى بالاجماع لانهم انفقوا
عنه العجز فاثاره التى هى بديهة ظاهرة دلت على تمكنه من ذلك
الخالق ومن انكر فعليه البيان والعلول بالاجماع انه غير الله
وغيره فعله فالواجب مقدم على اثره واثره مسبوق بالعدم
ومع العدم ثبت قدم الله ولما قالت الفلاسفة انه لا
يجوز تخلف الاثر عن مؤثره بتعوهم اتباعهم وتخلف الاثر
عن المؤثر معلول بالضرورة لان الاثر مسبوق بالعدم
ومن كان كذلك كان لخلوه واجب ولما اعتقدت الفلاسفة
ذلك قالوا لا يصدر عن الواحد الا الواحد ولما قالوا
ذلك لزمهم انه قالوا انه فاعل موجب فقال

مع غيره بعينه م

والمسئلة

والمسئلة الثالثة قالت الفلاسفة اى قدمائهم ان الواجب فاعل
موجب فالمراد انه قادر ان يفعل ولا يقدر ان لا يفعل
ـه اثبتوا العجز لله من حيث لا يعلمون وانفوا عنه الاختيار
والعلم لان القصد تابع للعلم لا الحكيم علم ما يكون وما لا يكون و
لهذا لا يريد ايجاد ما لا يكون لا علم نفيه بخلاف افعاله هو مختار فى
الفعل والترك ويصح ان يعلم ولا يصح ان لا يعلم ويصح ان يقدر ولا يصح
ان لا يقدر ولزمهم ان يتوقف لو انعدم تخلف المعلول عن العلة
الناقصة ثم قال الماتن وهذا باطل لان الواجب فاعل
مختار فى الازل اى انه علم الاشياء قبل ثبوتها فعلم ما سيوجد
قبل اثاره وكان متمكن من خيره قبل ثبوته ولم يوجد خلقنا الاوله
طرفان طرف نفى وطرف اثبات مقدر ومكون قال تعالى ومن كل
شئ خلقنا زوجين احدهما حال فى الاخر كالصورة والهيولى
وكل احد قد الله ترى فيه الذكر والانثى ومن كل شئ اوجد لطيفا
وكثيفا ويجوز على غير الواجب الانقلاب والانتقال والتشكل
والتغير والتبديل والنفى والاثبات والحركة والسكون والا
تحاد والتجزى والانقسام والايتلاف والافتراق والذهاب و

والابايت ونحو ذلك ولا فرد الا هو تعالى لا مثل له عالم بغيره قادر متمكن
من الفعل والترك ولم يوجد هذا العالم كان هو متصفا با
لقادرية وبالعالمية لان فى عالميته انه مؤثر فى غيره ولان غيره منفعل
له فعله له سابق على ثبوت افعاله وهو فاعل بالارادة مختار عالم
الذات لا يصح عليه ان لا يعلم غيره الا ما لا يؤثر فيه بل هو قادر على كل
لانه كامل ولا يقبل الانفعال الا الناقص ومن قال ان العلم المؤثر
قال بقدم الاشيا وهى منفية ومن الدراية لا اثر الا للارادة
لان الله هو المؤثر فى غيره لان غيره ناقص يقبل الانفعال والله
قادر على ان يمكن غيره ما يشاء لانه فاعل مختار والمختار يعلم
وذوجه ويبسط ويقبض ولهذا قال مرجح يرجح طرفى ما يريده
على وفق الحكمة لنفع عباده لان غرضه نفع غيره لا
يضره ان عصاه غيره او اطاعه لانه غنى عن طاعة غيره قوى
على غيره وهذا هو اللطف لانه علم المطيع والعاصى من قبل كونهما
لان علمه يتعلق بالمعدوم كما يتعلق بالموجود ويتعلق بالقبل كما
يتعلق بالبعد وفرض على المطيع ان يدعو العاصى الى خيره
المبذول من غير عوض لكثرة خيره الموهوب كغيره الطاعة ام

عصاه

عصاه فارسل رسله ليبلغوهم فان لم يطيعوا عذبهم لانهم ان لم يبلغوا
رسالته عذبوا فهو تعالى علم طاعتهم فاخبارهم واصطفاهم والواجب
على العصاة ان يطيعوا اهل الطاعة لان الله فرض طاعة من
اطاعه على المكلفين وان عصوه عذبهم ابتلى بعضهم ببعض
لنفعهم لا لنفعه لانه غنى عن خلقه ولهذا قال عالم بما
سيكون قبل ان يكون لانه اول كل شئ ومن كان سابقا على غيره سبقا
ازليا كان مقدما على اثاره فالمؤثر عالم بما سيكون كعلمه بما
كان لانه سابق على غيره وهى مستقبلة منتظرة لا اراده و
لهذا قال الالامعية اى مع الواجب لا فى المكان ولا فى خارج
لان ما حصره المكان لا يخرج عنه فالخارج عنه لا معه غيره
لانه قديم بالذات اجماعا منزه عن المكان والمتاخر لا يخرج
عن العالم ولا هو منفعل بحدث الارادة فلا يصح ان يكون
افعاله معه فتنافيه ولا هو معها فى المكان فتنافيه ولا هى
هو فتماثله ولا هى مثله فتعانده اى لو كانت كذلك لا تلفعل
له الاشياء لان الواجب لا يؤثر الا فيما ينفعل له لان افعاله
مصنوعة له فالواجب لا يوهم فيما لبس هو فى علمه ولا

علة غيره تقبل الانفعال لانه ناقص ولا يؤثر في نفسه لانه
كامل ولا في مثله لانه منفي ولا يؤثر في غيره وهذا لا يوجد مثله
لان الواجب تعالى ليس كمثله شيء ودل على تمكنه من غيره قوله
تعالى ان الله على كل شيء قدير فلو كان الواجب موجبا كان الفعل
يصدر منه من غير اختيار كالنار لا تمتنع ذاتها عن الاحراق
وهو باطل لان غيره طبيعي واما من قال بقدم اثره فيلزم
منه المعية والمعية تقتضي بثبوتها تغاير ثبوت غيره ويلزم من
ثبوتها الفرجة وهي قدم ثالث فيلزم من قدم المعلول قدم
ثالث وهي الفرجة والاول باطل بالاجماع وجميع افعاله
ممكنة وكل ممكن حادث لا من شيء ثابت في العدم لان
ما سواه النفي من كل ممكن يصح بثبوته منه لان غير الله
متغير بالاجماع والمحسوسات من افعاله التي هي في علمه هي
منفعلة للواجب وتحت قدرته لقوله وسع كل شيء علما
وقوله تعالى والله بكل شيء محيط وعندنا ان الواجب واجب
للذات لان غيره محتاج اليه ولا عكس وعندهم وعندنا
ان العلة التامة تتوقف على شرط الغرض ولا يؤثر الحكيم

عابثا

عابثا فتوقف الايجاد على غرض هي الارادة التي لا تكون الا لغرض
نفع غير المؤثر فالارادة منه اذا كانت حب الاثر فهما كاللازم
والملزوم واذا انتفى احدهما انتفى الاخر وعوض الحكيم
نفع غيره بخيره شكره ذلك الغيرام كفره فلا يكون الارادة عين
الذات لان الارادة عين المراد كان العلم عين المعلوم والا لدام
كالخضر ونحوه وهذا سال الحق دون فاذا سمعوا الفلاسفة
الواجب بالعلة لزمهم انه فاعل موجب ولزمهم اذا
انتفى المعلول انتفت العلة وهذا باطل والعكس جائز
بالاجماع لان الواجب لا يصح نفيه بالاجماع بخلاف غيره و
اعلم ان الواجب عند الفلاسفة موجب للذات وكل موجب
للذات لا ينفك اثره منه فلزم من قولهم اذا العدم شيء من
العالم انعدم الواجب لانهم جعلوا العلم مؤثرا والاثر معلولا
له ولا يصح انفكاك احدهما عن وعند اهل العدل
الواجب فاعل مختار ان شاء فعل وان شاء ترك وعلم
بغيره كمال له ولا يصح سلب ذلك عنه لغيره فالعلم عند
اهل الحق غير مؤثر فلو كان مؤثرا لكان من علم الكفر

كافرا والحق انه ليس بكافر ومن ارادة كافر فالفرق بينهما
ظاهر فافهم ولا ملازمة بين الواجب وغيره وهذا دراية
لان التلازم هو توقف احدهما على الاخر والله عن غيره
بخلاف غيره بين الارادة والمعلول جائزة لان الارادة هي
فعل الله وافعاله غيره لان الارادة منه عين المراد لان غيره
ذو طرفين اذا ثبت احدهما ثبت الاخر فاذا انتفى انتفى
غير الواجب واما الواجب منزه عن ذلك فبطلانه ظاهر
لان الفاعل قد اثبتوا له القدرة والعلم والارادة وانه حي
مريد كاره لا يوجد الا ما في علمه ونحن فلذلك فلا يريد الا
الطاعة من خلقه ولا يحب الا هي ولا يرضى الا من
فاعلها ولا يكره الا من ارتكب نواهيه ولا يعاقب الا
من فعلها ولا يسخط الا عليه والخير والشر الصادر
ان من العبد كره شره واراد خيره واما الخير والشر الذان
هما من الله فهو اردهما الخير لمن اطاع والشر لمن عصاه
وهذه الثلث المسايل عند العدلية عن النقص و
عند الفلاسفة عين الكمال وبالله التوفيق على التمام

ونسأله

ونسأله حسن الختام لنا وللاحوال وان يكون نخيرة سفينة
وحويلة بديعة ينتفع بها الطالب وتزيد الراغب اي كلما
فكر الطالب في رياض معانيها ابتكر من معانيها كل معنى
غريب ونغما عجيب يرشد ذلك الى اعلى عليين والحمد لله رب
العالمين واعلم انه لا يكون مكونا الا صنع الله ما كان ذو
طبيعة والطبيعة حدثت لا من شيء وهي سارية في هذا
العالم لان الروح في الجسد مؤثرة باذن الله كانت في
كتم العدم مكونة في باطنها لكمون النار في الحجر فظهرت منه فهي
في كل حيوان ومعدن ونبات سارية تلبس الطبيعة مثل بالغ
الزيادة والاختلال النقصان فتارة هي فاعلة وتارة هي منفعلة
تؤثر في نفسها كما تؤثر في غيرها وتارة لطيفة وتارة كثيفة
وتارة ساكنة وتارة متحركة وتارة نامية وتارة منقبضة
وتارة منبسطة وتارة قوية وتارة غالبة وتارة عالية و
تارة ضعيفة تقبل النطبع وتسرق من ضده وتارة
تقف بعجز وتارة تبلغ الغاية من الكمال وتارة الى الغاية من
الخسران والنقص وتارة تطلب ضدها وتارة وتارة

زايدة وتارة ناقصة من النقص في التكس وتارة مقفرة
الى غيرها العادض من اعبد طبه طايعة ويوازيه كنبناته
كان على خلق وخلوق عظيم المحكم والطاعة خلقت اوجدها
القادر من غرايب قدرته وبدايع فطرته واعلم ايها الطالب
لاحرمت المطالب ان الخلق خلقان مقدر لا ثبوت له
ساكن في العدم لا وزن له ولا كون ولا طعم ولا طبيعة
فاذا ابرز حدد بالتربيع والتثليث والتسديد والمكون
لان الظاهر عنوان البطن فالمكون ظاهر شاهد يدل
على مقدر يدرك بالمقدر والمقدر بالمكون يدرك
ولا ندرك معرفة الله الا باثاره ونعوته ولا يدرك با
لتحديد ولا يوصف بالمكان ولا تكون صفة لغير موصوف
ولا اسم لغير مسمى ومعنى ولا حد لغير محدود فافهم
واعلم ان المقدرات هي في علم الله غيبه كما قال ولا يظهر على
غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فجاز ان يطلع الله
على غيبه الخواص من خلقه ويعلمهم من الاسرار اللاهوتية
بما في مقدرهم فيها لا يجوز كشفها لغير اهلها و

هي العلوم الباطنة التي لا تقبلها عقول اهل البدايات فربما
يكفروا ولهذا قال صلى الله عليه وآله وسلم حدثوا
الناس على قدر عقولهم واما الظاهرة فلا يجوز كتمها
وهي اوامر ونواهي وهي الشرايع لا يجوز اخفاها فاذا
طلبت هذا العلم او غيره فاعرف موضوع ذالك العلم وفي
اي شي يبحثون اهله واي شي يريدون وفي اي معنى
يتكلمون فان موضع كل يبحث فيه عن عوارضه الذاتية
ليمتاز موضع ذالك العلم عن غيره لان المطمح من علم المعقول
معرفة الواجب من الممكن ليعلم العبد نفسه وانه من عباد
ربه يعرفه ومن يوحده ويعبده ويطلبه ويرجوه ويخافه
ولا معرفة الا بالعقول ولا تعرف المعارف القلبية الا على
العقل ولهذا ورد في الاخبار ان الله على الخلق حجتان
حجة ظاهرة وهي الرسل وحجة باطنة هي العقول فا
لرسل ائمة الظاهر يستمدون من عالم الشهادة بطريق
الوحي يعلمون الرعية ما يقربهم الى المعبود لئلا يخطون المرام
فيعبدون غيره وهم يظنون خيره ودليلهم السمع و

العقول هي ائمة البواطن يستمدون من انوار الغيوب الروحانية
من الفيوضات الالهية ولا لهاما الفيضية ما يعرفهم
معبودهم لئلا يخطون الاحق بالطاعة فيا كلون خيره
ويعبدون غيره والمراد بالطاعة اولى الطاعة ولهذا
قال ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه م
سولا فلا مسئول من الانسان المكلف الا هذه فالذي
نقلناه ان الطريق الى معرفة المعبود طريقان عقلي و
نقلي وهما حجتان باجماع لا يعرف احدهما الا اذا صدقه
الاخر فالعقلي يصدقه النقلي وهكذا الثاني وهما
واهما بان مفرضا الطاعة لانهما امامان فرض الله
طاعتهما على الخلق احدهما اوجب من الاخر فالعدلية
ذهبوا الا ان العقل حجة لانه بها اصلية لان المعارف
اللاهوتية فرضت عليه فرضا لا يسقط عنه ملازم
له ما دام ثابتا وهي العقايد العلمية المقدمة على الفرايض
العملية بالاجماع كذالك الفرايض جائت بها الرسل وقد
فرض الله طاعتهم على المكلفين الى يوم القيمة لانهم رسل

ولا المسئول من الات المكلف الا الثلثة قال تعالى
ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسئولا و
لا يسئل الله العباد عن غير ذالك كما ذكرناه انفا لانه لا يسل
الخلق الا عما افرض عليهم ولا يسئلهم عما قلده عليهم تسلم
عما امرهم وعما نهاهم عنه من من بشر يبلغ الحاضر منه
الغايب قال تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
تعالى تعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم و
العدوان لان الواجب لا يكلف المعدوم من وهم في العلم
ولا يعذبهم قبل صدور اجنانهم وان تعلق علمه بهم
هم في العلم لان من صح ثبوته كان مقدورا المؤثر عالما
قبل ثبوته ويكلف الحكيم من لا عقل له كما هو درايته و
وردت الاخبار اول ما خلق الله العقل وهو العلم
وهو اول خلق الله من الروحانيين وغاية العقول
عشرة ولها بداية وغاية فاوله الهيولي في ظلماته مشترك
في النوع الحيواني كعقول الاطفال في بدايتهم يسمى جهلا
حتى يكمل وفي غير ذوي العقول يسمى الشعور تدرك

به اثبوانات الامن الذكر وشفرجه الغم عن الذنب وهذا
هو الهام وغايته لبيتمي العقل الفعال اول الحس ومعه
كلف الله المكلفين فرايضه وهو اول التميز وهو خاص
بالنوع الانسان وتتفاوت فيه الناس الى اربعين فهو
الفرد الكامل ثالالوسالة وهم ايضا صلوات الله عليهم
يتفاوتون كالاول وفيهم الفرد الكامل كنبينا صلى الله عليه
واله وسلم بدايته في الكمال بنهاية غيره فلا كمال الا كماله ولا
ادب الا ادبه والعقل المسمى بالعلم في بداية عالم التكوين
ازواجا منه وهو المبدع الاول من الحروف و
هذا في سره في الالف المسبوق بالعدم والعلم والعقل
يقبلان الزيادة والنقصان والكم والكيف والاين والزمان
وهذا دليل على حدوثهما وانه منزه عن الجواهر والاعراض
وعن الحيوان والمعادن والنباتات ومن الكم والزمان
والكيف والمكان مغاير لغيره في الذات والافعال والصفات
فالكم هو الذي يقبل الانقسام والمساوات لذاته و
هو اما متصل او منفصل فالمنفصل ما قار ويسمى المقدار

وهو

وهو غير قادر وهو الزمان والمقدار ما كان ذو امتداد واحد
وهو الخط واثنان وهو السطح وثلثة وهو الجسم واما
الكيف فهو العرض وهو الذي لا يقبل الانقسام لذاته
لانه شئ لا يقوم الا بغيره وقيامه بغيره دل على حدوثه لانه
متغير يذهب ويأتي وانواعه اربعة وكلها حادثة تابعة
لارادة القادر وما على الواجب يجوز عليه ان يتحجل
وان يتشكل وان ينفعل وان يغنا وان يعود كالكلام
ونحن والواجب منزه عن جميع النقايص والعلم علمان
وهبي وكسبي ولا يحصل الكسبي الا بالكسب والتكسب
التكسب حتى هذب طبعه وخلصه من ظلمة جهله
فان الدنيا دار تكليف وهي دار الكتاب تكتسب النفس
الكمال والتطبع بقلب الطبع كالبوادي والحضر فان الحاضر
افضل من البادي في الاغلب وهذا كله كلف الحكيم
بالتطبع وجعل طلب العلم فريضه فامر بالعلم وجنوده
ونهاعن الجهل وجنوده ولولم يكن التطبع معذورا
لما كلف لما كلف الله المكلفين وفرض عليهم التكسب

به لان التكسب هو الاداب فافهم والعقل هو العلم ثم
كلفه فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل اطاع
الامر والطاعة من الادب ثم له وعزتي وجلالي ما
خلقت خلقا احسن منك بك اثيب وبك اعاقب و
الحديث في الكليني طويل ثم قال الجهل نحو ذلك فادبر
في الحالين فجهل لكل منهما جنودا واعوانا وكل منهما يدعوا
الى خلاف ما يدعوا اليه الاخر احدهما هو الحق والثاني
هو الباطل فمن اتبع الحق سلم ومن اتبع ضده ندم
فهما امامان في غرايز الخلق امام حق وهو العقل و
امام جهل وهو الجهل ويعبر عنهما بالخير والشر احدهما
يدعوا الى العفاف والطلقات والجنة والاخر الى النار
هذا في عالم البواطن واما في الظاهر فالرسل الكرام
ولكل نبي عدو ومن المجرمين ائمة يدعون الى يدعو
الى نحو ذلك يأمر بالخير وينهى عن الشر وائمة يدعون الى
الجنة قال تعالى ومنهم ائمة يدعون الى النار ولا
عرفت الحجج الظواهر الا بالحجج البواطن لان البواطن

وهي

وهي العقول توقف اولا في دعوا الرسل الكرام لاهانتها
فيهم الكذب ولما ظهرت معاجزهم فكذبت ولا ثم صدقت
فيهم بالمعاجز لان الايات مصدقة لمن ادعى الحق و
هذا معنى قول العدلية الحسن والقبح عقليان و
صدقهم السمع قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها
فجورها وتقويها وخالفهم الاشعري وقال هما شرعيان
والاول معلوم بالضرورة والعقول ان صدقت و
لم تخطى صدقتها الرسل وان زاغت خالفتها الرسل
وكل منها ولم يأت الرسل بما يخالف العقول الكامل
حجة على الاخر وجمع الله المغرب الكتاب والحكمة
والملك فقال تعالى واتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة و
اتيناهم ملكا عظيما والملك العظيم فرض الطاعة و
كان ذلك في ال ابراهيم اولا في ال اسحاق ثم صار الى
محمد صلى الله عليه واله وسلم ~~وفي الخبر عن سيد~~
فلان فضل اليونان بقوله صلى الله عليه واله وسلم
لو كان العلم في الثريا لنالته رجال من فارس فا

٣ وفي الخبر عن سيد البشر الحكمة على السنة العرب وايدي الهند وعقول اليونان صح

الحكمة النازلة على العقول هي المطلوبة فالحكيم امر الخلق
باتباع العقل والنقل ونهى عن مخالفتهما ونهى عن متابعة
الهوى والنفس والشيطان وامر بمخالفتهم فافهم ولما
كان العقل حجة وصدقته الرسل ولما كانت الرسل حجة الله
صدقهم العقل لانه ادرك البراهين المفيدة لليقين التام
الذي لا يصح خلافه وصدقت الرسل العقول لانها حجة الله
فكل عقل صدقته الرسل هو حجة فكان كل واحد منهما
مصدق للاخر وكل منهما يعلم الحق ويدركه بالاخر كمعرفة
الله تعالى لان الله تعالى عرف بالعقول وهي اثاره ولم يخلق
شيئا فردا ولهذا اول ما اوجب الله المعرفة قبل الفرايض
العلمية لان المعرفة شرط في صحة الفرايض فكل واحد منهما
متوقف على الاخر توقف الشرط على مشروطه فان صحت
العقايد الباطنة صحت الاعمال الظاهرة والا فلا وان
بدت الاعمال في نفسها فهي متوقفة على صحة العقايد
لان الحسنة من حيث هي في نفسها حسنة وان
وقعت من مؤمن او من كافر فهي في نفسها حسنة

والكريم مجازي فاعلها عنها لانه اختصها من العبد فمنهم
من يعوضه في الدنيا ويوفيه حقه ولا له في الاخرة
من نصيب الا ان اسلم ولو عند الموت ولو لم يصل
لله ولم يصم له والسيئة في نفسها سيئة يبغضها الله
ولو وقعت من مؤمن فلو لم يتب عوقب عليها بالعدل
او عفى عنه بالفضل لكنه يستحق الجنة بايمانه الكامل
وهذا الكافر يستحق الخلود بالعدل فالكريم العادل
يوفي كل ذي حق حقه بالعدل ولا يظلم ربك احدا
ولا عوض للكافر الا في الدنيا وفي حكمه الضال من الفرق
لان الاعمال مقبولة على شرط كمال العقايد بالاجماع ليس
الجزاء بايمان باعمال لقوله تعالى نؤمن ببعض ونكفر ببعض
وفي الاخبار النبوية عنه صلى الله عليه واله وسلم يحب الله
المؤمن ويكره افعاله القبيحة ويكره الكافر ويحب افعاله
الحسنة فعلم ان وجود الكافر الكريم العادل كثير الخير
خير من المؤمن البخيل الظالم قليل الخير فادركت
ذالك الحسن والقبح العقول السليمة بالضرورة

وصدق ذالك النقل كقوله صلى الله عليه واله وسلم بعثت
في زمن ملك عادل وقيل الظلم كمين في النفس القوة يبديه
والعجز يخفيه ومثله العدل والكرم العجز يخفيه والقوة
يبديه فالعادل لا يسقط حق اخيه بحقده على اخيه
ولا يظلم ظالمه فوق حقه ويخيف علمه فيكون ظالما
بعد ان كان مظلوما ومن فضل الكريم يجازي من
ابتلاه بالاقتار على النيات فينال الفقير العوض بالنيات
كما ينال ذالك الغني بماله فاعتبار بجوده بمالها لمن ملكها
اياه فرضا ونقلا لفقراءها الذين صوله رحم عنهم وفي الخبر
الصدقة جهد المقل ومن الصدقة قضا حاجة
المؤمن وفي الاخبار ما هذا قال الف درهم مبرورة
فاين الاغنياء عن شكر المنعم وعن لذة اليد العليا فتال وبل
من من او صطل ابن هو عن قوله تعالى ولا تبطلوا صدقاتكم
اي اعمالكم بالمن والاذى ولهذا كانت زكوة الجاه كزكوة
المال شرعا وعقلا ولو شاء الله لاغنى البعض عن
البعض ولكن الله ابتلى الخلق واحوج البعض الى

البعض لحكمة وفي الجزئية المؤمن خير من عمله وقوله
صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات ولكل امرئ
ما نوى واعلم ان الاصل من كل مكون ان يكون ذو طبايع
حقيقية فلا يصح ثبوت شيء الا وهو ذو طبيعة الا الواجب
مجرد عنها منزه عن النقايص وهذه الدلايل درايته
ولا قابلية الا في ذوي الطبايع اي قابلية الايجاد و
قابلية التكسب للنفوس البشرية لان الانسان تام
قابلية لصنعة العلم والكتابة لا كغيره من الحيوانات
السفلية قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم وانفعال الممكنات لله لانها منوطة لارادة الله
وقد مكن الله المكلفين على انفعال غرايزهم لهم وبها
كانوا مختارين ولما مكنهم وهداهم وهداهم ايان لله امرهم
بطلب العلم ونهاهم عن الجهل لانه يزيد لهم العزة و
الخروج من نقص الجهل الجامع لمساوي الشر ومكنهم
الاقتدار فالطبع والقابلية من الله والتطبع منا وهبه الله
للعباد مكن الاقتدار وبه صاروا مختارين في طاعته

حتى انه قال لنبينا صلى الله عليه واله وسلم وقل رب زدني
علما والتكسب هو التفعل والتطبع وهما مترادفان فبهما
العباد بفضل الله ولهذا امرهم بالتطبع ولو لم يمكنهم لما
امرهم وها هنا التطبع يغلب الطبع وقد لا يتطبع الانسان
فيكون على نقصه لان الطبع منفعل بالتطبع وقد يغلبه
بالمجاهدة كالذي يجاهد نفسه في خلاف الهوى لان
المنافق في خلاف الهوى ولهذا ان الطبع ليس وتمرن منه
ويكتسب بالمصاحبة والمجاورة والمكلف قد يخالف
هواه ونفسه ويغالب الشيطان بقوة التطبع ويترك
المساوى والخوف من الله وهذه كيفيات تتخلق
بها الانسان وهذا دراية ولو لم يستطيع المكلف لما
كان قادرا على خلاف هواه فافهم راشدا واذا علمت
ما قلناه وانتقش في قلبك حقيقته ما حررناه فاعلم
ان الوارد في الاخبار النبوية ان الخلق خلقان خلق
تقدير وخلق تكوين والخلق المقدر هو العلم وهو
معلوم ومعلومات والمكون هو الفعل ولا يكون التكوين

الابارده

الا بارادة والعلم اعم من الفعل وقد يطلق احدهما على
الاخر والعقل والعلم مترادفان فالخلق خلقان خلق ظاهر
متحرك وخلق باطن ساكن وخلق معاين بالبصر وخلق
مدرك بالبصاير ويسمى الظاهر عالم الشهادة وعالم
الشهادة وعالم الظهور والباطن عالم الغيب وعالم الغنا
وعالم التقدير وعالم الملكوت وعالم الاشخاص وعالم
الارواح والصور والامتناع وعالم الذر وعالم الاظلة
وعالم الهيولى وعالم المثال وهو ما يصح ثبوته منفعلا لا
رادة القادر ويسمى الظاهر عالم الملك والثاني عالم
الملكوت ويسمى عالم اللاهوت والثاني عالم الناسوت
والاول يقال له عالم المجردات العلوية اللاهوتية والثاني
عالم الاجسام الناسوتية لان العالم الارواح المجردة لان
الله جل شانه خلق الارواح الاجساد والارزاق كذلك
والمكان كذلك فالعالم العلوي خلقتهم اشخاصا لاهوتية
ملكوتية ولهذا كانت المجردات من الروحانية قابلة
للتشكل لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون ولا يلدون

ولا يولدون عباد مكرمون ومع ذلك ان اهل العرفان
من الانس اشرف من الخلايق واقرب الخلق الى الله وكل الخلايق
منقادون لهم فعالم المجردات قبل عالم الناسوت لان الارواح
قبل خلق الاجساد كانت مجردة صادرمن صادرمنهم مذكورة
في عالم المثال والتشكل مقدور للملائكة فصادرون في هياتهم قادرون
على التشكلات وجاءت الاخبار بذلك وكان جبرئيل عليه السلم
ينزل على نبينا صلى الله عليه واله وسلم في صورة دحية الكلبي
والتشكل من علامة الحدوث فالارواح الناسوتية كانت
قبل الاجساد مجردة ثم هبطت بامر الله حتى وجدت في
اماكنها الجسمانية وكانوا قبل الحلول لا يعصون ربهم
فعالمهم مع اهل عالم القدس والتقديس حتى نقلوا منه
الاصلاب الى الارحام ونقلوا من حال الى حال وبعد كمال
الخلقة اذن الله للروح ان تلج ذلك القالب ثم خرجوا من
الارحام يطلبون الرزق وكان رزقهم في الارحام
الدم واذا خرجوا احاله الله لبنا ولبثوا على ذلك الى حد
التميز فدعاهم الله الى عالم التكليف وابتلوا بالاوامر

والنواهي

والنواهي ودعا بعضهم بعضا فمن امن سلم ومن كفر ندم
لان اهل الارض هم عالم الكون والفساد وايضا الظاهر
عالم الظهور الثبوت والباطن عالم النفي ويسمى عالم المقدرات
وعالم المعاني والمكونات عالم الظهور والمباني زايده على المعاني
وكل شي غير الله له ظاهر وباطن باطنه وظاهره الثبوت
ونفي النفي عين الثبوت كان الثبوت عين العدم فالفلا سفة
المتالهون والعلماء المتكلمون لا يتكلمون الا في المعاني التعقلية
الباطنة ويسمون اهل الباطن واهل اللغة اهل الظواهر
وفرق بين اهل التاويل واهل التفسير واهل الشرايع
هم اهل الظواهر والبواطن وكل منهما حجة على الاخر ومصدق
للحق وحجاجهم على بعضهم بعضا بالعقول الباطنة يبحثون
عن المعاني والاحوال الباطنة ويبحثون عن شبوهاتها و
نفيها والحكمة في اجر الشرايع على الاقوال الظاهرة من احوال
المكلفين ستر الله وامهاله على المنافقين لا يفرح لانهم لا
يفوتونه والكل يرجع الله مسئول عما فرض الله عليه وبالظاهر
يستدل العقلاء على البواطن فمنهم من يستدل بالظاهر

على الباطن ومنهم من يستدل بالباطن على الظاهر لانه
يتخيل شيئا ثم برهن على صحة ثبوته قبل ثبوته فيكون الآن
كما قاله اومن طلب ذالك العلم فليعلم المراد والا كان عاريا عن
مقاصد الاشراقيين من الفلاسفة الروحانيين ومن
استدبر مراده لم يزدد منه الا بعدا ولا بحثهم الا في الواجب
ونعوته والممكن ونعوته ليعرف الطالب المعبود با
لحق فيشكره ويعرف نفسه انه مكلف بمعرفته محتاج
الى ربه فيميز بين اسماء الذات والصفات الالهية
وبين الاسماء الافعال اسماء وصفات الافعال البشرية
وفرق بعيد بين صفات الذات المقدسة وغيرها فا
لفرق ظاهر بين ابن التراب ورب الارباب لان الواجب
لا يتصف بصفات افعاله هو على خلافهم والممكن كذالك
لا يتصف بصفات المؤثر لانه دون ذالك فلا يخرج المكلف
عن حده والمنازعة بين اهل المعاني مع اهل الظواهر
دراية وكل من الفريقين اما غاو او مهتد او محق او مبطل
فالحق لا يرتفع عن الخلق ولا يخرج عنهم ولا يكون مع

الشي

الشيء متناقضين في الاقوال والافعال وكل يدعيه والعلوم
الالهية تسمى علوم الاسرار لانهم يبحثون عن عالم اللا
هوت والناسوت وكل علوم اسرار يرجع اليهم وجمعوها
في قولهم كلمة سر فكل سر في اسم لعلم من العلوم السرية وكلها
من السحر الذي علمه الله عباده فضلا منه وما من علم
دق او جل الا هو من فضل الله كما في قصة هاروت وماروت
ذكر صاحب عيون الاخبار بروايات عن العترة امرهم
الملكة لا يفعلونه الا في جلب الخير ودفع الضرر ومن
خالف عاقبه الله والاية دالة على ذالك ومحن قلد الفلاسفة
خلق كثير فمنهم من هلك ومنهم من تزندق
وعن الحق بعد ومنهم من تصوف وتمرد فظاهره انيق
وباطنه شر عميق ومنهم من ارتكب المعاني الخيالية
واثبت قدم العالم وجعل شيا قديما مع الله لانه معلوم
لله ومن المعلوم ان الله عالم بثبوت العالم وما فيه بالقوة
الكاملة والعليم عالم بها لانه قبل ثبوتها في عالم التكوين
ولا يلزم من علمه بغيره تغير العالم بخلقه ولا سبقه غيره

معه ولا قدم غيره لان القديم بالذات سابق على اثره
اذا شاء اوجد اثاره ولا يلزم من تغير اثاره تغير الواجب
لانه رب غيره وبطل قول الفلاسفة ان الله لا يقدر
على محو العقل بعد خلقه وقال تعالى والله على كل شيء
قدير ومن المعلوم ان العقل الاول من الممكنات و
هكذا المعلولات قالوا لا يتخلف ومن المعلوم ان كل ممكن
حادث والحادث لا يكون مع الله لانه غير الله ورب العالم
خارج عن العالم قبل تكون العالم وهو الان كما كان و
المنزلة بين المنزلتين اثبتوها الاشاعرة وقالوا عن
عزيرها وصالح وهكذا الفلاسفة منهم من انكر
المعاد الجسماني ومنهم من صار جبريا ومنهم من صار
قدريا وخالفتهم العدلية لانهم لا جبرية ولا قدرية لان
من اتهم الله باجبارهم بالظلم ومن قال انه لا يقدر على
مقدور عباده او جعل قدرة مستقلة كان قد
عجز الله في خلقه ومن المعلوم ان الله اقدر عباده على ما
لا يقدرون عنده والمالك اقدر من غيره والعدلية لا جبرية

ولا قدرية

ولا قدرية وفي الاخبار خير الامور الوسط وقال تعالى وجعلناكم
امة وسطا واهل هذا العلم لا يتكلمون الا في بواطن الاشياء و
لا يتكلمون وعلى الطبايع الباطنة العقلية والعناصر الفلكية
والاشيا الخفية والعلوم الغيبية بالادراكات السنية وتمام
الذكية فيتكلمون والارواح اللاهوتية والاجرام الناسوتية
واهل الشرايع كذالك اختلفوا الى نيف وسبعين فرقة و
كل منهم يدعي الحق والحق فيهم لا يخرج عن فرقة منهم
يبحثون عن ظواهر الالفاظ العربية ويختلفون في مفاهيمها
العقلية فاذا اشتبهت عليهم الاحكام الشرعية رجعوا
الى البواطن النقلية وان احتاجوا الى التأويل صرفوا
الظاهر الى الباطن نحو قوله تعالى يد الله فوق ايديهم
ونحو ذالك كثير في الكتاب والسنة فالحواس تطلب غاية
ما تدركه فان عجزت رجعت الى القلب فافادها بما يكون وبما
يكون فلا تطلب ما لا يكون بعد العلم لان طلب ما لا يكون
بعد العلم جهل فالتسليم اولى فاهل الظاهر قد يحتاجون
الى اهل البواطن قد لا يحتاجون الى اهل الظواهر لان

كل منها حجة على الاخر وكل من اهل الاختلاف اختلفوا في
صفات الله ونعوته لانهم لا يصلون الى معرفة كنهه ولا طمع الى
غير ثبوته واما الكنه فغير الله محجوب عنه لانه ناقص هو على خلاف
الواجب والواجب هو على خلاف الممكن في الذات والصفات
لان من توهم شيئا فالله بخلاف ذالك الشيء لانه خارج عن
النعوت والذوات المقدرة والمكونة والمعبود بالحق هو
الخالف لامثاله في النعوت والصفات فمن عرف الشيء
ومخالفه فقد عرف ربه ومن علم ذالك عرف معبوده و
وغاية العلوم ادركت ثبوت الواجب والواجب يصح ان يعلم
بالبراهين ولا يصح ان يرى لان المعاينة مشعرة لان المعاين
في المكان والمرئي خارج عن المكان والواجب يصح ان
يعلم الاشياء الممكنة واضدادها من خير وشر حتى لا يعزب
شيء منها كما عرفته العقلاء وعلمت ادراك غيره نفيا و
اثباتا فالواجب عالم بطرفي غيره ولا ادراكه كادراك غيره فان
الواجب مغاير لهم لا يكون علمه لذلك الا علما حاطة وقوله
الاما والله لولا النفي لكنت اذهي العرب وذلك لانه علم

غاية

غاية الكمالات البشرية واضدادها ومن كان كذلك كان هو
الفرد الكامل في نوعه واهل الكلام منه لا يكون دعوى
ولا يليق بجنابه الارفع الاقدس ان يدعي بما ليس فيه
فافهم واهل الباطن احاطوا باهل الظاهر ولا عكس
واهل البوطن المراد بهم انبياء الله واولياؤه لانهم علموا
البواطن ومن علم البواطن علم الظواهر وهو
العقلاء الذين ادركوا حقايق الاشياء واهل المعاني
يسمون اهل الالفاظ علماء القشر لانهم لا يحكمون الا
بالظواهر والعلماء الحكماء هم اهل التاويل فاهل الظاهر
تبع لاهل البواطن ولهذا احتاجوا الى اهل البواطن فا
فهم راشدا فان هذه الرسالة اوجزنا لك معانيها في
المتن وفي شرح وذكرنا لك غاية ما عرفناه من كلام القوم
واختلافهم فيه ومن عرف الموازين النقلية البا
والموازين الشرعية الظاهرة وصل الى المطلوب الا كان دينه
غير مطلوب وفعله غير مرغوب ومعبوده غير معبود
واتباعه غواية وفي خلافه الهداية فالشريعة طريقة

الله المثلى التي ارتضاها ورضي بها الخلقة وكلفهم باتباعها و
فرض عليهم الفرايض من الفروع والاصول فاوجب عليهم
اشياء وكلفهم بها ولم يكلفهم من العلوم غيرها كلفهم الى
ما يحتاجونه في الاخرة للعوض فمن اتى بالفرايض استحق
العوض ومن جاهد وطلب الفضايل رقا الى المنازل ولا
كال في الاخرة الا بمعرفة الله وكل علم يفارق صاحبه الا العلم
بالمعرفة وكفتنا الشريعة عن كل عالم فكل مكلف يحتاج الى
الشريعة ولا هو مكلف بغيرها فاهل الكشف يدعون الكشف
بالاشياء وهي التخيلات ولا عبادة الا باعمال الشريعة من نوافل
وفرايض واذا انتفى السبب انتفى المسبب واذا
كان كذلك فلا عمل يبرر الا ما قبله الشارع وامر به
فلا مذهب الى غيره فهو تشريع فافهم وينبغي ان يعلم ان البارى
جل شانه هو على خلاف خلقه فكلما صوره الفكر فالله
بخلافه ذاتا ونعوتا وصفاتا لا مثله شيء وهذا غاية
ما ادركته الحواس من كمال فما ادركت من الواجب الا
الثبوت ومن النعوت نفي اضدادها ومنا صورته

الافكار

الافكار ذلك وطلبته وتخيلته فالواجب على خلافه لان
الواجب لا اول له واول غيره العدم والجهل ومن فضله
ان اوهبهم القابلية وهي مكونة من ظلمة نقصهم لكون النا
في الحجر قال تعالى خلقنا بعد خلق في ظلمات ثلث ظلمة العدم
وظلمة الجهل وظلمة الارحام ولهذا كانت اصول الكمالات
ثلثة العلم والشجاعة والكرم فما جمعت في شخص الا و
كان افضل قومه واذا كان اول هذا الانسان من الضعف
قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا اي ناقصا عاجزا عن طلب
القوة ومن فضله مكنه القوى حتى ادراك الكمال فالله عاه
الى ما في قوته من القابلية التي اوهبها اياها والهامكنه
من القوى الى طلب الغايات فمن عرف نفسه فقد
عرف ربه ولهذا كانت المعرفة مقدمة فمن عرف ربه
بنعوته وصفاته علم كماله فاذا علم ذالك طلب الكمال
لنفسه ليمدح بالمناقب المقربة الى المعبود لان لا يطلب
الا من هو فوقه فلا تطلب النفس الا العلى من الكمالات
لانها محتاجة الى من هو فوقها والكامل غني عما هو

تحته فكل كال لا يستمد الا من الله ولا يطلب الا منه
ومن كان كاملا كان محسودا ولا يغبط لا يحسد الا
الفرد الكامل فالمؤمن غباط والمنافق حسدا وفرق
بينهما فالانسان مدعو الى ضدة من الخير منتهى من الثاني
وعكذا جاءت الشرايع بالامر والنهى دعاهم الخير ودعا
هم الشيطان الى خلاف داعى الخير فمن اجاب داعى الله
بلغ اقصى الكمال لانه اذا اجاب داعى الحق فقد تادب بخلق
باخلاق مالربوبية واتصف باوصاف الالوهية فكان
ممن لا يفعل القبيح ولا يخل بالواجب فى مراتب اهل
العصمة ولا يزال يطلب ذالك حتى يقف على حد من
الاجناس فعند ذالك يحبه الله كما قال تعالى يحبهم ويحبونه
وكما قال رضى الله عنهم ورضوا عنه فالتطبع قد يغلب
الطبع بالكسب لان المكلف ممكن من طبعه يحرث فيه
ما يريد من كمال او نقص ولو لم يتغير الطباع لما كلف
الله ذوى الطباع حسن الطباع وكان الجاهل على حال
جهله ولا كان يسرق من ضده واعلم ان الله لما خلق

هذا

هذا العالم الطبيعى خلقه لحكمة وغرض كما بيناه فنوع خلقه
فى الذات والصفات وذالك عن ارادة منه واحسان وفضل
فلا يحتاج الى دليل اخر لانه تعالى اوجب الى المكلفين ان يصفو
بالكمال ويتصفون بمناقبه تعالى لينالوا المحبة وليتمايزوا فالكمال
تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فكان فيهم
نفع معرفته عايد اليهم لانهم يتصفون بمن هو على خلا
لان غير الواجب ناقص والناقص ليستمد من الكامل و
مؤمنا فيه لانه عرف من هو لا المذموم والممدوح لان
الانسان قد يتعلم الادب من قليل الادب لانه يخالفه
لنقصه بخلاف الكامل لا يخالف فى منقبته بل يقتدى به
ولا يخالف مالا الجاهل وفى خلافه الرشد لمخالفة
النفس والهوى والشيطان ولما كانوا عاجزين عن
معرفة مراد الله الذى يريده منهم وفيه رضاه امرهم و
نهاهم ونفع ذالك عايد اليهم فكل الشرايع امر ونهى فمن
اتبع ذالك كان رجاء فى محله وان خالف كيف يرجو من
الرضا والقرب والمحبة وهو يرتكب مناهيه فهذا رجا

فاسد كاسد فمن اطاع ربه فيما يريد اطاعه ربه فيما يريد
وقد مكن الطالب للخير اقصى مراتب الرضا حتى الله يقول
للشيء كن فيكون كما ورد فى الحديث القدسى لا يزال عبدى
المؤمن يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى
يبطش بها فافهم المراد ومن نال شيئا فى الدنيا من ذالك
من غير حق والا قرب وكان على خلاف الحق فهو استدراج
من ربه وحجة ومن نال كشفا او شيئا من الغيوب و
هو على نهج الشريعة فذالك فذالك اكرام من الله فان
من ابتلاه الله بالنعيم وهو على خلاف الحق كان
خاسرا الشئ اسرع اليه من لمح البصر لانه من المظهرين
قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى
وما له فى الاخرة من نصيب لانه ان تاض واهر نفسه
فى الدار الدنيا لطلب الحظوظ الدنيوية وطلب الحكمة
لغير الاخرة وفى الخبر يهب الله الحكمة رحمة للمؤمن
وحجة على الكافر لانه يستكمل خطه فى الدنيا فقط ولا العاقبة

يعرف

يعرف ذالك ولهذا من وصل اعداه وهم يغضونه كان وصله
اسرع الى قطعهم وهلاكهم ان لم يرجعوا الى الصلاح لان الباغى
له مصرع والوبغى جبل على جبل لهدمه الله وقلت ابياتا
عليك بارباب الكمال فمن غدا ∴ مضافا لارباب الكمال
تكملا ∴ واياك اخلاف السفيه فانه ∴ يدنس اعراض
الكرام ويحدلا ∴ فهذا تراب الورد لما تجاورا ∴ اضيف الى
المشموم شم واعتلا ∴ وختم هذه الرسالة بحمد الله الذى لا
يستحقه غيره بفوايد احزوها اثبات المعاد فالحمد لمن علم عجزهم
الثنا ليكفيه غيره ويوهبه خيره يعرض بكرمه على اهل الحاجات
ويرعهم فيرضوا بالمزيد من الطاعة وعرفهم صفاته
ليتصفوا بصفات الالوهية ليكونوا من ذوى الجاه
والوسايل ومن اهل القرب الحاملين للوسايل فامرهم
ونهاهم ليبين واعى دوى الرذايل فيعرف البعض من اهل
الفضايل لانه ابتلى الناقص بالكامل والكامل بالاخر لكمال
الحجة وايضاح المحجة فلا عذر بعد بيان ولا ورن بعد
ميزان يبين لهم لما اراده فامرهم به ومالا يريده فنهاهم

عينه وميزان الخلق اوامر الله ولو اهبه وصع لهم موازين
عدله ولطفه في دار التكليف وهي موازينهم في الاخرة فمنهم
من يريد اجره على شرط وبالعكس ومنهم من تتساوى
حسناته مع سيئاته والناس فمنهم العالم ومنهم الجاهل
ومنهم المستضعف ولو علم الحق على انفسهم لا تضعو بتحو
وانحرفا بايوالهن لكنهم اتبعوا الهوى وقال تعالى واما من
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي
المأوى ولا يجوز للمقلد ان يقلد غير النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ولا يعدل عن اقواله وافعاله ولا يتمسك الا
بهما ولا يتخلق الا بمكارم اخلاقه فلا يعدل عن الشرع الذي
نصبه الله ميزانا لخلقه ولا يسلك طرق غيره واي
دين هو خير من دين الله ومن انكر على الشرايع المحمدية
حل ماله ودمه وكان من اخوان الشياطين ولا كشف
ولا كرامة ولا حق الا لاهل الشرع لانهم استضاؤا بنور
الوحي وتخلقوا باخلاقه فافهم وان صدرت عن غيرهم
من اهل الضلال نظاير ذلك فانما هي استدراجات

ربانية

ربانية وحكم لاهوتية لا يحرم لطفه العباد وان بالغوا في
عصيانه فالقوي لا يفوته شيء من خلقه واوجز نا للطالب
المقال في المتن والشرح عن كثرة القيل والقال ولولا اشتغال
الخاطر وقلة الراغب الحاضر لاجرينا فرس الفكر في حلبة
الميدان واطلقنا له العنان حتى لا يبقى لطرده مكان ولا
للفظ بيان ولا يسمعنا الا السكوت لنموت وفي موتنا
حياتنا وفي سكوتنا نجاتنا فالاشارات كافية لذوي
الالباب يستدلون بها على الغاية بالبداية وعن الرواية
بالدراية وبالعمل على العلم وبالملكة على الحركة وبالحيات
على الحيوة وبالاثر على المؤثر وبالحاضر على الغايب فاهل
العرفان يستدلون بالكتابة عن التصريح وبالاشارة عن التوضيح
وبالاثر على المؤثر كما عرفوا الله بنعوته واستدلوا بها
على ثبوته فهو صفوه بما وصف به نفسه عن النعوت والصفات
ومن لا يدري فهو لا يدري فذلك يضره بتة ولا يدري
فلا نفع في حضور الخبير الا في غيابه لانه لا يدري خطاه
من صوابه ان اراد ان ينفعك فضلك اقول ما اقول

واناستوسل من ربي الظاهر يبعدني عن النقص انه
على ذلك لقادر واخواني معي على جمع الخواطر وكسب المفاخر
ونختم القول بذكر المعاد الجسماني واثباته بالبرهان
العقلي وبعض فوايد لابد من ذكرها اعلم ان الارواح
اشرف من عالم الاشباح عند اهلها ولهذا قال تعالى
للملئكة اني اعلم ما لا تعلمون لان السر والحكمة في ايجاد العالم
الجسماني برهة من الزمان والسر ان الله تعالى اراد ان
ان يباهي بين العالمين فان بني اهل الارض وجاهد
انهم لانفسهم لا يساويهم فيما خلق من خلق الله واراد
تعالى ان يؤدب احدهما بالاخر ومن المعلوم ان نبينا صلى الله عليه وآله افضل
من مخلوق فباها الله بجميع خلقه شرفه لانه اطاعه
باختياره مع الجسم الناسوتي عليهم وجهاده للنفوس
الحيوانية هي بلغ الغاية الا ان بداية الشهوات نهاية
غيره فالنوع الكامل من الانسان اشرف كل موجود بالاجماع
لان الملك لانه نفس تؤذيه لا شيطان يغويه
والانسان يجاهد كل هؤلاء فاعطاه البارى من

المعروف

المعروف على قدر معرفته وطاعته ونعمة بالنعيم الروحاني
والجسماني معا فضلا منه فافهم قوله صلى الله عليه وآله
وسلم نحن اهل بيت لا نعطي المعروف الا على قدر المعرفة
وهكذا البارى تعالى قد يعطي المعروف على قدر
المعرفة في المنازل القربية فهم متفاوتون في القرب
والبعد فلا يساوى الاعلى الادنى الا هو علي في المراتب الا
الا بالفضل وقوله عليه قيمة المرء ما قد كان يحسنه سبحانه
الله المعرفة حتى لا يستاجره من اجرنا الا وهو عارف لغاية
المعارف الكلية لغايات الشكر وتطلب من مواهبه
الجزئية لا تفنى خزائنه ولا تبدل محاسنه واعلم ان الايات
القرانية اثبتت المعاد الجسماني والروحاني فالروحاني
هو عود الملكة بعد فنائهم لقوله تعالى كل من عليها فان
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فالفنا جايز على
كل ممكن لان القادر متمكن من العود كما هو متمكن
من خلق الابتداء لانه اوجد الاشياء من العدم ومن
كان كذلك كان قادرا على ردها وعودها ثانيا برد

الجواهر والاعراض بعد الفنا كما اثبتها لا من شيئ قبل ثبوتها
وهكذا العالم ومافيه فان القادر متمكن من طرفي غيره بميزه
طيبها من غيره صفة وفعلا وذاتا لان غيره مذكور في عله
لا يعزب عنه كل ولا جزء فغير الله قد يتصف بالقبايح والباري
تعالى منزه عن ذالك ومن قدرته انه يرد الشيئ الى اصله ثم
يعيده على حاله ولهذا قال يبدئ ويعيد فالقادرية
ثابتة لله تعالى بالاجماع والمعاد الروحاني ممكن بالاجماع و
الجسماني مثله لان الشاهد دل على ان الخلق خلقات
خلق روحاني وخلق جسماني فهما حادثان طاريان
طاهران عن عدم فيهما ممكنان فتعلق القدرة بممكن
دون مثله نقص والله منزه فثبت انه قادر عليهما معا لانه
مالك طرفي غيره محوا واثباتا فهو قادر على رد الملئكة
على حالهم وغيرهم كذلك لان المعاد اما روحاني او جسماني
وهما مقدوران لله وما كان مقدورا له كان منفعلا
لارادته لان الموت عبارة عن خراب البدن بعد
عمارة وعوده على حاله فالاول عين الثاني والثاني عين

الاول

الاول كالمقدور والمكون مصنوعان لله والكل راجع الى
التراب والى القيام وانما التغير صار على اختلاف التفعلات
في النمو والهبوط الازمان والنفي والاثبات والمراد بالمعاد
خراب البدن او العالم ومافيه كالانسان ورجوعه
الى حالته ينتقل او لامر النطفة الى غاية ثبوته وكذلك
ينكسر الى الموت والى بدايته ثم يعود كما كان لانه يفنى ثم
يفنى ويحيى ثم يثبت والفنا هو ضد البقا فهما عبارتان
عن النفي والثبوت فمن قدر على النفي قدر على الثبوت
وبالاجماع ان القادر القاهر مالك طرفي افعاله محوا واثباتا
يوجد من يوجد ويقدم ويؤخر يفعل ما يشاء و
يحكم ما يريد قال تعالى ان الله على كل شيئ قدير اي على
ممكن قال تعالى فعال لما يريد ومن المعلوم ان الارواح
مجردة مغايرة لاجسادها وها نحن نرى ان الروح
تفارق الجسد فالخروج منه يدل على دخولها فيه
فالمفارقة ثابتة بالبداية والمغايرة كذلك وبالاجماع ان
غير الله لا ينفك عن طبايع ولا عن العناصر ولا عن

الافتراق والايتلاف ولا عن التغير من حال الى غيره وعرف
ان العناصر متغايرة بينهما الفة وبينهما معاندة ومعادات
فاثنان منها يطلبان العلو وهما النار والهوا والاثنان
الاخران يطلبان السفل ونحن نشاهد ذالك بعين
العيان ان الميت تفارقه الحرارة والنفس الذي هو الهوى
وهما علويان والاخران هما سفليان ولهذا تدفن الا
جساد في الارض لان العناصر كل منهما يطلب مركزه و
جهة فالمعاد عبارة عن ايتلاف بعد فرقة فافهم فان
الخلق وزرع الارض خلقوا منها وعليها سكنوا و
منها نشوا واليها يعودوا ومنها يخرجوا فاي انكار على
المعاد الجسماني مع ثبوت الاجسام من العدم فان
النص صريح انها من الارض فالثابت من العدم لابد
له من مؤثر اثبته لا من شيئ وابرزه من باطنه الذي هو
عبارة عن النفي الى ظاهره الذي هو الثبوت فالمؤثر الذي
اثبته قادر على نفيه بعد الثبوت كما هو قادر على ثبوته
بعد العدم والممكن من حيث انه ممكن قابل للنفي والاثبات

له

لان المؤثر مالك طرفي غيره محوا واثباتا ولو الف مرة
لان ايجاد الاول الذي هو ثبوت لا من شيئ دل على تمكن
القادر على النشاة الاخرة لان الاول اعظم من الثاني
فانكار القادرية بعد ثبوتها للواجب يحتاج الى دليل و
اذا انتفى الدليل ثبت دليلنا ومن لا يعلم ليس هو
حجة على من يعلم فدل العقل والنقل على المعاد وتخصيص
الفلاسفة نفي القادرية بممكن دون ممكن ترجيح بلا مرجح
وقد احيت الانبياء الموتى باذن الله وهذا هو المعاد
لان عيسى عليه السلم احيا سام بن نوح وقد رمم
وصار ترابا والعالم بالاجماع موصوف بالتغير وما عدا الله
موصوف بذالك وما يعلم متغير ولا علم الا افعاله
وافعاله اثاره ولا يلزم من تغير افعاله تغير ذاته لانه
يغير غيره ولا يتغير ويطعم ولا يطعم ويؤثر في غيره ولا يؤثر
غيره ولا يؤثر هو في ذاته لان ذاته المقدسة كاملة غير
منفعلة سوى المعاد من افعاله والله متمكن من ثبوت غيره
كما هو متمكن من محوه وهذا دليل على المعاد الجسماني

فالمعاد الجسماني كالمعاد الروحاني اما ممكن او ممتنع
والثاني باطل لان الخصم يكذب به وثم العالم لاني
شيئ وقد اعترف به المعاد الروحاني او ممكن وكل
ممكن مقدور الله فالجسماني كالروحاني في الامكان فتعلق
القدرة بممكن دون ممكن ترجيح بلا مرجح واجماع الائمة
والعقلاء ان الواجب موصوف بالقادرية فايجاد العالم
دال على قادريته لانه هو من افعاله فنفيه كايجاده وتمكنه
من طرفي افعاله بداية وانتهاء حدوث العالم المشاهد
بالعيان دال على تمكنه من المحو والاثبات قال تعالى يبدئ
ويعيد فالواجب ممكن من طرفي افعاله وعدم تمكنه من
طرفي غيره نقص فبطل قدم غيره وانفرد بالقدم لا اله
غيره لا يعبد الا اياه وورد في الاخبار عن الفرع ان الروح
بعد مفارقة البدن تحل في مثالها الناسوتي بحيث لو
تراه لم تشك العين في انها تقتله وتدبره وقالوا عليهم السلام
يحل المؤمن ان تكون روحه في حوصلة طير واغا انتج
في مثال لها كما هي في الدنيا ولعل المراد من ذلك مثال

لطيف

لطيف لا هو كالكثيف ولا هو غيره يذهب الكثف من المملوه
وتبقى الصور كالمثال في المراة هذا مضمون الحديث
فالفلاسفة يثبتون عالم المثال وحدوثه ثابت وحديث
المعراج صدق لانه صلى الله عليه وآله وسلم راى الانبياء
على هيئتهم مثالهم حتى وصف مكالمة موسى الكليم عليه
السلم وعيسى عليه السلم وربما ورد في الاخبار ان
الانبياء ترى باجسادها لانها مقدسة منزهة عن
دنس المعاصي وكل فلسفي انكر العالم الجسماني فقد
لانه انكر قدرة الله وكذبه الله بقوله ان الله على كل
شيئ قدير وورد في الاخبار ما من شخص الا وله
مثال في العرش اذا تعبد لله تعبد مثاله وذكر في
الحديثات العرش ان العرش كالمراة والاشخاص
منطبعة فيه وهذا مذكور في علة الدعى في تفسير قوله
يا من اظهر الجميل وستر القبيح والعرش هو المحل الذي
الحاوي لما فيه من الخلق وهو سقف جنة النعيم
لا جنة فوقها ولعل العرش هو عالم الملكوت والاشيا

منطبعة فيه ولعله عالم الباطن عالم المقدرات او عالم
الارواح والعرش باطن الكرسي والحاوي هو الكرسي
قال تعالى وسع كرسيه السموات والارض والبارز عنه
عالم الشهادة وهو عالم الملك ولعله عالم المقدرات اذ برزت
منه كونت نحو كون المعاني في قابلية المكلف فالانسان
قابل لصنعة العلم والكتابة وهي في قوته مقدرة حتى
يخرج من القوة الى الفعل العله عالم الارواح التي خلقها الله
قبل الاجساد باربعة الاف سنة كما وردت بها الاخبار
ومن ~~المعلوم~~ المعلوم ان الارواح الناسوتية خلقها الله
قبل خلق الاجساد وكانت مجردة كالارواح الملكية فالله
قادر على جعل الملائكة بشرا او البشر ملائكة وقد
اعطى الله الملكة الاقتدار على التشكل وكان جبرئيل
عليه السلم ينزل على صورة دحية الكلبي ومن الاول
عالم المجردات وهو عالم الارواح ~~لان عالم الارواح~~
لان عالم الارواح التي خلقها الله قبل الاجساد هو
عالم التجريد وهو عالم التعارف ولعله عالم الذر و

هو

وهو عالم الست كما ذكره الله في كتابه فاذا اراد الله دخولها
ادخلها في الارحام بعد كمال الجسد عند تمام الاربعة
اشهر قد خلقه بامر من الله فهي مجردة اذا لم تدخل
في الارحام واذا دخلته تغاير المجردات بعد الحلول في الاجسام
ثم دخلت فيه من حيث خرجت من اجسادها الى عالم
البرزخ لان التي فارقت الاجساد مكلفة ومعاقبة و
مثابة لانها خرجت من دار التكليف الى دار الجزاء
والله عالم الملك والملكوت وعالم الغيب والشهادة
والعلم احاط بها قال تعالى والله بكل شيئ محيط اي بكل ممكن
هو في علمه يصح ان يوجد في عالم التكوين والاخبار دلت
دلت على ما قلناه بظواهرها وبعضها بمفاهيمها ومن
طابق بين الظاهر والباطن والمعقول والمنقول
كان على برهان قاطع ولا حجة لمن ليس له حجة
وبالله التوفيق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وعالم المثال هو عالم الذر وعالم التكليف الاول يوم
استنطق الله الارواح فقال تعالى الست بربكم قالوا بلى

قال ابن عباس ولو قالو نعم لكفروا وينبغي على
على الرجل المؤمن المقر لله ولرسوله بالطاعة العارف
بهما المعتقد ان محمدا صلى الله واله وسلم اكمل كل العوالم
ولا كمال الا وهو حاويه ان لا يتصف بغير شريعته ولخلا
وكيف وهو صلى الله عليه واله وسلم قد بلغ الكمال
ولا علم الا وقد علمه الله اياه علم دراية لان الله كشف له
عن حقايق الاشيا وادله بالوحي على غاية كل شي
وحقيقته وناهيك باخلاقه ومكارم اخلاقه وعلمه من
الاداب والسلوك والعبادات والزهد والرياضة التامة
حتى صار في الكمال بدايته بنهاية غيره فالكل منه مستمد
ثم من بعده عترته وسيدهم امير المؤمنين علي عليه السلم
وعترته قادات الامة وكل اهل الطرايق مستمدوا
من علومهم ومكارم اخلاقهم وادعيتهم فالو دول
الى اخلاق اهل التصوف والى الحكماء والفلاسفة بعد
الاعتراف بكماله صلى الله عليه واله وسلم وقد شهد له
الله تعالى الذي خلقه في كتابه فقال انك لعلى خلق عظيم فاي

اخلاق عترته واصحابه وهي كمال بعد كمالهم فالعدول عنهم عدول الى
عن الدين فكيف لا يكون كذلك ولا دين الا دينه صلى الله عليه
واله وسلم ولا ادب الا ادبه والميزان فينا الامر والنهي ولا يكلف
الله الخلق بغيرهما وقد دلك على الاعمال فقال صلى الله عليه
واله وسلم الاعمال ثلثة فرايض وفضايل ومعاصي اوجب
عليك الفرايض وامرك بها وعوضك على فعلك فنهاه
الواجب ولا اوجب ولا يجتمان الا وقدم الاوجب و
هي امر الله ونهيه ولا يسالك عن غيرها فالمقلد باجماع
الكتاب والسنة ومناطهما الامر والنهي وجميع القران
الاوامر والنواهي والقصص والمدح والذم وفيه مكارم
الاخلاق ومساويها والاداب في الامر والنهي فمن اتبعهما
فلا يسئل عن غيرهما وكان ناج بالاجماع واما الفضايل
فلك فيها الغاية مكنك الله ان تطلب الغايات منها فان
الفضايل ليست بامر الله ولكن يرضاه ولو امرك لعاقبك
على تركها واذا اكتسبت النفس بالفضايل وازدت القرب
الى الله فالفضايل هي مكارم الاخلاق فلم داجلت النفس

التفس بها وجانبت المساوي اقبل الله اليها حتى انك
لو احدثت بالمغيب او كشف لك عن شي او صار لك شي
من خرق العادات فلا كذب ولا حرج فمن اطاع الله
فيما بيده اطاعه وبه فيما بيده وهكذا كذا ورد في الاخبار
النبوية وفي الاحاديث القدسية منها لا يزال عبدي
يتقرب الي بالنوافل حتى احبه والحديث طويل
ونحوه كثير ومن اطاع الله اطاعه كل شي ودعوة
المؤمن مستجابة وبالاجماع ان للمؤمن فراسة وحدس
صايب واحلام صادقة وتقرف الاسماع والهام في القلب
والمؤمن اجل ان يهان او ترد دعوته وكل شي ممكن
منفعل يمكنه الله منه فلا حاجة في تسمية غير المؤمن
ولا مذهب غير الشرع فافهم فاي دين غيرها حتى يحتاج ان
نتسما بالمتصوف او نقتدي باهل التصوف وهم
اخذوه من الشرع ولا كمال الا كمال الشرع لانهم احدثوا
احداثا في الشايع عنها واتخذوها شعائرا لهم وهو الرقص
والضرب بالدف ونحو ذلك فالشايع عنها الاهان

الافعال الشياطين تسلب الوقار وتذهب المروة وبعضهم
من يشرب الخمر ويرى انه له حلال دون غيره ومن ذلك
يرتاضون لغرض الدنيا وحديث قلوب العوام اليهم جذب
وكلهم قولهم نعم ولا تبعد عينا كفيهم يزلب في غير الصحابة ادب
الناس ثيابا وقد تندحهم ائمة والعمل على السرايين و
في الشر ان المساوي مقبحة وقد قبحها العقل والنقل
فان استحلوها فقد كفروا باجماع الامة وهذا تدليس في
الشرع وطعن في الدين وهذا اظاهرهم وما خفي من عقايدهم
فهي كفر بالاجماع كالاتحاد ونحو ذلك ومنهم من لشكل
الباري ويشبهه بخلقه واستحلالهم اموال الخلق
وقولهم المال مال الله والعبيد عبيد الله ولا يطلعون
على اسرارهم الا امثالهم ولاي شي يقلدهم المكلف ولا تقلد
الا الشرع وهو وحي من الله فمن يترك الوحي القطعي الذي
هو مراد الله ويعدل الى الظن والتخمين ومن اطلع على
ماقلناه علم الحق ومن لا يعلم ليس هو حجة على من يعلم
ومن كلام الامام وقيمة المرء ما قد كان يحسنه والجاهلون



لاهل العلم اعلاء وبالاجماع لم يكلف الله الخلق الا باصول
الدين وفروعه وكل علم سوى الشرع لا ينفع صاحبه في العام
فصاحبه خاسر فاذا كان كذلك فاى نفع في طلب علم لا ينفع
صاحبه في المعاد لان الاداب الشرعية هي مراد الله لان
الدنيوية دار مزرعة والعمر فيها قصير ولا بد ورفيها الا ما
امر به الشرع وغيره مردود على المكلف ولو تقيد الذ
ولا زمان واخل بدنه بالصيام والقيام وهذا بالاجماع
فالعاقل لا يطلب الا ما فيه نفعه الذى هو يقرب العبد
الى الله حتى ان الاشياء تنفعه له بطاعة الله فكانت
المطالب كلها في الشرع والكل يرجع اليه والكل افضل
من الجزء الا تعلم ان من زاد في الفرض او نقص فيه
فعبادته غير مقبولة بالاجماع وفي الحديث القدسي يا دنيا
من خدمنا فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فا
ذا كان الحال كذلك ولا عمل مردود الا بالشرع فلا طاعة
الا في التسليم لله والعمل بالشريعة فلا يكلفك الله غيرها
ولا تنفع قبلة الا بحكمها وطاعتها فرض واجب وفي طاعة

١٧